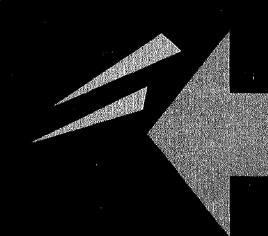
اختراق!

عمـــرو الليـــثى



نكسة ٦٧

تنحى عبد الناصر

السادات المفترى عليه

قصة مراكز القوى

من قتل السادات

حكاية .. توظيف الأموال في مصر

كواليس قضية نواب القروض

الإرهاب فى مصر

حوارات ممنوعة النشر

أسرار حرب أكتوبر

كشـف الســتار

عن أخطـــر

الأســـرار!

دار الشروق

اختــراق!

الطبعة الأولى
يناير ٢٠٠٣م
الطبعة الثانية
يوليو ٢٠٠٣م

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى
رابعة العدوية - مدينة نصر - ص . ب : ٣٣ البانوراما
تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
البريد الإلكترونى: email: dar@shorouk.com

عمـــرو الليـــثى

اختـراق!

دار الشروقـــ

مقـــدمـة

منذ سنوات جاءنى شاب خجول يعرض مقالات فى الأدب والنقد، وضحكت لسبب لا يعرفه. فقد جاءنى أبوه منذ ثلاثين عاما، وكان طالبا فى كلية الشرطة. ولم يعرض عملا أدبيا وإنما قصة حب.. شكوى.. وجع قلب، أما لونه فشاحب وأما عيناه فحمراوان. أما الابن فهو عمرو الليثى، وأما الأب فممدوح الليثى. وفوجئت بعمرو الليثى قد أصدر كتابا، ثم أصدر جريدة أسبوعية، وفوجئت أكثر عندما وجدته على الشاشة صاحب برنامج تليفزيونى، إنه برنامج «اختراق»، ورأيت الحلقة الأولى والعاشرة.. منتهى الجرأة.

فوجئت بأنه رصين رزين، وأنه يقدم قضايا جريئة ويناقشها بموضوعية، وأنا أكره أن يكون صاحب البرنامج مستفزا، لأن الضيف ليس متهما، وأنه هو شخصيا ليس وكيل نيابة، وإنما هو صاحب بيت تليفزيونى، وكل الذين يدعوهم ضيوف فاضلون ومتفضلون أيضا. لم أعد أشفق عليه من أعباء القضايا الثقيلة التاريخية التى يتهجم عليها.. فلم يعد لديه، ولا أصحاب البرامج الشعبية ما نعترض عليه، أو نستنكره، فهم جميعا يحاولون أن يناقشوا وأن ينكشفوا.. وكل واحد على طريقته.. وهم على اختلاف أساليبهم درجات وألوان من الحرية التى ينعم بها التليفزيون المصرى والإعلام كله.

أنيس منصور

البرنامج الجديد «اختراق» الذى يعده ويقدمه عمرو الليثى برنامج جرىء وممتاز ينطلق بالرأى والكلمة الحرة، وعلى عمرو الليثى أن يتأهب لمعركة كبرى ضد الرقيب الذى انقرض فى العالم المتحضر وأصبح كالسقا والبلانة والماشطة ولا مكان له إلا برنامج حكاوى القهاوى.

أحمد رجب

طريق البحث عن الحقيقة

التاريخ المصرى مشوه . . ونسبة التزوير فيه لا تقل عن ٤٠٪ . . لماذا . . لأنه كان يكتب على مزاج الحكام . . كان يجمع بين الآراء الشخصية والوقائع التاريخية . . لذا فظلم شخصيات كثيرة وأبرز أناس وكأنهم ملائكة . . والمؤلم . . أن الأحداث تغيرت وكتبت السيناريوهات على مزاج أصحابها . . كان لابد من وقفة نكشف فيها التزييف ونضع الحقائق بكل بشاعتها أمام الناس . . فكان برنامج اختراق والذى التقيت فيه بمئات الشخصيات أصحاب الآراء الحرة والشهود على العصر . . وكان شعارى الصدق والموضوعية والحيادية . . فى طريقى للبحث عن الحقيقة .

عمرو الليثى

الفصل الأول

نكسة ٦٧

نكســـة ٦٧

زلزال ٥ يونيـة ١٩٦٧ كـان واحدا من الأحـداث التى غيـرت وجه مصـر خـلال القرن العشرين فى الهزيمة والانكسار سيطرا على شعب عصورا طويلة جداً ، لم تكن حرب يونية هزيمة معركة ، بل كانت نكسة بكل المقاييس لمدة ٧ أيام من القتال ، من المسئول عن تلك الهزيمة ، وهل صحيح أن الاتحاد السوفيتى دفع مصر لحرب لم تكن مستعدة لها لتجربة أسلحة سوفييتية جديدة ، وما الأحداث التى خلفت أجواء الحرب ولماذا لم يصدق عبد الحكيم عامر تحذير عبد الناصر أن إسرائيل ستبدأ الحرب فى الخامس من يونية . . وما تأثير حرب اليمن على حدوث الهزيمة وماذا دار فى اجتماعات الساعات الأخيرة قبل نكسة يونية ولماذا أعطى الإعلام المصرى معلومات مزيفة عن الحرب وهل عبد الناصر مسئول وحده عن هذه النكسة؟

قبل الحديث عن يونية ٦٧ لابد أن نعود بالتاريخ بالتحديد إلى العدوان الثلاثى على مصر عام ٥٦ فى أكتوبر عندما هاجمت إسرائيل مصر من سيناء ، ولحقته بريطانيا وفرنسا عند بورسعيد ، وتم حصار الجيش المصرى ووقفت الولايات المتحدة ضد العدوان الثلاثى فى الأمم المتحدة ووجه الاتحاد السوفيتى إنذاره الشهير ضد أطراف العدوان مما اضطرهم بالاعتراف بفشل الغزو وخرج الشعب المصرى من المعركة وقد ازدادت ثقته بنفسه وإن كان انتصار السويس قد نسب لجمال عبد الناصر فإن ذلك يرجع لإدارته للصراع وإذا كانت ساعدته فى ذلك أطراف عديدة ، وقبل أن نتحدث عن حرب ٥٦ يجب أن نعود بالذاكرة إلى قيام دولة إسرائيل عام ٤٨ .

فلسطين أرض أصبحت أكثر من ٥٠ عاما مركزا للصراع بين العرب واليهود ، حكمت بريطانيا فلسطين من عام ١٩١٧ بعد دحر الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى ، وكان البريطانيون قد وعدوا اليهود بوطن قوى فى فلسطين حين آلت أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين فى التزايد لكن البريطانيين وعدوا السكان العرب

كذلك بحفظ حقوقهم، بعد الحرب العالمية الثانية بدأت سيطرة البريطانيين تواجه تحديًا من قبل اليهود الوافدين من أوروبا الفارين من الاضطهاد النازى، ومن معسكرات الاعتقال، وبدأ الفلسطينيون يشعرون بالخطر، فى الثانى من نوفمبر عام ١٩٤٧ وضعت الأمم المتحدة أول خطة للتقسيم لكن الخطة قوبلت بالرفض، الجماعات اليهودية بدأت عمليات التخريب ضد الأبنية العامة والسفن فقرر البريطانيون حالة الطوارئ وأصبح كل شيء جاهز لأول حرب عربية إسرائيلية حتى فى بداية عام ٤٨ كان البريطانيون يتأهبون للرحيل عن فلسطين حينئذ وجد اليهود فرصتهم لإعلان دولتهم، وكان العرب مصممين للحيلولة دون ذلك، وبدأت معركة للسيطرة على فلسطين، وبدأت البلاد تغرق فى حرب أهلية وبدأ كثير من الفلسطينيين فى النزوح عن مدنهم، بدأ المقاتلون الفلسطينيون فى مهاجمة المعسكرات وقوافل الإمدادات فيما صعد التنظيم العسكرى من عملياته لترحيل سكان القرى الفلسطينية، بدأ زعماء اليهود حملتهم من أجل إقامة دولتهم أرسل بن جوريون زميله موشى شاريت إلى واشنطن للحصول على الاعتراف الأمريكى بالدولة اليهودية المقترحة، الرئيس الأمريكى ترومان ساند اليهود فى مطلبهم فى إقامة دولتهم المستقلة على حساب العرب.

وقال ترومان: أخبرنى كل الذين يعتبرون خبراء أنه فى حالة رضا فى هذه العملية فإنها تؤدى بمنطقة الشرق الأوسط إلى الدخول فى حروب تتورط فيها الولايات المتحدة أيضًا!!

رحل البريطانيون عن فلسطين وسارع بن جوريون بإعلان قيام دولة إسرائيلية المستقلة.

أشرك بن جوريون زميله موشى شاريت فى انتصاره، وعينه وزيرا للخارجية، وكان بن جوريون يعتقد أن بقاء إسرائيل يعتمد على القوة أكثر من الدبلوماسية.

ويقول بن جوريون: إن دولتنا سوف تؤسس على قوة وقدرة وتنظيم اليهود وستعتمد سام وطننا على ذلك أيضًا.

* فى مصر ورغم تصاعد الأزمة كان بعض المسئولين غير مقتنعين بفكرة الدخول

فى حرب مع إسرائيل، وفاتحوا الملك فاروق بذلك . . وفى اليوم الثانى من إعلان دولة إسرائيل هجمت جيوش مصر والأردن والعراق وسوريا ولبنان، وزحف الجيش المصرى من الجنوب باتجاه تل أبيب وقوات أصغر أردنية وعراقية، دخلت الضفة الغربية والقدس . . القوات السورية واللبنانية هاجمت من الشمال لأول وهلة، كان الانطباع بأن هذه القوات المجمعة سوف تجتاح الدولة الجديدة بسهولة، وبدت دولة بن جوريون وكأنها لن تصمد أكثر من بضعة أيام، الإسرائيليون كانوا مستعدين وكان لديهم ٦٠ ألف مسلح، أى ما يعادل ٣ أضعاف القوة العربية، وفى هذه السنة جمعوا ١٤٨ مليون دولار أى ما يعادل مليار دولار بأسعار اليوم لشراء الأسلحة . . وأعلن وقف إطلاق النار وانسحبت الجيوش العربية، وإسرائيل احتفلت بانتصار بن جوريون . . فى مصر كانت الأجواء مختلفة، ضباط غاضبون فى الجيش بدءوا العمل لتغيير الأوضاع .

ويقول السادات:

ذهبت لرئيس الوزراء وقدمت له الإنذار النهائى وما أن تسلمه صدم، فإنه حتى هذه اللحظة لم يكن يعلم أننا سوف نخلع الملك عن العرش كانت بالفعل صدمة، واستقبلنى وسألنى إن كانت لدينا القوة الكافية قلت له نعم . . اذهب وسلم الإنذار إلى الملك فاروق، لأنه يجب عليه أن يغادر قبل الساعة السادسة من مساء اليوم، وافق الملك فاروق على التنازل عن العرش ومغادرة البلاد واستلم الضباط الأحرار السلطة وأبحر اليخت الملكى من الإسكندرية وعلى متنه الملك وعائلته فى طريقهم إلى المنفى . . فى القاهرة الرجل القوى الذى برز على الساحة جمال عبدالناصر وعد الشعب بإصلاحات جذرية .

* كانت هناك مبادئ للثورة منها إنهاء الاستعمار والإقطاع والفساد واستغلال الرأسمالية ومع تغير ميزان القوة فى المنطقة تحول اهتمام عبد الناصر إلى أمور أخرى، وكان لابد له من تحديث جيشه، فاتجه نحو الاتحاد السوفيتى وحصلت مصر من موسكو على أحدث أنواع الدبابات والطائرات القادمة، أرسل بن جوريون بدوره وزير خارجيته شاريت لإقناع الأمريكيين بأن إسرائيل فى حاجة إلى أسلحة

إضافية . . فى يولية من عام ٥٦ أعلن عبد الناصر تأميم شركة قناة السويس . . فى هذا الوقت أرسل بن جوريون مبعوثا سريا إلى فرنسا .

ويقول شيمون بيريز فى حديث تليفزيونى : قال لى وزير الدفاع الفرنسى ، إن هناك عملية يخطط لها من قبل بريطانيا وفرنسا للحفاظ على حقوق البلدين فى قناة السويس ، وسألت ماذا يحدث لو اشتركت إسرائيل وكم من الوقت تحتاج للوصول إلى القناة .

* تقرر أن تقوم إسرائيل بالهجوم على مصر مدعومة سرًا من قبل قوات بريطانيا وفرنسا اللتين تقومان بعد ذلك باحتلال قناة السويس ، شنت إسرائيل هجومها المقرر ، وأعلنت بريطانيا وفرنسا الإنذار المتفق عليه مسبقا لوقف العمليات العسكرية ، ورفضت مصر وقف القتال .

خطب عبد الناصر فى الأزهر قائلا : «أيها الإخوة ، باسم شعب مصر ، باسمكم جميعًا أعلن للعالم أجمع أنه لن يوجد من يفرض علينا الاستسلام ، إذا فرض علينا القتال فلابد أن نقاتل فى سبيل الحرية ولن يفرض علينا أبدًا الاستسلام سنقاتل . . سنقاتل» .

* فى الأول من نوفمبر هاجمت القوات الفرنسية والبريطانية أهدافا مصرية ، تراجعت القوات المصرية إلى الضفة الغربية وأغلقت قناة السويس وفرضت واشنطن وموسكو وقف إطلاق النار ، وانسحبت القوات البريطانية والفرنسية . . الرئيس عبد الناصر خرج من الأزمة وهو واثق أنه حصل على تأييد كبير ضد النفوذ الغربى فى الشرق الأوسط إلا أن الصراع بين مصر وإسرائيل ظل كما كان فى السابق ، وظل الصراع الشيوعى كما هو .

الواضح أن الصراع مع إسرائيل لم ينته ، فهل استعد جمال عبد الناصر وأعد بلاده لجولة جديدة مع إسرائيل .

ويقول الخبير العسكرى عبد المنعم كاطو : مصر استعدت كان هناك تنافس فى الاستعداد بين مصر وإسرائيل توخيا للجانب الإسرائيلى ، إسرائيل أدركت أن في الحرب القادمة ستتحمل وزرها لوحدها ، لذلك حاولت أن تحدث اكتفاء ذاتيا

عسكريا بقدر الإمكان وتستقيل عن دول التحالف الغربى، ونجحت فى ذلك إلى حد كبير، مصر فى هذه المرحلة كانت تغير العقيدة القتالية ـ مصر كانت تعتنق العقيدة الغربية ـ بصفقة الأسلحة سنة ٥٥ مع الجانب الشرقى، وبدأت تتحول العقيدة إلى الشرقية، فخاضت مصر بعد ٥٦ مرحلة طويلة فى الإعداد مع تصاعد التوتر فى الشرق الأوسط، بدا العرب وإسرائيل على شفا الحرب، الطرفان مجهزان بالاسلحة المتطورة التى حصلا عليها من إحدى القوتين العظميين وبدا الجيش الإسرائيلى فى ذلك الوقت من أفضل جيوش العالم عتاداً وتدريباً.

وباتت مقدمات الحرب مختلفة، البعض يرى أنها جاءت نتيجة مباشرة للحشود الإسرائيلية أمام سوريا والبعض يؤكد أنها جاءت نتيجة للتزايد والمد القومى والتوسع فى القدرات العسكرية للقوات المسلحة المصرية وسوريا وبدء مرحلة جديدة من نضال الشعب الفلسطينى، كل هذه العناصر زادت من مخاوف الولايات المتحدة وإسرائيل ولا ننسى قرار عبد الناصر بإغلاق المضايق أمام إسرائيل، من هنا كان التدبير لاستدراج مصر لحرب تدمر قدراتها العسكرية وتقلم أظافرها فى المنطقة، فى هذا الوقت اشتبكت وحدات من الجيش السورى مع مستوطنين عند الحدود الإسرائيلية وردت إسرائيل باستخدام المدفعية والدبابات والطائرات وصرح ليفى أشكول رئيس الوزراء الإسرائيلى بأن القوات الأجنبية الصديقة ستتفهم الوضع.

فى مايو ١٩٦٧ اتخذت القيادة السوفييتية خطوة أدت إلى تغيير خارطة الشرق الأوسط وإلى خسارة فادحة إلى حلفائها العرب كانت البداية تقريرا من المخابرات السوفييتية فكان رئيس مجلس الشعب المصرى أنور السادات فى موسكو للقاء رئيس الوزراء السوفيتى كوسجين كان لقاء عاديا بين دولة وحليفاتها العظمى، وفى نهاية الزيارة ودعه نائب وزير الخارجية السوفيتى سينمانوف ودعاه جانبًا، وأخبره أن الإسرائيليين يحشدون قواتهم على الحدود السورية ومن الواضح أنه أراد أن تصل هذه الرسالة إلى عبد الناصر مباشرة، وبالفعل أمر عبد الناصر رئيس أركان الجيش محمد فوزى باستكشاف نوايا إسرائيل.

يقول الفريق محمد فوزى: ذهبت إلى الجبهة السورية بين سوريا وإسرائيل فلم

أجد شيئا غير عادى وطلب منه آخر صور جوية عند الحدود فجاءت لى صورة يوم ١٢/ ٥ وصورة يوم ١٣ / ٥ بحثت فى الصورتين فلم أجد شيئا .

يقول السفير صلاح بسيونى: المخابرات المصرية أبلغت السوفييت وقالت لهم احنا مش شايفين أى حشود، فأعادت المخابرات السوفييتية التأكيد بأن معلوماتهم تفيد أن هناك حشودا إسرائيلية على حدود سوريا .

يقول عبد المنعم كاطو: كانت هناك اشتباكات متبادلة بين الفلسطينيين من سوريا ومن المدفعية السورية ضد إسرائيل وطبعًا إسرائيل بترد من هذا الموضوع يعنى هذا الفيصل اللى حصل ببلاغ من الاتحاد السوفيتى، والذى لم يعرف للآن لماذا الاتحاد السوفيتى أبلغ مصر بهذا الموضوع بالذات .

يقول المؤرخ عبد العظيم رمضان: الاتحاد السوفيتى المفروض إن أى معلومة بتيجى له من المخابرات أو من جواسيسه إن هو يبلغها لأصدقائه فيبلغها لمصر طيب افرض إنه بلغها لمصر مش من المفروض فى الحالة دى إن مصر تتأكد من الكلام ده هو جاله معلومات من مصادره إنه فيه حشود إسرائيلية ما هو اللى حصل بالفعل إن مصر عملت كده .

نشر الدبلوماسيون السوفييت الخبر فى المنطقة بما فى ذلك إسرائيل وسرعان ما وصل الخبر إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى ليفى أشكول وزوجته .

تقول مريم أشكول فى حديثها التليفزيونى: كانت الساعة الثانية والنصف صباحًا عندما دخل أحد المساعدين وهو نائم سألته ماذا حدث فأجاب بأن السفير السوفيتى موجود تحت فى غرفة الاستقبال وينتظر على أن يراكم حالاً، سألنى أشكول ماذا تفعل فأخبرته نستقبله بثياب النوم، كان السفير غاضبًا، أنتم تقومون بالتعبئة وتحشدون القوات فى الشمال، أجاب أشكول هل تريد منا أن أذهب معك الآن إلى الجولان والخليل وستجدنا لا نحشد شيئًا قال السفير السوفييتى لا .

ويقول د. مصطفى الفقى: الموقف السوفيتى دائمًا يحمل علامة استفهام بمعنى السيدة مريم أشكول زوجة رئيس الوزراء الإسرائيلى تقول إن السفير السوفيتى ذهب إليهم فى المنزل وقال لهم أنتم تحشدون القوات على الحدود السوفيتية فأشكول رد

عليه وقال له تعال معى على الحدود لأريك أننا لا يوجد لنا عسكرى واحد، لكنه لم يذهب بماذا تفسر ذلك. برضه قضية الحشود حتى الآن قضية محل مناقشة هل كانت هناك حشود على الحدود السورية. اختلفت الآراء هناك، مرة يقول إن وفدا مصريا ذهب ورأى من خلال النظارات المكبرة الحشود قرب الجولان، وهناك من يرى أن هذه الرؤية لم تكن على الإطلاق، بمعنى أنا عاوز أقول إيه إن هذه الدول عارفة شخصية عبد الناصر وكبرياءه القومى، فكانوا يحاولون يقدمون من المعلومات ما يتوقعون ردود فعله واشتغلوا بالطريقة دى مدة طويلة.

ويقول عبد المنعم كاطو: تحققت مصر يوم ١٤ وكان حافظ الأسد وزير دفاع وأبلغ فعلاً إن فيه حشودا إسرائيلية على سوريا، مصر تحملت المسئولية وكان عبد الناصر له اتجاه قومى أنه مسئول عن الأمن العربى الشامل، فبدأ يمشى فى خط تخفيف الضغط الإسرائيلى عن سوريا هذا التخفيف كان يجب أن يكون له حسابات.

اعتقد السوفييت فى هذا الوقت أن الولايات المتحدة تتعرض لهزيمة فى فيتنام وأرادوا إضعاف شعورهم فى منطقة أخرى حتى لو كلف هذا حربا جديدة.

ويقول مدير مركز الدراسات الروسية يغفينى برلينى: كنا نعتقد بأن الحرب ستكسبنا أهدافا جغرافية وسياسية حتى لو كانت انتهت بحالة عدم الحسم، إن المصريين باستخدامهم أسلحتنا واعتمادهم على دعمنا العسكرى والسياسى كانوا قوة قتالية متمكنة، وهكذا فمن الممكن أن نتوقع أن ميزان القوى فى الشرق الأوسط كان سيغير بشكل أساسى أثناء الحرب وبعدها.

أمر عبد الناصر بتعبئة القوات المسلحة وبدأت خطة موسكو فى إثارة حرب ناجحة.

ويقول شمس بدران وزير الحربية: المعلومات اللى الروس أعطوها لنا بتخللى الموقف.. يتصعد، وأصبحنا احنا ملزمين إن احنا نحرك قوات لسيناء تقوم بالهجوم على الجزء الجنوبى لإسرائيل إذا إسرائيل حاولت أن تتعرض لسوريا.

ويقول الفريق محمد فوزى رئيس الأركان المصرى: عبد الناصر كان مش عاوز يحارب إسرائيل، عبد الناصر عاوز يكسب مظاهر دعائية عن طريق استخدام القوات المسلحة كقوة.

ويقول شمس بدران: الضغط كان موجود من الإذاعات فى الأردن والسعودية أن عبدالناصر بيختبئ وراء الأمم المتحدة.

منذ حرب عام ١٩٥٦ وقوات الأمم المتحدة تؤمن منطقة عازلة بين مصر وإسرائيل، طلب عبد الناصر من القوات الدولية الرحيل واتجهت أنظار العالم إلى ميناء صغير وهو ميناء شرم الشيخ.

ويقول صلاح بسيونى: لما طلب الأمين العام للأمم المتحدة يوثانت من الرئيس عبد الناصر تعديل عملية سحب قوات الطوارئ الدولية هى مواقعها فى سيناء ورجاه ان تتم عملية إعادة انتشار بدلا من الانسحاب، ووافق عبد الناصر وأصدر تعليماته بأن يوجه خطابا أخر إلى الجنرال ريكى قائد القوات الدولية بأنه مصر تطلب إعادة الانتشار هذا الخطاب لم يصل إلى الجنرال ريكى فى موعده.

ويقول اللواء بهى الدين نوفل قائد العمليات: اتصلو بى وقالوا لى قوات شرم الشيخ قلت لهم سحب قوات شرم الشيخ معناه حنصنع قوات تحمل العلم المصرى المفروض إن احنا نغلق القنال وغلق القنال معناه الحرب.

إغلاق مضيق تيران كان بمثابة إعلان الحرب لأن هذا المضيق يتحكم بالممر التجارى الوحيد لإسرائيل للنصف الشرقى للعالم.

ويقول صلاح بسيونى: كان الاتحاد السوفيتى بيقترح أن مصر تبقى على مضيق تيران مفتوحا لقافلات الزيت التى لا تحمل العلم الإسرائيلى بحيث أن يصل البترول إلى إسرائيل دون أن تحمله ناقلات تحمل العلم الإسرائيلى، طبعًا هذا الكلام لم يكن من الممكن تحقيقه لأن فى الوقت الذى كان تتم فيه هذه المباحثات كانت القوات المصرية وصلت إلى شرم الشيخ وانسحبت قوات الطوارئ الدولية من مواقعها فى المضيق وأعلن إغلاق المضيق.

سألت المؤرخ محمد عودة: من صاحب قرار إغلاق خليج العقبة أمام السفن الإسرائيلية؟؟

فقال: عبد الناصر وهذا الكلام مثبت. . . عبد الناصر لم يكن يريد إقصاء قوت الأمم المتحدة. . عبد الناصر كان يريدتغيير مواقعها لأن الدول العربية اللى كانت متآمرة فى ٦٧ بدأت حملة على عبد الناصر والقائد الهندى طلع كتاب على الموضوع ده وهو لم يطلب تصفية قوات الأمم المتحدة، بل طلب تغيرها لكن دالف بانش هو كان متأثر قال له لا احنا هنمشى قال لهم احنا عاوزين تغيير مواقع مش عاوزين طرد القوات، وهناك رأى يقول إن عبد الحيكم عامر هو صاحب قرار خليج العقبة رغم معارضته عبد الناصر هل هذا الكلام صحيح أنا أميل له.

ويقول عبد العظيم رمضان: مجرد ما أغلق أصبح فيه حرب عبد الناصر من الأول لما عرف خطورة العملية نسى وأدركها متأخرا، فحتى أرسل ليوثانت علشان ميشلش القوات لكن خلاص كانت صدرت الأوامر وأصبحنا متورطين لأن القوات الدولية التى كانت بتفصل بين مصر وإسرائيل انشالت، إذن إسرائيل تستطيع أنها تدخل مصر تستطيع أنها تدخل على إسرائيل فى نفس الوقت. . بالنسبة لمضيق تيران أصبح حاجة من الاثنين إذا سمح عبد الناصر للسفن الإسرائيلية أنها تمر فذلك مصيبة لأن هو كان ينقسم من البلاد العربية لأن السفن الإسرائيلية بتعدى تحت علم الأمم المتحدة مش تحت العلم المصرى، النهاردة هتبقى تحت العلم المصرى أو يلغى قرار مرور السفن الإسرائيلية من مضيق تيران ويبقى فى الحالة دى تراجع.

ويقول المؤرخ عبد الله إمام: جمع مجلس الرئاسة وقال لهم احنا نريد أن نغلق خليج العقبة فما رأيكم، وافق مجلس الرئاسة فيما عدا صدقى سليمان الذى اعترض وأخذ القرار بأغلبية مجلس الرئاسة فنظر إلى عبد الحكيم عامر وقال له ده احتمال الحرب إذا أغلقنا خليج العقبة يكون ١٠٠٪ إيه رأيك يا عبد الحكيم فعبد الحكيم قال جملته المشهورة برقبتى ياريس لو كان عبد الحكيم عامر قال احنا غير مستعدين كان الموقف تغير تمامًا.

وتحدث عبد الناصر لجنوده قائلا: أهلاً وسهلاً احنا مستعدين للحرب، خليج العقبة يمثل المياه الإقليمية المصرية، ولا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا نسمح

للعلم الإسرائيلى أن يمر فى خليج العقبة بيهددوا بالحرب اليهود بنقول لهم أهلاً وسهلاً احنا مستعدين للحرب لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نتنازل عن حق من حقوقنا هذه المياه مياه إقليمية ! !

بدأ الإسرائيليون يستعدون للحرب واستدعى رئيس الوزراء ليفى أشكول الوزراء والقادة العسكريين وأرسل وزير خارجيته أبا إيبان للقاء الرئيس الأمريكى جونسون .

ويقول وزير خارجية إسرائيل أبا إيبان: طلب من حكومتى معرفة نية هذه الحكومات لاعادة فتح الممر المائى أنتم تسئلونى عما تريده الولايات المتحدة فعلا جئت إلى هنا لكى أعرف ماذا تنوى الولايات المتحدة عمله وتم إبلاغ الرئيس الأمريكى جونسون بمحتوى البرقية .

ويقول الدبلوماسى الأمريكى روبرت ماكنمارا: كان الرئيس قال لى سأنقل الكلام بشكله الفج وأتونى بأبا إيبان فى الجناح العائلى فى البيت الأبيض لنستوضح منه لأننا كنا سمعنا بأن الإسرائيليين هم على وشك المبادرة بالهجوم .

ويقول أبا إيبان: ادخلونى فى أحد الأبواب الخلفية للبيت الأبيض لكى نتجنب الصحفيين .

ويقول الدبلوماسى الأمريكى والت روستو: تحدث إيبان بشكل لبق ومطول كعادته لكن ما كان يريد قوله كان شيئا بسيطا . . فضوا هذه الأزمة هى أزمة حياة أو موت . . بالنسبة لإسرائيل فكان يريد أن يعرف ماذا ستفعله الولايات المتحدة، عبر الرئيس ببساطة عن شكه كون إسرائيل فى خطر وقال أنتم لستم فى خطر ولكنكم فى موقف صعب جداً .

ويقول الدبلوماسى الأمريكى جوزيف سيسكو: قال الرئيس لوزير الخارجية الإسرائيلى نحن لا نعتقد أن مصر على وشك أن تهاجم إسرائيل أكثر من ذلك إن هاجموكم فسوف تتغلبون عليهم وطلب الرئيس جونسون من وزارة الدفاع الأمريكية تقريرا لنتائج حرب محتملة فى الشرق الأوسط . . إذا بادرت إسرائيل بالهجوم فإن بإمكانها أن تهزم مصر فى ٧ أيام، أما فى حالة عدم مبادراتها بالهجوم

وبدأت مصر هجومها فإن ذلك يأخذ منها وقتا أطول فقد تنتصر إسرائيل فى خلال ١٥ يوما . أبا إيبان ثم أخرج الرئيس ورقة وبدأ يقرأ ، وأن ما قالته هذه الوثيقة هو أن إسرائيل لن تكون بمفردها ما لم تقرر هى أن تكون كذلك .

ويقول روبرت ماكنمارا: إذا اتخذتم قرارا منفردا ستكونون وحدكم ، فكانت تلك جملة خالية من العواطف تمامًا سوف لا نأتي للدفاع عنكم إذا بدأتم أولاً .

فى نفس الوقت كان هناك وفد مصرى زار موسكو وكان قد حذر السوفييت بدورهم المصريين من بدء الهجوم على إسرائيل .

ويقول صلاح بسيونى: احنا لما وصلنا إلى موسكو وبدأت الاجتماعات فى الكرملين مع رئيس الوزراء كوسيجين وفى وزارة الدفاع مع بريتشكوف وزير الدفاع أهم ما يمكن تحديده بالنسبة لمباحثات موسكو عدة موضوعات ، أولا أن الاتحاد السوفيتى كان حريصا فى كل هذه المباحثات على أن ينقل إلى القيادة المصرية رسالة بأنه يجب عمل كل ما يمكن لتفادى الحرب حتى عندما كان شمس بدران يؤكد فى تلك المباحثات المصرية فى حالة استعداد عظيمة ، وأن الجيش المصرى مثل الحصان الجامح يريد أن ينطلق إلى إسرائيل ، القيادة السوفيتية كانت تعلم أن حقيقة الموقف العسكرى للقوات المصرية فى ذلك الوقت سواء بسبب حرب اليمن أو بسبب عدم الاستعداد الكافى لتلك القوات عندما انتقلت إلى سيناء . . الاتحاد السوفيتى هو يعلم أن الموقف يقترب من الحرب بين يوم وآخر لم يكن على استعداد على الاطلاق للاستجابة لطلبات التسليح المصرية العاجلة والموقف السوفيتى كان واضحا وقاطعا أنه لا يريد الحرب ولا يستطيع أن يساند مصر فى الحرب لأنه يخشى من مواجهة مع الولايات المتحدة ، ولا يريد أن يدخل فى مثل هذه المغامرة العسكرية ، وبالتالى كان يريد من مصر أن تحتوى الموقف .

شمس بدران: فقلت له احنا مهيبين الموقف وغلق الخليج ده مش معناه إن احنا هنحارب أمريكا . . السوفييت حرصوا على تأكيد جدية ما يقولون ! !

سألنا على التعاقدات اللى كانت موجودة علشان تنفذ بسرعة خاصة قطع غيار الطائرات زى ما قلت قبل كده كان ممكن نأخذها فى أيدينا فى شنط ممكن يرفضوا

تزويده بنا . . دول بيقولوا دى مش موجودة!!

ويقول صلاح بسيونى: واحنا فى المطار قبل ما نركب الطائرة وكان فى وداع شمس بدران بيرنيشكو فى وزير الدفاع السوفيتى هو كعادة السوفييت احتضن شمس بدران وقال له أيها الصديق نحن معك كلام يعنى . . المؤسف أن شمس بدران اعتبر إن دى رسالة من القيادة السوفييتية بالوقوف مع مصر فى حالة ما إذا حدثت الحرب طبعًا هذا كان يخالف جوهر المباحثات التى تمت على مدى الأيام الأربعة السابقة على هذا الوداع.

ويقول شمس بدران: بريتشكوف أخذنى على جنب وأعطانى الرسالة دى وقال لى لا تخافوا الأمريكان، ادخلوا احنا معاكو لو الأمريكان تدخلوا فى المعركة.

ويقول صلاح بسيونى: أنا الحقيقة لغاية دلوقتى بأضع علامة استفهام ليه هو اتخذ هذا الموقف بمعنى أنه هزيمة، إنه ينقل رسالة بهذه الصورة لعبد الناصر وهى تخالف الحقيقة بمعنى أنه الهدى اللى كان وراء مثل هذا العمل هل كان شمس بدران وهو وزير دفاع يعلم حقيقة موقف القوات المسلحة سواء من ناحية التدريب أو التسليح وهى موجودة فى سيناء، لما هو يتخذ هذا الموقف يبقى هو بيغطى على موقف يعلم مسبقًا أنه سيؤدى إلى كارثة.

نقل شمس بدران الرسالة إلى عبد الناصر . . فى ذلك اليوم خطب عبد الناصر وأكد مساندة السوفييت للعرب، واستدعى قادته العسكريين وأمرهم بالاستعداد لاستيعاب الهجوم الإسرائيلى واتخاذ موقف دفاعى، ورغم ذلك فالبعض كان يرى أن الوضع العسكرى لم يكن جيداً، قوات عبد الناصر كانت مقسمة على جبهتين الأولى فى سيناء والثانية فى اليمن.

* * *

ويقول عبد الله إمام: مصر ذهبت لتساند ثورة اليمن وليس لتحارب فى اليمن، وهناك فرق بين الحرب والمساندة وذهبت بطلب شرعى من النظام الجديد، الآخرون الذين عادوا النظام الجديد هم الذين حولوها إلى حرب.

ويقول محمد عودة: من صاحب تدعيم ثورة اليمن وإرسال قوات إلى هناك؟

قرار ثورة اليمن من أهم وأعظم القرارات اللى أخذها عبد الناصر كل يوم، وحينما نرى أن اليمن تزدهر، اليمن اليوم أصبحت جمهورية ديمقراطية وتتقدم يوما بعد يوم، أعتقد أن من أعظم ما حققته مصر هى ثورة اليمن أنا حقول لك بعد الانفصال السورى، الملك سعود قال كلمة قال احنا فككنا الجمهورية العربية المتحدة وسننقل المعركة إلى القاهرة، ولهذا عبد الناصر أعلن التعبئة العامة وبعد كده قامت الثورة فى اليمن.

ويقول عبد المنعم كاطو: ربما كان رأى الرئيس عبد الناصر أنه هو من الناحية القومية إذا كان المد باتجاه الشمال الشرقى توقف فإن المد فى اتجاه الجنوبى الشرقى، لابد أن يعاد تصعيده.

وسألت محمد عودة: إذا كان عبد الناصر هو صاحب قرار وتدعيم اليمن وإرسال قوات مصرية إلى هناك، هل تعتقد أن تقسيم القوات المصرية على جبهتين أثر على نكسة ٦٧؟ . . فأجاب لا القوات التى فصلت عن مصر كانت قوات كافية اللى ذهبت إلى اليمن كانت قوات طيران والقوات البرية اللى ذهبت لم تكن تزعزع من قوة الجيش المصرى.

ويقول عبد المنعم كاطو: حاربنا فى ٦٧ بإمكانيات لا تزيد على ٥٠٪ من القوات المصرية، أما الـ ٤٠٪ كانوا موجودين - الـ ١٠٪ كان لابد أن يحموا الجبهة الداخلية فثبت أن الحرب على جبهتين من أخطر النظم العسكرية اللى يرتكبها قائد سياسى أو عسكرى.

* * *

حينما رد عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة على تحذيرات عبد الناصر بقرب نشوب الحرب بمقولته الشهيرة برقبتى ياريس، كان هذا مؤشراً للقيادة السياسية على اتخاذ قرار بالموافقة على خوض الحرب باعتبار أن القوات المسلحة مستعدة على تنفيذ كل ما يوكل إليها من مهام، وإن كان عبد الحكيم عامر قد قال للفريق فهمى بأنه لم يهتم بتحذيرات عبد الناصر بأن الحرب قد تقع فى يوم ٥ يونية هكذا بدون دراسة أو تحليل أو مناقشة فى المعلومة الخطيرة التى طرحها عبدالناصر.

ويقول صلاح بسيوني: الموقف المصرى الحقيقى كان عدم البدء بالحرب وتأكيداً لهذا الموقف أذكر أن عبد الناصر بعث رسالة إلى الرئيس ديجول قبل الحرب بيومين وأبلغه فيها أن مصر لا تبدأ بالحرب وأن القوات المصرية الموجودة فى سيناء هى للدفاع فقط . . سافرنا إلى واشنطن استدعى إلى وزارة الخارجية الامريكية وتحدث مع وزير الخارجية متسائلاً، عما إذا كانت المعلومات التى لديهم صحيحة بأن مصر هى التى ستبدأ الحرب ورد السفير بأن مصر لن تبدأ الحرب، وأن مصر فى موقف دفاعى ولما وصلت هذه البرقية إلى الرئاسة وعبد الناصر إلى المشير عامر أشر المشير عامر إلى شمس بدران بالآتى شمس يبدو أن هناك تسريبا للمعلومات، ولما وصلت هذه المعلومة لعبد الناصر دهش كيف يمكن أن يكون هناك تسريب لمعلومات بتقول إن الجيش المصرى سيبدأ الحرب.

ويقول محمد عودة: قبل الحرب بمدة كافية الجنرال ديجول فى باريس استدعى سفيرنا عبد المنعم النجار وقال له أنا عندى رسالة مهمة وأريدك أن تبلغها للرئيس، وهى أن المخابرات الفرنسية حصلت على معلومات مؤكدة بأنكم هتهاجمون يوم ٥ يونية الساعة ٩,٣٠ ساعة إخطار الطيارين بضربة جوية قاضية، وأنا أرجوك أن تبلغ الرئيس بذلك وأن تؤكد على الرئيس بألا تبدأ مصر الحرب بل أن تحتوى هذه الضربة ثم ترد عليها لأن بعد ذلك سيكون الرأى العام العالمى معاكم علشان حيبقى المعتدى الإسرائيلى واضح، السفير النجار أبلغ هذه الرسالة لعبد الناصر وعبدالناصر كان هناك معلومات أخرى تؤكد هذه الرسالة فجمع كل المسئولين فى اجتماع معروف وأبلغهم برسالة ديجول وكل المعلومات الأخرى التى توافرت استراتيجيًا حينما تعرف أنت بميعاد الهجوم وخطة الهجوم تبقى كسبت ٧٥٪ من المعركة مقدمًا وأى حرية ممكن أن يقدمها رئيس الدولة للقائد العسكرى أنه يقدم له ميعاد الهجوم وخطة الهجوم، إذن القائد العسكرى فى هذه اللحظة كان عليه أن يعلن حالة الطوارئ القصوى خاصة فى سلاح الطيران وأن يحشد كل القوى لكى يعلن التعبئة العامة، وكل القوى الشعبية والعسكرية لمواجهة هذه الضربة القاضية اللى تعرف أنها هتحصل ساعة إخطار الطيارين بضربة جوية تقضى على سلاح الطيران المصرى لأن إنت لما تقضى على سلاح الطيران تبقى حسمت المعركة لأنك لما تجرد الدولة من سلاح الطيران تبقى أنت كسبت المعركة لأنه السلاح الحاسم.

ويقول عبد الله إمام: عقد عبد الناصر هذا الاجتماع، والاجتماع كما يقولون مسجل بالصوت والصورة وقال إن الحرب ستبدأ يوم ٥ يونية، وأنها ستبدأ بضربة جوية فماذا كان تصرف قيادة القوات المسلحة فى ذلك الوقت. . اللواء رءوف الدغيدى قائد الطيران فى سيناء قال فى المعركة التى حاكمته أنه لم يسمع بهذا التحذير إلا فى المحكمة الآن. . الفريق عبد المحسن مرتجى قال إنه لم يصله أن الحرب ستبدأ فى ٥ يونية كل القيادات فيما عدا الذين حضروا لم يصلهم أى أن هذا التحذير لم يخرج من الغرفة إلى خارجها، ويقول الفريق محمد عبد المحسن مرتجى طب إزاى لماذا لم يبلغونا أن الرئيس حذر، وقال إن الحرب ستبدأ يوم ٥ يونية.

ويقول عبد المنعم كاطو: فريق صدقى محمود أعلنها وقال للرئيس وقال له إن احنا هنتعب ومش هنقدر نتلقى الضربة الأولى فسأله الرئيس وقال له طب أنت هتخسر أد إيه.

ويقول شمس بدران: قال له يا سيادة الرئيس الضربة الأولى هتكسحنى وهتكسح القوات الجوية بص له عبد الحكيم عامر وقال له يا صدقى تحب ناخد الضربة الأولى ونحارب إسرائيل والأ ما تخدش الضربة الأولى ونحارب أمريكا.

ويقول محمد عودة: عبد الناصر قال لما قائد الطيران قال لا فقال له دى قرارات سياسية ديجول طلب والسوفييت طلبوا أيضًا، والولايات المتحدة كانت متفاهمة لكن قالوا وأيضًا قال له ده قرار سياسى يعنى هتستوعب الضربة الأولى وقال له خسائرنا تبقى كام فقال له حوالى ٤٠٪ فقال له خسائر هتستوعبها ونرد ردا حقيقيا.

* * *

خرجت مظاهرات حاشدة فى القاهرة هاتفة لعبد الناصر ومؤيدة للحرب ضد إسرائيل وتصاعد التوتر فى المنطقة. . الملك حسين كان على خلاف مع عبدالناصر، لكنه فضل تجاوز هذا الخلاف عندما شعر أن أمن الأردن تهدد.

وقال الملك حسين فى حديث تليفزيونى: لقد أخبرت قادة جيشينا بأننى أخشى أن تكون الحرب وشيكة وإذا اندلعت فإننى متخوف من النتائج، لأننا فى الأردن نشكل هدفا رئيسا، وفى الصباح ركبت طائرتى وذهبت إلى القاهرة واستقبلنى الرئيس

وكنت أرتدى الزى العسكرى وأحمل مسدسى معى، فقال لى ألا تحمل مسدسك فقلت له أنا هكذا طوال الأيام القليلة الماضية حيث أقضى وقتى مع قواتى.

الملك حسين وقع اتفاقية دفاع مشترك مع عبد الناصر ووافق على وضع قواته تحت القيادة العسكرية المصرية.

ويقول الملك حسين فى حديثه التليفزيونى: كنا على وشك الدخول فى حرب، ولذلك كل التحفظات التى كانت لدى فى الماضى حول مجىء أى قوات إلى الأردن قد تبددت بالنسبة لى.

اعتبر الإسرائيليون أن الهجوم سيأتى عليهم من ثلاث جهات الأردن وسوريا ومصر، كانت إسرائيل فى حالة تأهب تامة منذ أكثر من أسبوع وصادرت الحكومة جميع السيارات والشاحنات ولم يكن فى استطاعة إسرائيل البقاء فى التعبئة العامة لمدة طويلة. عين رئيس الوزراء أشكول موشى ديان قائد حرب السويس وزيرا للدفاع بهدف كسب ثقة العسكريين.

ويقول موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى فى حديث للتليفزيون البريطانى: بالطبع فإن عدد قواتهم أكبر من قواتنا ولكن مازال أمل أن أنتصر والكثير يعتمد على موقع المعركة.

هكذا كانت مقدمات الحرب حالة تعبئة عامة فى إسرائيل، أجواء حرب حقيقية فى الدول العربية المحيطة، ولكن كيف كانت البداية ولماذا تحولت الهزيمة إلى نكسة؟؟

السفير صلاح بسيونى

يكشف مؤامرة شمس بدران مع السوفييت

السفير صلاح بسيونى أحد شهود العصر على نكسة ٦٧ . . كان أحد أعضاء الوفد المصرى الذى زار الاتحاد السوفيتى قبل حرب يونية . . له رؤية ثاقبة على الأحداث . . وما حدث فى الغرف المغلقة . . يبين الرئيس عبد الناصر والوزير شمس بدران والموقف السوفيتى من الحرب وحقيقة الخلاف بين الرئيس والمشير عامر وسر الحشود الإسرائيلية على حدود سوريا . . وهل كانت الحرب فرصة لتجربة الاتحاد السوفيتى لأسلحة جديدة أم مؤامرة لدفع عبد الناصر للتنحى والقضاء على القومية العربية وعودة التنظيمات الشيوعية .

* العلاقات المصرية السوفيتية مرت بالعديد من المراحل . . كيف كانت تلك العلاقات فى فترة ٦٧ ؟

ـ من المعروف أنه قد حدث خلاف سياسى بين الرئيسين عبد الناصر و(خورشوف) فى الوقت الذى كان قد تم فيه افتتاح السد العالى بعدما ترك خورشوف منصب السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفيتى، بدأت مرحلة ثانية فى العلاقات المصرية والسوفيتية ارتبطت بالتواجد المصرى العسكرى فى اليمن، وكان فيه قدر من التنسيق بين مصر والاتحاد السوفيتى من ناحية التسليح وإلى آخره، وأتصور أنه فى تلك المرحلة لم تكن العلاقات تحمل الثقة الكاملة بين القيادتين المصرية والسوفيتية، وأعتقد أن ذلك ظهر فى المباحثات التى عقدت فى موسكو فى الأسبوع الأخير من مايو ٦٧ وقبل بداية الحرب . . الزيارة كشفت عن بعض مواقف أعتقد أنها كانت تعكس موقفًا سوفييتيا غير واضح أو غير صريح بالنسبة لمصر .

* ماذا حدث فى رحلتك مع الوفد المصرى الذى زار الاتحاد السوفيتى برئاسة شمس بدران؟

ـ بحكم أننى كنت فى ذلك الوقت مديراً لمكتب السفير (أحمد حسن زكى) نائب وزير الخارجية، وكان عضواً فى الوفد المسافر إلى موسكو مع الوزير (شمس بدران) منذ تم تعيينى كسكرتير لهذا الوفد، وعندما وصلنا إلى موسكو بدأت الاجتماعات فى الكرملين مع رئيس الوزراء (كوسجين) وفى وزارة الدفاع مع المارشال (بريتشكوف) وزير الدفاع، واستمرت المباحثات العسكرية والسياسية على مدى ٤ أيام تقريبًا، بجانب مباحثات بين القادة العسكريين المصريين والسوفييت بالنسبة لطلبات التسليح المصرية العاجلة من الاتحاد السوفيتى، وطبعًا أهم ما يمكن تحديده بالنسبة للمباحثات عدة نقاط، أولها: أن الاتحاد السوفيتى كان حريصًا على أن ينقل إلى القيادة المصرية رسالة بأنه يجب عمل كل ما يمكن لتفادى الحرب، حتى عندما كان شمس بدران يؤكد على أن القوات المصرية فى حالة استعداد عظيمة وأن الجيش المصرى مثل الحصان الجامح يريد الانطلاق إلى إسرائيل، كان هناك نوع من المواءمة من جانب القيادة السوفييتية فى أن يؤمنوا ذلك، رغم أنهم يعلمون تمامًا حقيقة الموقف العسكرى والقدرة العسكرية للقوات المسلحة المصرية سواء بسبب حرب اليمن أو بسبب عدم الاستعداد الكافى للقوات التى انتقلت إلى سيناء.

الأمر الثانى: الملفت للنظر كانت هناك محاولات من جانب الاتحاد السوفيتى للوصول إلى حل وسط يسمح باحتواء الموقف الذى على وشك الانفجار من خلال الاتصالات التى تمت ما بين (كوسجين) ورئيس وزراء إسرائيل والرئيس الأمريكى (جونسون)، فمثلاً كان الاتحاد السوفيتى يقترح أن تترك مصر (مضيق تيران) مفتوحًا لناقلات الزيت التى لا تحمل العلم الإسرائيلى، مما يعنى توصيل البترول إلى إسرائيل دون أن تحمله ناقلات تحمل العلم الإسرائيلى، وبالطبع هذا الكلام لم يكن من الممكن تحقيقه لأنه فى الوقت الذى كانت تتم فيه المباحثات كانت القوات المصرية قد وصلت بالفعل إلى شرم الشيخ وانسحبت قوات

الطوارئ الدولية من مواقعها، وبالتالى تم إغلاق الخليج، وكل ما كان يحدث من باب تحصيل الحاصل.

والأمر الثالث: أو الملاحظة الثالثة أن الاتحاد السوفيتى وهو يعلم أن الموقف يقترب من الحرب بين يوم وآخر لم يكن على استعداد على الإطلاق للاستجابة إلى طلبات التسليح المصرية العاجلة.

وأتذكر أنه فى الاجتماعات التى تمت مع الوفد المصرى أن الرد كان. . إنهم سيبدءون توريد الأسلحة فى نهاية أغسطس وفى أكتوبر ونوفمبر على أساس أنها قطع غيار وذخائر غير متوافرة، مما يعطى مؤشراً على أنه نوع من الضغط على الجانب المصرى، بحيث إنه يقبل المقترحات السوفييتية بوجه عام، كما أن الموقف السوفيتى كان واحداً فى أنه لا يريد الحرب ولا يستطيع أن يساند مصر فى حرب، ولأنه يخشى مواجهة الولايات المتحدة ولا يريد أن يدخل فى مثل هذه المغامرة العسكرية، وبالتالى يطلب من مصر أن تحتوى الموقف وتقبل المقترحات المقدمة منه أو من أطراف أخرى خصوصاً الأمين العام للأمم المتحدة.

ولكن بعد انتهاء الزيارة. . ونحن فى المطار قبل إقلاع الطائرة كان فى وداع الوزير شمس بدران وزير الدفاع السوفيتى (مارشيل بريتشكوف)، وكعادة السوفييت احتضن بريتشكوف الوزير شمس بدران وقال له أيها الصديق نحن معك والمؤسف أن الوزير (شمس بدران) اعتبر أنها رسالة من القيادة السوفييتية بالوقوف مع مصر إذا وقعت حرب أو عدوان إلى آخره، وبالطبع كان هذا يخالف تماماً جوهر المباحثات التى تمت، وأذكر أن السفير (أحمد حسن زكى) طلب منى إعدادا موجزا خلاصة لما تم للمباحثات، باعتبار أننى كتبت هذه المحاضرة وكنت أعرضها على السفير (مراد غالب) يراجعها قبل إرسالها إلى الرئيس عبد الناصر فى مكتبه، وعندما بدأت وأنا فى الطائرة فى كتابة هذا التقرير جاء السفير (أحمد حسن زكى) وقال لى بلاش تكتب حاجة، فسألته ليه فقال لى والله الوزير شمس بيقول إن الرسالة التى تلقاها من القيادة السوفييتية تغير من الموقف تماماً بالنسبة لكل ما حدث فى المباحثات فقلت له إننى لا أعتقد ذلك.

قال لى أنا متفق معك إنما هو الوزير وهو رئيس الوفد، فتوقفت عن الكتابة وقلت للسفير أحمد عندما تصل للقاهرة أرجوك تذهب إلى القيادة وتبلغ الرئيس عبد الناصر بحقيقة ما لمسناه وسمعناه وتقدير الموقف المتفق عليه، وهذا ما حدث لأنه ذهب من المطار رأسًا إلى القيادة، وبعدما اجتمع الرئيس عبد الناصر بالوزير شمس بدران، قدم السفير أحمد حسن زكى للرئيس خلاصة الموقف مثلما حدث بالفعل.

وأعتقد أن رد الرئيس عبد الناصر كان ما معناه أمال إيه الكلام اللى بيقوله شمس بدران، فرد السفير أحمد حسن أنه بينقل حقيقة ما تم.

* إذًا بماذا تفسر الموقف الذى اتخذه الوزير شمس بدران؟

صلاح بسيونى- أنا فى الحقيقة إلى الآن أضع علامة استفهام كبيرة جدًا عند اتخاذه هذا الموقف وهدفه من نقل رسالة بهذه الصورة إلى الرئيس عبد الناصر وهى تخالف الحقيقة، وشمس بدران هو وزير يعلم حقيقة الموقف بالقوات المسلحة سواء من ناحية التدريب أو الاستعداد للحرب أو التسليح إلى آخره. فعندما يتخذ مثل هذا الموقف، يصبح أنه يغطى على موقف يعلم مسبقًا أنه سيؤدى إلى كارثة، فهل كان ينتظر وقوع هذه الكارثة؟!، وأقصد كيف يمكن له أن يضلل رئيس الدولة بمثل هذه الرسالة فلابد أن هناك أغراضًا أخرى أو أهدافًا أخرى.

* هل كان الموقف المصرى هو البدء بالحرب أم لا؟

صلاح بسيونى- الموقف المصرى الحقيقى كان عدم البدء بالحرب، وتأكيدًا لهذا الموقف أذكر أن الرئيس عبد الناصر بعث برسالة إلى الرئيس (ديجول) قبل الحرب بيومين أو ثلاثة وأبلغه فيها أن مصر لا تبدأ بالحرب، وأن القوات المصرية فى سيناء هى للدفاع، بغض النظر عن كل ما كتب، وأعتقد أن وثائق هذه الحرب عندما تعلن ستكشف عن الكثير.

* إذا كان الموقف هو موقف مصالح، فهل كان الاتحاد السوفيتى مستريحًا لنظام عبد الناصر؟

- مبدئيًا الرئيس عبد الناصر بعث القومية العربية، وأضعف إلى حد كبير جدًا من

قوة الأحزاب والتنظيمات الشيوعية فى العالم العربى، والاتحاد السوفيتى كان يعتبر أن العلاقة الحقيقية بينه وبين أى دولة هى أن يحكمها حزب شيوعى، وبالتالى هناك حد من الثقة أو قدر أكبر من عدم الثقة فى العلاقة بين الاتحاد السوفيتى وبين أى نظام لا يتحكم فيه حزب شيوعى، وبالتالى البعض قال إن ما حدث فى يونيو ٦٧ كان يخدم مصالح الاتحاد السوفيتى، لأنه كان فى النهاية من المفروض أن يتنحى الرئيس عبد الناصر وأن تنتهى هذه الحقبة فى تاريخ مصر، وأن تنفتح الأمور بحيث يمكن للحزب الشيوعى المصرى، أو لليسار المصرى بوجه عام أن يتحكم فعليًا فى مقاليد الحكم، وهذا طبعًا لم يحدث.

المؤرخ الدكتور عبد العظيم رمضان

عبد الناصر.. المسئول الأول.. وعامر لم ينتحر!!

ترى . . ماذا يقول المؤرخون عن نكسة يونية ٦٧ . . التقيت مع د. عبدالعظيم رمضان المؤرخ والكاتب الشهير . . ليضع الحقائق أمام التاريخ . . فأكد أن عبد الناصر هو المسئول الأول عن النكسة . . وأنه وحده وراء مقتل المشير عامر بعد أن أصبح الأخير ورقة محروقة بعد يونيو ٦٧ . . وشبه ما حدث من بيانات إعلامية كاذبة فى بداية حرب ٦٧ بما حدث من بيانات إعلام صدام حسين فى حرب الكويت وقال إن هذه سمة من سمات النظم الدكتاتورية وفيما يلى نص حوار د. رمضان معى :

ـ المسئول الأول عن النكسة هو نظام عبدالناصر أو نظام ثورة يوليو يعنى مش هزيمة قائد عسكرى فشل دى كانت هزيمة نظام، وأعتقد أن عبدالناصر نفسه بعد الهزيمة والكلام ده مصدره محاضر اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى قال يعنى هذا الكلام إن إحنا ما كانش عندنا System يعنى قالها حتى باللغة الإنجليزية ماكانش عندنا نظام، فهزيمة يونيو تعتبر هزيمة فريدة من نوعها، لأنها بتدين إزاى إن قائد عام جيش بيقاطع الاستعمار كله مع ذلك معلوماته العسكرية تقف عند رتبة صاغ إزاى يحدث؟ لأن هو ده اللى حدث بالنسبة لعبدالحكيم عامر إن ده! ترقى خمس رتب مرة واحدة وأصبح بعد كده مشيرا.

* من هو المسئول بالضبط؟

عبدالناصر أولا، وإلا ما فائدة رأس الجهاز؟ فهو اللى حط عبدالحكيم عامر والمحزن إن عبدالحكيم عامر كان ثبت فشله فى ٥٦، ورغم ذلك استمر يرتكب كارثة ٦٧.

* الأستاذ عبدالله إمام له رأى آخر بيقول إن الرئيس جمال عبدالناصر وإن كان هو المسئول عن النكسة، لكن المسئولية الكبرى تقع على كاهل عبدالحكيم عامر والسيد صلاح نصر، لأنهما منعا عبدالناصر من السيطرة أو الخوض فى الجيش رأى سيادتك إيه؟

ـ عبدالناصر بحجم سيطرته على الأمور وبحجم زعامته وبحجم شعبيته لا يسيطر عليه أحد، والنظم العربية كلها بتضع القرار فى أيد ولى الأمر، وعبدالناصر كان بيهمه أمن النظام السياسى اللى أقامه أكثر من حرصه على أمن البلد ليه؟ لأن إذا كان على أمن البلد هو ثبت له فى ٥٦ أن هذا القائد العام للقوات المسلحة عبدالحكيم عامر لا يصلح، فالمشير عامر بطريقته الخاصة فى القيادة طريقة العمد وطريقة العزب وصلنا للنكسة، وبالفعل عبدالناصر ما كانش يعرف حاجة عن الجيش منذ عام ٦٢ بعدما حصل الانقلاب الأبيض عليه، عبدالناصر كانت بتربطه صداقة وعارف أن المشير عامر معندوش طموح لأن يكون الرجل الأول لأنه راجل بيحب يعيش، فالرجل اللى بيحب يعيش ما يحبش يبقى الرجل الأول، يعنى كانت السلطة فى مصر ازدواجية أو مزدوجة سلطة تختص بالجيش وسلطة بتختص بالسلك المدنى، والمشكلة أن عبدالحكيم عامر كان أقوى لأن عبدالناصر ما كانش يتدخل فى أمور الجيش، إنما المشير عامر كان يتدخل فى السلك المدنى يعنى كان هو اللى بيعين معظم رؤساء الشركات اللى أممت وكان معظمهم من الجيش، بل كله جيش إذاً عبدالحكيم عامر كان بيسيطر على وسائل الإنتاج يعنى تقدر تقول إن التركة بتاعة التأميم راحت لجيوب المشير عامر، لأنه هو عين الضباط هناك وأصبح هو اللى المسيطر عمليا.

لكن عبدالناصر اعتمادا على شعبيته كان يقدر يشيله لما يحب بس لما هو يشيله إيه البديل؟ ها يجيب واحد ما يضمنوش.

* إذاً لماذا ضحى عبدالناصر بعبدالحكيم عامر بعد نكسة ١٩٦٧؟

ـ ولا ضحى به ولا حاجة، عبدالحكيم عامر أصبح ورقة محروقة بعد يونية ١٩٦٧.

* هل فعلا أقبل على الانتحار عقب الهزيمة؟

- لقد أثبت فى دراسة عن حرب يونية ١٩٦٧ تحت عنوان «تحطيم الآلهة» أن عبدالحكيم عامر لم ينتحر وإنما قتل.

* إيه يا فندم الدلائل على ذلك؟

- أنا استدليت بتقرير النائب العام نفسه اللذى أثبت أنه انتحر، لأنهم بنوا فكرة الانتحار على أن عامر كان يحتفظ فى فخذه بأنبوبة من سم الأكونتين، وأنه أخذ منها أقل من جرام، وبالتالى لم يظهر السم عند التشريح، وهذا كلام غير منطقى لأن اللى عاوز ينتحر لن يوزن السم ولكنه سيسف كل ما معه وهذا يؤكد أن عامر لم ينتحر وإنما أعدم، وأمين هويدى وزير الحربية قال فى كتابه «الفرص الضائعة» إنه عندما فكروا فى اعتقال عامر أحضروه لبيت عبدالناصر بحيلة معينة، وقال له عبدالناصر يستحسن أنك تستريح فى الـ. . . . يعنى يلزم بيته فرد عليه عامر ردا وقحا قال له هى عزبة أبوك؟

عبدالناصر كان يخشى عبدالحكيم عامر وعبدالحكيم عامر فى عز إذلاله بعد الهزيمة قال هذه العبارة الجريئة؟

* هل كان عبدالناصر ديكتاتوريا؟

- مش عبدالناصر بس . . أى حاكم عربى هو المرجع الأخير وهو اللى بيتخذ القرارات.

* الفريق محمد فوزى فى مذكراته قال إن الرئيس عبدالناصر لم يكن ينوى أن يحارب إسرائيل، وأن ما قام به كان تحت بند الدعاية رأى سيادتك إيه؟

- هذا صحيح فرجل مصر انجرت للحرب.

* بماذا تفسر الموقف السوفيتى فى حرب ١٩٦٧؟

- الموقف السوفيتى غريب قالوا إن فيه حشودا إسرائيلية على حدود سوريا، الفريق فوزى لف بنفسه بالطيارة علشان يشوف الحشود الإسرائيلية دى على حدود سوريا فلم يجد شيئا ووجد الضباط السوريين قاعدين «مرحرحين» فى الوقت اللى احنا قاعدين بنغلى!

* هل كان عبدالناصر يعلم تحديدا موعد الحرب؟

ـ هل استقل المشير عامر طائرته فى يوم ٥ يونية فى عملية استعراضية وهو ما يتنافى مع ما قيل إن الرئيس عبدالناصر أعلن فى داخل اجتماعات القوات المسلحة أن إسرائيل تنوى الهجوم على مصر؟

ـ فيه هنا نكتة تستحق ابتسامة أو دمعة أنه قال إنه يتنبأ بأنه هيحصل هجوم على مصر فى خلال ٧٢ ساعة، مع ذلك فى نفس الوقت ده عبدالحكيم عامر طلع بالطيارة رغم التحذير بتاع عبدالناصر لما جه الفريق مرتجى بعد كده بيقول له يعنى هو عبدالناصر مش كان نبه قبل كده وحذر من أن هيحصل هجوم بعد ٧٢ ساعة قال له والله آه بس أنا ما عرفش إن عبدالناصر بينزل عليه الوحى وبيقو له على الحاجات اللى هتحصل، واستدل بقى بـ٥٦ قال له ده فى ٥٦ هو الوحيد اللى كان بيقول إن مش هتحصل حرب وإن إنجلترا وفرنسا مش هيقوموا بحرب ضد مصر كان هو الوحيد وقلنا له هو اللى أصر أن إنجلترا وفرنسا مش هتحارب وحاربت فالنهاردة جاى يقول إنه هيحارب يعنى هو عايز يقول إن عبدالناصر له سابقة فى عملية التنبؤ وبتطلع كلها فشنك.

* هل تنحى جمال عبدالناصر كان تنحيا حقيقيا أم كانت تمثيلية؟

ـ من ناحية أنه كان لازم يتنحى.. كان لازم يتنحى لأن الهزيمة كانت هزيمة ساحقة وصدمت كل المصريين، والعرب مسكوها لنا ذلة مسافة طويلة جدا ولغاية دلوقتى، لكن بيان الاستعفاء كان مكتوبا بذكاء شديد جدا وبشكل يؤدى إلى التشبث به، والمصريون كلهم كانوا حاسين باليتم بعد عبدالناصر، وده شىء طبيعى ومنطقى لأن الأب الشديد القاسى هو اللى ماسك بيته بإيد من حديد لما ييجى يموت ولاده مبتفرحش.

* لماذا كانت أجهزة الإعلام فى حرب ١٩٦٧ تتحدث عن انتصارات وهمية؟

ـ «ضاحكا» أصل دى ماشية على طبيعتها وعلى سجيتها، وسائل الإعلام أيام عبدالناصر كانت دائما باستمرار بتتكلم عن انتصارات!! ودى سمة من سمات النظم الدكتاتورية عمرنا ما سمعنا عن نقد ما كانش فيه نقد.

* فى النكسة أنا باتكلم عن الإعلام تحديدا فى إدارة النكسة بالذات؟

- فى النكسة ما حدش قال إن إحنا انتصرنا .

* والبيانات إياها؟

- البيانات الأولى اتكلمت عن سقوط طائرات والناس بقت قاعدة تهلل وهم مش عارفين الخيبة الثقيلة اللى هم فيها ، إن كل سلاح الطيران المصرى اتحطم على الأرض كل النظم ، ففى حرب تحرير الكويت اللى مصر دخلت فيها هو مش قوات التحالف الدولى طردت القوات العراقية من الكويت وأجبروها على الانسحاب من الكويت ، إنما النظام العراقى صور ده فى صورة انتصار ده مش كده ، ده خدع بلاد كثيرة يعنى من ضمنها بلاد عربية ، أنا أعرف بلد وبلد شقيق يعنى «تونس» كان الناس بتهنى بعضها بانتصار القوات العراقية فى الوقت اللى أجبرتها قوات التحالف على الانسحاب من الكويت . . الديكتاتورية بتلغى عقول الناس بتمسحها بتدمر العقول ده فيروس الديكتاتورية . . فيروس خطير الشأن بيمسح أدمغة الشعوب ، وهناك حتى الآن فى الانتفاضة الفلسطينية بترفع صور «صدام حسين وبتحيى شعب العراق اللى هو «صدام حسين» ، مع أن صدام حسين لم يدخل معركة عشان تحرير فلسطين أبدا!

الفصل الثانى

تنحى عبد الناصر
تمثيلية أم حقيقة؟!

التـنـحـــى

فى مسـاء يوم التاسع من يونيـة عـام ٦٧ . وهو اليوم التـالى لقبول مـصر لوقف إطلاق النار . ظهر الرئيس جمـال عبد الناصر على شاشة التليفزيون وأعلن بصورة أثارت ذعر الملايين أنه سيتنحى عن منصبه السياسى ويعود إلى صفوف الجماهير . . كان عبد الناصر يدرك تمامًا مسئوليته الشخصية والسياسية فيما يعانى منه شعبه من مرارة الهزيمة فكان قراره بتحمل كل المسئولية لمَ جرى ورغم أن عبد الناصر كان بطلا قوميًا وزعيمًا واسع الشعبية بكل ما تحملهَ الكلمة من معنى ليس فقط فى نظر شعب بل وفى نظر كل الشعوب التى عاصرته وشهدت مراحل قيادته إلا أنه أدرك أن الهزيمة أكبر من أن تكون حدثًا عـابرًا نتاج قرار خـاطئ يمكن تجاوزه، ومن هنا كانت لحظة المصارحة مع شعبه وأمته .

خطاب التنحى

جمال عبد الناصر يقول:

«أيهـا الإخوة لقد تعودنا معًا فى أوقات النصر وفى أوقات المحنة فى الساعات الحلوة وعن الساعات المرة أن نجلس معًا وأن نتحدث بقلوب مفتوحة وأن نتصارح بالحقائق مؤمنين أن عن هذا الطريق وحده نستطيع دائما أن نجد اتجاهنا السليم مهما كانت الظروف عصيبة ومهما كان الضوء خافتا، ولقد اتخذت قرارا أريدكم جميعًا أن تساعدونى عليه، لقد قررت أن أتنحى تمامًا ونهائيًا عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى وأن أعود لصفوف الجماهير أؤدى واجبى معها كأى مواطن آخر إن قوى الاستعمار تتصور أن جمال عبد الناصر هو عدوها وأريد أن يكون واضحا أمامهم إنها الأمة العربية كلها وليس جمال عبد الناصر» .

قرار عبد الناصر بالتنحى عن السلطة كان يعنى أنه قبل بمسئوليته السياسية كرئيس للبلاد مسئول عن كل القرارات بتوابعها، كما كان القرار يعنى مسئوليته عما أحدثته القيادة العسكرية من هزيمة، ويؤكد هذا المعنى الحديث الذى دار بينه وبين المشير فى القيادة العامة للقوات المسلحة فى مساء اليوم السابق لإلقاء خطاب التنحى والذى رواه محمود الجيار مستشار عبد الناصر وأقرب المقربين إليه حتى وفاته، وكان موجودا خارج مكتب المشير ويقول فى روايته فوجئنا بالمناقشة بين ناصر وحكيم تحتدم وتتحول إلى شيء كالمشاجرة وأسرعت أقتحم الغرفة، وكان واضحًا أن عبدالناصر يقع تحت تأثير صدمة لم يكن يتوقعها، وفوجئت به يقول للمشير احنا الاتنين ضحكنا على الشعب واحنا الاتنين لازم نمشى فهز المشير رأسه وقال نجيب مين قال عبد الناصر ماعرفش لسه هافكر.

ويقول ضياء الدين داود عضو الاتحاد الاشتراكى: دخلنا الحرب فى ظروف صعبة لم نكن مستعدين كان التقدير فى البداية أن العملية هاتعدى بلا حرب وحصل تغيير وزارى فى إسرائيل، تنبأ الرئيس من بعض المعلومات إن فيه حرب وماكنش فيه وقت كاف لتغيير التكتيكات والخطط وخلافه، المهم انتهى الأمر للهزيمة.

ويقول المؤرخ جمال حماد: هما الاتنين مسئولين فكل منهما مسئول مسئولية كاملة عما حدث وحتى وهو فى خطاب التنحى قال أنا على استعداد لتحمل المسئولية عن الهزيمة، وعبد الحكيم كان بيحاول أن يتنصل منها وأنه غير مسئول عنها، لكن فى الواقع إن هو كان مسئولا لأنه حدث له انهيار لأن بمجرد ما حدث ضربة الطيران فقد عبد الحكيم أعصابه تمامًا وأصبح لا يستطيع القيادة، وفكر عبدالناصر إن هو يغيره وفكر وقال لو غيرته دلوقتى هتبقى عملية مش سليمة.

ويقول ضياء الدين داود: بحكم تاريخ عبد الناصر المبنى على الطلاقة المباشرة بينه وبين الجماهير العربية والمصرية فكان طبيعيا أن يواجه الجماهير ويلجأ إليها أمر طبيعى بالمنطق ماتجيش غير كده، لأن كل المؤسسات حصل لها خلل فى ذلك الحين.

ويقول جمال حماد: وهو قال فى هذا الموقف إن النظام الذى لا يستطيع حماية بلاده يكون قد فقد شرعيته بهذا النص، وقال لعبد الحكيم وأخذه الغرفة التى بجانب مكتبه مكتب عبد الحكيم وقال له يا عبد الحكيم لابد أن نترك مواقعنا

ونترك الشعب يحدد مصير ، لأن احنا لا نستطيع أن نبقى فى أماكننا بعد هذه الهزيمة المريرة .

عبد الناصر روى بنفسه للفريق عبد المحسن مرتجى قائد جبهة سيناء قصة الصدام الذى وقع بينه وبين المشير عامر بالتفصيل فقال إنه اجتمع مع المشير عامر وأخبره أنه سيتنحى عن رئاسة الجمهورية فأجاب المشير بأنه يتضامن معه وطلب من الرئيس أن يذكر قراره بالاستقالة عند إذاعة الخطاب والذى سيعلن فيه نبأ تنحيه عن رياسة الجمهورية ، ولكن عبد الناصر قصر خبر التنحى على رئيس الجمهورية فقط .

ويقول عضو الاتحاد الاشتراكى أحمد حمروش: جمال عبد الناصر اختار أن يتنحى كمسئول عن الدولة ، إنما ييجى وزير ويعلن خطاب فى الإذاعة والتليفزيون ليه ده راجل مسئول عن الدولة هو يقدم خطاب استقالته لرئيس الدولة ، يعنى هو إذن عبد الحكيم عامر كان يريد أن يناطح عبد الناصر فى موقعه بعد الهزيمة ، هو متوقع إن الرئيس يذيع خطاب التنحى أنا أيضًا أذيع خطاب تنحى ، ليه كوزير تقدم استقالتك لرئيس الجمهورية . . المفروض فى دولة بتحترم نفسها يبقى كده . . وده اللى اختاره جمال عبد الناصر .

ويقول رئيس حزب التجمع وعضو مجلس قيادة الثورة خالد محيى الدين: هو ما يستحقش هذا العمل يقول اتنحى ويرجع أنا اتنحيت وهارجع لا مش هترجع ده العمل العظيم اللى عمله عبد الناصر هو ده .

ويقول ضياء الدين دواد: إن صح هذا فهو نوع من التكتيك وليس عملية جادة لأن ليس هناك مبرر أن يقول أنا مسئول وأنا والمشير هنستقيل ، يعنى الرئيس عايز يتحمل المسئولية وحده ويترتب على هذه المسئولية أن يترك هذه المسئولية ويخرج من السلطة ليس هناك مبرر أن يقول هامشى ومعايا عبد الحكيم حتى لو فهم عبد الحكيم إن هو عبد الناصر أعلن هذا لحسابه لوحده دون أن يدخله فى هذا الحساب ، إنما العملية ماكنتش حاسبها يعنى لا أستطيع أن أنفى من رأس عبد الناصر إن كان تقديره إن قيادة المشير للجيش وأسلوبه فى إدارة الجيش وإدارة المعركة هو اللذى أدى بشكل أو بآخر أو أسهم بشكل رئيسى فى النتيجة التى وصلت إليها .

ويقول وكيل أول وزارة الإعلام لطفى عبد القادر: لما حصلت الأزمة بين عبد الناصر والمشير طلب من المشير إنه يبقى نائب رئيس جمهورية ويسيب القيادة العامة فلم يوافق، فمنين بقه دلوقتى إنه ييجى يقول إن أنا هاكتب خطاب تنحى أنا باقول بالظواهر طلع المنشور اللى رفض عبد الناصر يأخذه، يعنى ماكنش فيه التنحى كان فيه يبرئ نفسه وأن المسئولية مش عليا أنا لوحدى إنما هو فحوى بأنه يبرئ نفسه من الهزيمة ليه، لأن الناس كانت ربطت فى الشعب أن المشير هو سبب ضياع الوحدة وأن المشير سبب النكسة.

ويقول أحمد حمروش: رجعت الإذاعة أشوف إيه الحكاية فوجدت هناك على شرف كان ماسك وكيل وزارة فى الإعلام وقال إن المشير عامر جاى يقول خطاب تنحى، لكن الضباط جم وقالوا مافيش إذاعات ولا إذاعة خطاب تنحى.

سأل الرئيس المشير عمن يصلح ليكون رئيسًا للجمهورية بعده، فأجاب المشير شمس بدران، وكان الرئيس مرهقًا نفسيًا وذهنيا. . فى هذا اللقاء والكلام للفريق مرتجى وتحت تأثير هذه الظروف كان من الممكن أن يوافق على أى شىء، ولذلك لم يبد أى اعتراض على هذا الترشيح وطلب من المشير عدم إذاعة هذا الخبر ولا لشمس بدران نفسه، لكن فى خطاب التنحى أعلن عبد الناصر أنه سيتنحى عن منصب الرئاسة لزكريا محيى الدين، وكان نائبا لرئيس الجمهورية فما الذى حدث وغير اتفاق ناصر والمشير.

جزء من خطاب عبد الناصر: «وتطبقًا لنص المادة ١١٠ من الدستور المؤقت فلقد كلفت زميلى وصديقى وأخى زكريا محيى الدين أن يتولى منصب رئيس الجمهورية وأن يعمل بالنصوص الدستورية المقررة لذلك وبعد هذا القرار فإننى أضع كل ما عندى تحت طلبه وفى خدمة الظروف الخطيرة التى يجتازها شعبنا».

ويقول لطفى عبد القادر: عبد الناصر كان لا يمكن أن يرشح شمس بدران علشان يبقى رئيس جمهورية لأن شمس من رجالة المشير والمشير كان على نزاع بينه وبين عبدالناصر قبل قرار التنحى، لأن حصل فيه كلام كتير ومحاسبة قبل ما عبد الناصر يتنحى فمش ممكن عبد الناصر يجيب شمس بدران والمشير مش عارف موقفه أيه.

ويقول الكاتب محمود أمين العالم: هو كان مهدد من جانب من كانوا حول عبد الحكيم عامر، مهدد من شمس بدران بالذات، ومن التعيينات التى فى الجيش من وراء ظهره.

ويقول ضياء الدين داود: فى ذلك الحين كان عبد الحكيم عامر معتصمًا فى بيته مع بعض القيادات اللى خرجت من القوات المسلحة ومعه شمس بدران وبتوع الصاعقة إلى غير ذلك من الأجهزة العسكرية اللى كان ممكن أن تهدد وسبقها مظاهرة عسكرية من بعض العسكريين وراحوا لغاية بيت عبد الناصر علشان يطالبوا بعودة المشير، ومن هنا كان القرار فى ذلك الحين أو التكتيكات فى ذلك الحين هو لتسكين الموقف المتحرك فى بيت المشير ومجموعة الضباط من حوله وطمأنتهم من أجل أن تمر هذه الفترة دون قلاقل تشمل الجيش وده كان الهدف فيه أن الجيش لا يدخل طرفا فى الصراع القائم بين الرئيس والمشير ومن هنا لوح لهم بشمس بدران حتى يطمئنوا.

ويقول جمال حماد: كلم عبد الحكيم إن هما الاتنين يمشوا قال له نجيب شمس بدران وزير الحربية رئيسًا، وده أكيد إنه قال له هذا الكلام مش بيضحك عليه أو يخدعه أو عايز بعد كده يجيب زكريا محيى الدين وده محصلش إلا فى اليوم التانى لما جه هيكل وأحضر له الخطاب ولم يكتب شمس بدران وقال له شمس لا يصلح هو بقه كان فاكر إن هو يجيب شمس فلما ييجى شمس ما يحصلش احتكاك بين الشعب والجيش وبعدين هو عارف إن لما ييجى شمس يبقى من السهل عليه الرجوع للحكم لما الأحوال تتحسن لأن شمس الراجل بتاعهم وعبد الحكيم كان مؤيدا للاقتراح إن شمس يبقى رئيسا للدولة.

ويقول ضياء الدين داود: على أى أساس تم اختيار زكريا محيى الدين؟ أنا شخصيًا من الذين يقدرون زكريا محيى الدين ويقدرون رجاحة عقله وأعتقد أن الرئيس أيضًا كان يقدره بحكم شخصيته المستقيمة وقراره الصائب وحسته الأمنية وعمق تفكيره، ومن هنا أنا فى اعتقادى أن الاختيار وليد تفكير وليس صدفة.

يقول أحمد حمروش: هو ييجى ومش عاوز يسيب البلد فوضى، فاختار صديق

له من مجلس قيادة الثورة اللى هو أقدم واحد من الشخصيات المحترمة وهو زكريا محيى الدين.

يقول خالد محيى الدين: فيه آراء بتقال إن زكريا محيى الدين هو رجل الأمن ورجل رفع الأسعار فمالوش شعبية فلما تجيبه مش هياخد شعبية ده إذا كان بيفكر التفكير ده، ورأى آخر يقول إن زكريا محيى الدين علاقته حسنة بالأمريكان وحيث إن الوضع بعد الهزيمة فى يد الأمريكان بالكامل فاحنا نحط واحد يقدر يتفاهم.

سألت خالد محيى الدين: لماذا رفض زكريا محيى الدين؟

زكريا محيى الدين شاف المسئولية كبيرة والشعب مش عاوز يسيب عبدالناصر.

يقول أحمد حمروش: زكريا نفسه رفض والجماهير لما شافت محمد فائق بالمصادفة داخل بيت عبدالناصر حاولوا الاعتداء عليه على اعتبار أنه زكريا، وذلك أمر طبيعى.. الواحد ما يجيش يتنحى كده ويقول انصرفوا.. لا.. أقل قدز من المسئولية أن الرئيس إذا تنحى أن يختار من يتولى إلى أن تستقر الأمور على الوضع الجديد الذى يرتضيه الشعب.

* يقول عبداللطيف البغدادى عضو مجلس قيادة الثورة عن أحداث ٩ يونية بعد انتهاء خطاب عبدالناصر مباشرة، سمعنا الهتافات ورأينا تحركات شباب الاتحاد الاشتراكى فى الأتوبيسات واللوارى ورغم الظلام الذى كان يخيم على المدينة لحظر الإنارة، ورغم طلقات المدفعية المضادة للطائرات واستنتجت من ذلك أن الأمر كان مدبرا ومرتبا من قبل.. بمعنى أن تتحرك المنظمات وتطالب ببقاء عبدالناصر، فقد كان هناك عدد ضخم من شباب الاتحاد الاشتراكى حول منزل عبدالناصر رغم قصر الوقت بعد انتهاء الخطاب، كما أحضروا أتوبيسات ولوارى بسرعة غريبة وكانت الشواهد تدل على أن هناك استعدادا لهذا التحرك.

يقول المؤرخ والكاتب عبدالحميد يونس: الخطاب انتهى من هنا وسمعنا صوت صراخ فى كل المنطقة وأنا أسكن فى منطقة ليست شعبية فى جاردن سيتى فنظرنا من البلكونات وجدنا فى كل الشبابيك ستات بتصرخ فقلنا ننزل الشارع، فنزلنا الشارع بالقرب من قصر العينى وجدت أمواجا من البشر يهتفون لا زعيم إلا ناصر..

ستات بتصرخ ورجالة بتبكى . . ستات ورجالة . . بيتمرمغوا فى التراب . . اللى يحب يقول إن دى كانت تمثيلية من الاتحاد الاشتراكى وإن هو اللى قام بها يعطى الاتحاد الاشتراكى دورا أكبر من دوره، لأن لا الاتحاد الاشتراكى ولا غيره يستطيع أن يقوّم كل هذه الجماهير المتراصة كالأمواج المتلاطمة ولا يعرفون بعضهم وما شيين يهتفون وعلى فين أنا ما أعرفش .

ويقول ضياء الدين داود: لا لأحد فضل فى إخراج واحد فقط، لأن أنا كنت أمين الاتحاد الاشتراكى ومعايا أعضاء المكتب التنفيذى لمجلس داخل الاتحاد الاشتراكى، وفوجئنا بهذه الجموع تزحف من القرى ومن مدينة دمياط إلى أنها تيجى فى هذا اليوم تبكى وتصرخ وتطالب الرئيس بعدم التنحى .

يقول جمال حماد: أنا كنت فى هذا الوقت فى خطاب التنحى، محافظ كفر الشيخ . . ولو كان فيه أى ترتيبات مطلوبة من الجماهير ١٠٠٪ كانوا حيقولوا لىّ أنا، لأن الاتحاد الاشتراكى كان ضعيفا جدا فى هذا الوقت، وليس له أى قوة خالص ولا يستطيع أن يخرج مظاهرة ولا أن يعبئ أحدا ولا أى حاجة، كان شغله مع المحافظين باعتبار أن همه دول أصحاب السلطة الفعلية والقوة فأنا لم تأت لى أى تعليمات بأن أحشد الجماهير أو أعمل أى حاجة .

يقول أحمد حمروش: الاتحاد الاشتراكى كان غير قادر على تجهيز هذه العملية إلا إذا كانت مدبرة .

ويتذكر وزير الحربية شمس بدران: الحاجة الثانية اللى اتعملت أن على صبرى أرسل برقية لجميع وحدات الاتحاد الاشتراكى فى جميع أنحاء الجمهورية للاجتماع فى مقر الوحدات بأكبر قوة ممكنة علشات يسمعوا الخطاب فالتصرف الطبيعى بعد ما يسمعوا الخطاب إن همه يطلعوا من الخطاب بمظاهرة يقولون عاوزين ناصر ولا زعيم إلا ناصر .

ويقول خالد محيى الدين: يعنى هو كان فيه قرار أن عبدالناصر سيتنحى واحنا نطلع نرفض يعنى عنده صورة من القرار . . هنا برضه السؤال شمس بدران ضد عبدالناصر بعد الهزيمة، الأول كان معاه . . هو تصرفاته دى أقدر أثق فيها إزاى،

احنا قلنا إن عبدالناصر عمل كده وكنا مرتبين له المظاهرات تطلع ويقولون له اقعد . . يعنى تمثيلية .

يقول أحمد حمروش: الاتحاد الاشتراكى لم يكن له أى دور إطلاقا ، دى كانت انطلاقة شعبية فورية بعد سماع الخطاب ، وإحساس الجماهير بأنه شىء مذهل ، جمال عبدالناصر يختفى إزاى . . وبعدين أنا عاوز أشير إن أنا كنت عضوا فى أمانة الطليعيين الاشتراكيين اللى هى الجهاز السياسى للاتحاد الاشتراكى والمفروض لما يبقى فيه أى نوع من أنواع التوجيه . . يبقى الجهاز السياسى اللى هو العصب والعمود الفقرى للاتحاد الاشتراكى عنده خبر . . ما كناش عندنا خبر .

ويقول محمود أمين العالم: أنا فى باريس بعد ما سمعنا الخطاب كان فيه مئات المصريين انقسمت الوجوه إلى قسمين بكاء مر من جانب ، وأذكر بعض الشباب كان وجههم للحائط ويبكون بمرارة وبعض الناس فى ذهول ، وبعض الناس بدأت فى الهتاف داخل السفارة ضد التنحى ونزلنا ، وإذا بنا نواجه فى الشارع أمام السفارة وفودا جاية من المصريين وعربا جايين يرفضون هذا .

ويقول محمد عودة: الشعب المصرى خرج كما لم يخرج أى شعب ، قالوا إن الاتحاد الاشتراكى أخرج الشعب ، طب الشعب خرج فى القاهرة وكل مدن مصر ، ولكن الشعب خرج فى الجزائر وخرج فى عدن وخرج فى بيروت بل الشعب خرج فى القدس المحتلة يطالب عبدالناصر أن يبقى ، إذن الشعب أدرك إن دى ليست نهاية دى مجرد هزيمة عابرة ، واحنا نثق فى قيادتك ، ومعلق سياسى دولى «أزيك دوتشر» قال إن لأول مرة فى التاريخ يتدخل شعب مباشرة فى صنع التاريخ لكى يعيد قائدا مهزوما للسلطة ، عبدالناصر رجع بتوكيل من الشعب والأمة العربية . . عندما تعهد إليك الأمة العربية فى ظل كارثة كبرى أن تتولى القيادة لابد أنك تستجيب .

فى صباح يوم خطاب النكسة التاسع من يونية كانت الجماهير فى موقف العداء من عبدالناصر ، فعلى مسافة قريبة من بيت عبدالناصر وفى المكان الذى يقع فيه ضريحه الآن تجمع طوفان من أهالى الجنود والضباط يسألون عن مصير أبنائهم وكان على عبدالناصر فى هذا اليوم أن يخرج من بيته إلى قصر القبة ليذيع من هناك

بيانه على الشعب، ولابد أن يخترق فى طريقه للقصر هذا الطوفان الغاضب من البشر، وبعد جهود كبيرة تم استدراج هذه الجماهير نحو ميدان العباسية قبل موعد خروج عبدالناصر من بيته إلى قصر القبة، وكان عبدالناصر مصمما على الاستقالة التى طرحها فى خطابه، وكان مخلصا فيها ويستدل البعض على ذلك من أنه كلف أسرته بأن تحزم حقائبها وتستعد للرحيل صباح اليوم التالى لخطاب الاستقالة.

خالد محيى الدين: هو فعلا كان عنده حالة يأس كبيرة وكان عاوز يسيب فعلا، وأنه متحمل المسئولية بالكامل، وكان عنده شعور بالذنب فى الموضوع ده، ولذلك يعنى فى خطاب التنحى يقول لك أنا أتحمل المسئولية كاملة يعنى مش واخد حتة وساب حتة.. فهو كان عاوز يمشى.. كونه لما وجد رد الفعل قويا وأسرع يعنى كان يقدر يستنى يومين أو ثلاثة «ألم تكن محاولة منه لتجديد الثقة فيه» الشعب أعطى له الثقة.. حد كان يتصور أنه سيعطى له الثقة، الناس كانت فى حالة وحشة ما اعتقدش أنه كان بيعمل كده أى كان جدا فى موضوعه.

يقول أحمد حمروش: أمال هو تنحى ليه.. أكيد كان جادا فعلا فى اتخاذ القرار لأنه راجل وطنى وزعيم قومى ومدرك المسئولية، ولذلك قرر أن يتنحى بعد ما لمس من اهتراء القيادة العسكرية اللى كانت موجودة فى مصر، والكارثة اللى وصل لها الحال فهو كرجل وطنى وزعيم قومى وحريص على مصلحة شعبه قرر أن يتنحى.

يقول محمود أمين العالم: ليس عبدالناصر الذى يتنحى بهذا الشكل التكتيكى المناور، ثم فى تفسيرى الخاص هو لم يتنح عن السلطة، لكن فى كلمته أنا أتنحى عن هذه المسئولية اللى مسئول عنها، الخطأ اللى تم هو أن يتحمل المسئولية، لكن هى مسئوليته وهذه الحقيقة، ولكن لكى أتفرغ وأنزل إلى الناس وأكافح معهم، إذن مفهوم التنحى يعنى التنحى الأخلاقى عن المسئولية، هو تنحى عقابا لنفسه واعترافا أنه مسئول عما حدث، وبالتالى يتنحى عن السلطة العليا التى تسببت فى هذا الأمر.

يقول جمال حماد: الخطاب بتاع التنحى كان يريد فعلا أن يتنحى والدليل على كده أنه شايف الموقف ميئوس منه، لأنه يوم ٨ يونية اضطر عبدالناصر إزاء انهيار

الموقف العسكرى أنه يكلم وزير الخارجية محمود رياض، ويقول له بلغ محمد عوض الخولى اللى هو سفير مصر فى الأمم المتحدة أنه يقبل وقف إطلاق النار بلا شروط، وبلا عودة القوات إلى مواقعها الأصلية.

يقول ضياء الدين داود: جمال عبدالناصر رأى أن يطرح الأمر على الناس، لذلك توجه لهم وقال أريدكم أن تكونوا معى فى هذا القرار.. إلخ... خطاب للناس قد يكون وراء هذا أن يختبر مدى تمسك الناس به رغم الهزيمة.

كان التنحى هو الخيار الوحيد المتبقى أمام عبدالناصر للانسحاب بشرف من الحياة السياسية المصرية والعربية، ولم يكن يتوقع الكثيرون مساندة الشعب له فى تلك الأيام العصيبة، لكنه فى الوقت نفسه كان يتطلع إلى فرصة أخرى يمنحها له الشعب ليبدأ فى إصلاح الأوضاع التى أدت إلى الهزيمة وعودة إلى نص الخطاب فنجده يحاول استرجاع الثقة التى فقدت، ورغم ذلك فلم يؤكد الخطاب مسئولية عبدالناصر عما حدث، فقد ذكر أنه على استعداد لأن يتحمل المسئولية ولم يقل أنه يتحمل المسئولية بالفعل، وهذا يشير إلى وجود آخرين وراء ما حدث، ولكنه مستعد لأن يتحمل عنهم المسئولية أمام الشعب.

جزء من خطاب عبدالناصر:

«أقول لكم بصدق وبرغم أى عوامل قد أكون بنيت عليها موقفى فى الأزمة فإننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها».

يقول عبدالعظيم رمضان: البيان كان مكتوبا بذكاء شديد جدا، وبشكل يؤدى إلى التثبيت، يعنى لما ييجى يقول لك أنا على استعداد لتحمل المسئولية، طب ما أنت المسئول، دى كلمة أنا مستعد أتحمل المسئولية معناها إن أنا مش مسئول ولكن مستعد أن أقبل، يعنى بيضحى أنه يقبل المسئولية، يعنى فى الحالة دى عارف إن فيه مسئولا لكن هو مستعد لتحمل المسئولية، ده يضاف إلى ده إن فيه حاجة تانية أن المصريين كلهم كانوا حاسين باليتم بعد عبدالناصر، وده شىء طبيعى لأن الأب الشديد اللى ماسك بيته بيد من حديد لما يموت العيال مش بتفرح إنه بيموت دول بيحسوا باليتم لأن همه أخدوا على أن يبقى فيه حد متولى أمورهم، ده وجدوا أن

عبدالناصر اللى الإعلام كان بيطبل له ليل نهار والناس عايشه فى اسم عبدالناصر، وجدوا ده بيختفى.

ويقول المؤرخ عبدالله إمام: عندما قدم له خطاب التنحى وكان فيه جملة أنا أتحمل نصيبى من المسئولية شطب عليها وكتب أنا أتحمل المسئولية كلها، جمال عبدالناصر تحمل المسئولية فعلا.

ويقول أحمد حمروش: وأظن فى خطاب التنحى أستاذ هيكل قال إنه كتب نصيبا من المسئولية قال لا المسئولية كاملة يعنى ممكن يعمل إيه غير كده.

ويقول لطفى عبدالقادر: وعبدالناصر عمل ده علشان هو لو قال إن أنا متحمل جانبا من المسئولية كان لازم يشنق الناس اللى همه تحملوا المسئولية كاملة.

بعد أن عرض عبدالناصر وأفاض فى خطاب التنحى فى شرح ظروف النكسة ولماذا انتظرت الجمهورية العربية المتحدة ولم تبدأ هى بالضربة الأولى فى المعركة واستعرض دور الشعوب والحكومات العربية فى المعركة بعد هذه التفصيلات تقدم ببرنامج عمل للمرحلة التالية للنكسة، وفى رأينا أن من يتنحى فى هذه الظروف لا يتصور أن يضع برنامج عمل إلا إذا كان هو الذى سيقوم بالتنفيذ.

خطاب عبدالناصر:

«أمامنا الآن عدة مهام عاجلة، المهمة الأولى أن نزيل آثار العدوان علينا وأن نقف مع الأمة العربية موقف الصلابة والصمود، وبرغم النكسة فإن الأمة العربية بكل طاقتها وإمكاناتها قادرة على أن تصر على إزالة آثار العدوان».

ويحكى جمال حماد: قالوا مثلا إزاى إحنا نقبل مثلا أن إسرائيل ترغم رئيس دولتنا على الاستقالة، إسرائيل هى اللى ترغمه على الاستقالة، وده الكبرياء المصرى بقه إزاى احنا نقبل هذا لا يمكن أن نقبل أن إسرائيل ترغمنا على إقالة الرئيس أبدا، الحاجة الثالثة أن المبدأ بيقول إن اللى بيعمل حاجة ومسئول عنها سيبه بقه هو يصلحها، فمين اللى عمل العملية دى هو عبدالناصر فسيبه بقه يصلح غلطته.

يرى كثيرون أن الإعلام لعب دورا رئيسيا فى مساندة عبدالناصر فى إلقاء خطاب التنحى، فقد أذيعت تلغرافات التأييد لعبدالناصر فى تلك الليلة وهو ما يشير إلى عنصر التدبير والافتعال، وعن قصة البرقيات قال منير حافظ الرجل الثانى فى مكتب المعلومات الذى كان عبدالناصر يحكم من خلاله ويرأسه سامى شرف. . قال: إن مدير الإذاعة فى ذلك الوقت أمين حامد اتصل بمكتب سامى شرف ليسأل الرأى فى إذاعة التلغرافات التى وصلته وتطالب عبدالناصر بالعدول عن الاستقالة فقال له منير حافظ ما المانع من إذاعتها وأملى عليه ما عنده من برقيات إضافية، وبعد دقائق اتصل على خشبة وكيل وزارة الإرشاد وسأل هل صحيح أن نذيع البرقيات؟ فاتصلت ببيت عبدالناصر وأوصلنى السفرجى بعلى صبرى الذى أخبرنى بأنه لا مانع من إذاعة البرقيات، وأذيعت بالفعل فى الإذاعة والتليفزيون ولما سمعها عبدالناصر أرسل إلى محمد فائق وزير الإرشاد ليوقف إذاعتها.

ويتذكر محمود العالم: سميرة الكيلانى كانت مسئولة فى هذا اليوم عن التليفزيون قالت فى هذه اللحظة إنها بترفض كثيرا من التلغرافات اللى بتأتى، وبدأت المسائل تتلخبط. . فهى وقفت هذا لكن ترددت ماذا تفعل، ولكن بيوجهوا موسيقى وكلاما ضد التنحى تلقائيا ولا يوجد عندهم قرار، وبعدين فجأة وهى فى حالة من الحيرة وهى تنظر من الشباك سمعت ضجة وإذا فيه مظاهرات طبعا، عارفين أن البلد كلها كانت بتتحرك.

ويقول لطفى عبدالقادر: هل تستطيع أن تقول إن الدور السلبى للإعلام فى هذا الوقت أدى لعبدالناصر للتنحى، لأن الإعلام مهيأش المشاعر، فهو وجد أنه لما يعلن تنحيه ده. . فى تنحيه قال أنا مستعد للمحاكمة ما حدش ذكر دى.

السيد عبدالصمد محمد نائب رئيس مجلس الأمة عن دائرة المشير عامر نقل عن المشير قوله: إن عبدالناصر لو عايز يستقيل بجد لا كانت المسألة عايزة خطب ولا بكاء ولا نحيب من المذيعين والمذيعات كمقدمة جنائزية للخطبة، وإن الخطاب صور حرب يونية فى صورة حرب السويس، وذلك لإثارة العواطف وشحن إرادة التحدى والرغبة فى الثأر، ففى حرب السويس اعتداء من انجلترا وفرنسا ومعهما إسرائيل، وفى حرب يونية اعتداء من انجلترا وأمريكا وإسرائيل، أى أن هناك تآمرا

دويا وخيانة ضد استقلال مصر ، ويمضى المشير قائلا طبقا لرواية عبدالصمد محمد ولم يكتف عبدالناصر بذلك ، بل تحدث عن إنجازات الثورة وحدد قدرات مصر وقدرات الأمة العربية لرد العدوان وهزيمته فى جولة أخرى ، يبقى الشعب يقبل الاستقالة إزاى ، واحد بيمجد من أعماله وهون من الهزيمة ورسم طريق الانتصار . . لو استمر فى الحكم فمين يقول إن دى خطبة استقالة دا واحد بيقول امسكوا فىّ وأوعوا تسيبونى .

ويقول ضياء الدين داود: هذا لا يقلل من قدر عبدالناصر ولا الخطاب اللى قاله ولا من قدر المنطق اللى تكلم به ، وأنا كنت كمواطن استمع لهذا الخطاب لو ورد هذا الأمر فى خاطرى لاعتبرته أيضا خطوة جيدة من عبدالناصر .

اجتمع مجلس الأمة وطالب عبدالناصر بالإجماع أن يبقى رئيسا للجمهورية حتى إزالة آثار كل العدوان ، وتحرير كل الأراضى المصرية من احتلال العدو ، وعند قبوله للقرار خوله سلطات كاملة للقيام بإعادة البناء السياسى والعسكرى للبلاد .

تسجيل صوتى لعبدالناصر : أنا عاوز أقول إن بعد استيعاب كل ما حدث بعد تقبل المسئولية لكل منا بكرامة الرجال ، لابد أن يكون هناك الإيمان بالقدرة على اجتيازها ، فعلى ذلك أن نملك أنفسنا ونخرج من دور الانفعال إلى دور الفهم .

بعد عودته أقال عبدالناصر المشير عامر وحمله وزر الهزيمة .

وسألت خالد محيى الدين: هل كان عبدالحكيم كبش فداء لعبدالناصر . . هو تحمل المسئولية ولم يهرب وقال له مع السلامة ، أمال كان عاوزه يجيبه يعمل إيه ، يمسك القوات المسلحة ، كان فيه قرار سابق فى مجلس الرئاسة أن ولا واحد من أعضاء مجلس قيادة الثورة يمسك مسئولية فى الجيش ، لكن عبدالحكيم عامر عمل حركة عسكرية وضغط على عبدالناصر ورجع ، ولكن الجيش ما كنش على استعداد . . جيش سياسى مش جيش عسكرى مجهز للدفاع .

ويؤكد جمال حماد: لا ما كنش كبش فداء لأنه مسئول .

يقول محمود العالم: عبدالحكيم عامر كان ضحية طيبته ، وما التف حوله من عناصر تنظر للمصلحة الذاتية .

يقول محمد عودة: عبدالناصر جرده من القدرة على الإساءة للبلد، يعنى جرده من أى سلطة عسكرية وأعطى الجيش لعبدالمنعم رياض.

كان من الواضح بعد انتهاء عبدالناصر من خطابه أن صفحة جديدة قد بدأت فى تاريخ مصر، صفحة طوت الماضى الذى يتميز بازدواجية السلطة وصراع خفى بين الصديقين اللذين كانا يتقاسمان الحكم، وهكذا أصبح الصراع مكشوفا، صراع طرفاه عبدالناصر وأجهزته السياسية والشعبية، والمشير عامر ومجموعته العسكرية والتصميم البالغ من جانب عبدالناصر كان منصبا على التخلص من المشير وأعوانه لإعداد البلاد والجيش لجولة جديدة من الصراع مع إسرائيل.

يتذكر جمال حماد: الضباط الموجودون بقه عملوا خطة إن عبدالحكيم يذهب إلى إنشاص ويأخذ قوة الصاعقة والمظلات ويزحف بهم إلى قيادة المنطقة الشرقية، وهناك كان أحمد إسماعيل.. على أنه رجع وإن هو راجع لقيادته، وما حدش كان هيتعرض له، ويقعد فى منصب القائد العام هناك، ويتكلم مع الجيش والشعب على أنه عاد إلى منصب القائد العام ويفرض شروطه على عبدالناصر.

ويقول ضياء الدين داود: أنا اعتقادى أن المشير عامر لم يتآمر ولم يكن يرغب فى هذا وظل يأمل فى أن الصراع يلتئم بينه وبين جمال عبدالناصر، ولكن المجموعة التي أحاطت به ومش عاوز أحدد أسماء كانت تحرضه دائما على أن هو قادر، يعنى من تعبير واحد منهم، وأنا هاقول لك إزاى عرفت هذا الكلام.. واحد منهم لبس بدلته العسكرية وخرج إلى أى وحدة من الوحدات الموجودة حول القاهرة وزحف إلى القاهرة لانتهى الأمر، وكان هو متردد ورافض هذا تماما، والحقيقة إن كان أنور السادات رئيسا لمجلس الأمة فى ذلك الحين وكان ولاؤه لعبدالناصر شيئا غير عادى، فجمعنا وأنا كنت عضو اللجنة الرئيسة فى المجلس اللى هى دينامو الحركة وقال لنا كل الواجهات سقطت بما فيها مجلس الأمة ولم يبق إلا عبدالناصر بإرادة الناس، والمشير قاعد فى بيته ويرسل يجيب مجموعات من أعضاء مجلس الشعب ويوزع عليهم أوراقا اللى هو كان بيطالب بالديموقراطية فأرسل اثنين من أعضاء مجلس الأمة فى ذلك الحين، وكان المشير يرسل يجيب أعضاء مجلس الشعب فدس بينهم اثنين من أعضاء المجلس القريبين منه والموالين له وكانوا بيحضروا لنا فى

اللجنة الرئيسة تسجيلا كاملا لما يدور من حوارات كان بعض الضباط اللى حوله بيحرضوه.

ويقول جمال حماد: ١٩ أغسطس تلقى عبدالناصر تقريرا من المخابرات الحربية يقولون فيه أن هناك خطة وضعها الضباط الموجودون فى منزل عبدالحكيم للقيام بانقلاب ضده، وأن يكون ذلك فى يوم ٢٧ أغسطس يوم سفره للخرطوم وعقد مؤتمر القمة.. فهو جاب الثلاثة اللى فاضلين من مجلس الثورة، زكريا محيى الدين والسادات والشافعى، وقال لهم حصل كذا وكذا وده تقرير المخابرات، فقالوا له لابد من القضاء على هذه الفتنة ولا نترك الموضوع بالشكل ده.. فهو بعدها بيومين وقبل ما يسافر لا يمكن أن عبدالناصر يسافر ويسيب عبدالحكيم بالشكل ده فهو كلم عبدالحكيم فى التليفون وقال له تعال أنا عزمك على العشاء غدا ولوح له كده بالكلام أنه ممكن ياخده معاه مؤتمر الخرطوم.. فبعض الموجودين من الضباط قالوا لعبدالحكيم لا تذهب سيعتقلك، قال لهم لا ده الراجل بينى وبينه محبة وعلاقة ودية ومافيش حاجة وهو دعانى للعشاء ومحتمل جدا أن أذهب معاه للخرطوم.. فهو ذهب وهو مطمئن وكان معاه طنطاوى الياور بتاعه، وكان جالسا بجوار السائق، وأول ما دخل على طول راحوا ماسكين طنطاوى وأخذوا السيارة بتاعته ووضعوها فى الجراج وأحضروا سيارة أخرى، وكانت الاستعدادات معمولة إنه هيحضر هنا والفريق فوزى وقوة من الجيش موجودة عند جامعة القاهرة وساعة الصفر يتقدمون إلى منزل المشير ويحاصرونه ويعتقلون كل اللى فيه، ويصفون البيت من الناس ويأخذون الأسلحة.. فاللى حصل أن عبدالحكيم لما راح وجد أمامه عبدالناصر وزكريا محيى الدين والسادات والشافعى فدخل فاكر نفسه داخل على العشاء فوجد دول جالسين فقال لهم هى محاكمة والا إيه.

عبدالله إمام: أمضى ساعات فى حوار مع جميع أعضاء مجلس عبدالناصر وعبدالناصر تعب وسابهم يستكملون الحديث ودخل عبدالحكيم الحمام وطلع بعد دقائق يقول أنا أخذت سما وأنا انتحرت.

توفى عبدالحكيم عامر وقيل إنه انتحر بعد الإقالة.

تسجيل نادر لعبدالناصر: «هذا الموضوع بالنسبة لى مشحون بمشاعر لا أستطيع

مغالبتها، وقبل أى شىء الإنسان أولا وأخيرا إنسان . . فى هذه العملية فقدت أقرب الناس وأقربهم على الإطلاق، لكن حينما وصل الموضوع إلى الجيش والقوات المسلحة، وبان إن احنا داخلين فى حرب أهلية كان لابد لى أن آخذ قرارا»!!

سألت خالد محيى الدين: ألا ترى سيادتك أن عبدالناصر قال فى خطابه إنه يتحمل المسئولية ثم بعد عودته قام بعمل محاكمة لعناصر فى القوات المسلحة.

طبعا هو مسئول رسميا عن أخذ قرار الحرب وغلق خليج العقبة وسحب القوات الدولية، لكن فيه ناس فى ممارسة عملهم فى الدفاع عن مصر أخطأوا أخطاء كبيرة فلابد أن يحاسبو ألا معنى ذلك أنه مسئول لوحده من أول حتة لآخر حتة، هو مسئول مسئولية سياسية وعسكرية والتانيين مسئولين فيحاسبهم.

يقول أحمد حمروش: هو قال إنه مسئول هو مسئول فعلا عن استمرار عبدالحكيم عامر فى قيادة القوات المسلحة، لكن لابد من محاكمة الناس اللى وصلوا بالقوات المسلحة لهذا الحد الذى انهارت فيه خلال أيام، والخسائر اللى لحقت بالقوات الجوية لثانى مرة، فدى مسائل طبيعية جدا أن يستقيل ويحاكم المسئولين عن هذه الجرائم.

ويقول خالد محيى الدين: عبدالناصر لما أعلن تنحيه، الشعب رجعه، لكن مارجعش القيادة العسكرية . . يعنى قال له ابقى واستمر، لكن لم يعط هذا التفويض لعبدالحكيم والقوات المسلحة فهم حسوا، احنا كنا سوا ومتحملين المسئولية سوا والعملية كلها عمليتنا فانت تشيل إيدك وتتركنا احنا نواجه المسئولية، لا طبعا مسئولية القيادة العسكرية رغم أنها مش المسئولية السياسية بقرار الدخول فى الحرب، لكن يتحملوا حجم الهزيمة وشكلها الفظيع.

ويتذكر جمال حماد: هو فى الواقع كان عمل لجنة تقصى حقائق برئاسة اللواء حسن البدرى وأعطوا له جميع الوثائق، وكان اللواء حسن البدرى عاكفا على كتابة المسئولين فى الجيش وتقرير للأحداث اللى حصلت، وعبدالناصر كان فعلا مصمم على أنه يحاكم المسئولين والدليل على كده أنه أرسل عبدالحكيم إلى الاستراحة

الموجودة فى الهرم، وكان ناوى أنه يقدمه إلى محاكمة بس ماكنش عاوز محاكمة علنية، لأن عبدالحكيم عامر إذا كانوا عملوا محاكمة علنية كان هيقول كلام كتير قوى يؤثر على وضع النظام فى مصر.

المحـــاكمات:

تسجيل صوتى لعبدالناصر : «كان هناك بعض المغامرين الذين لا يهمهم غير مصالحهم وامتيازاتهم، وقد حاولوا الدفاع عنها بأى وسيلة، وغرروا فى سبيل ذلك بغيرهم، فكان لابد إن أنا أتخذ قرارا مهما كانت الناحية العاطفية وكان لابد من إنقاذ الوطن».

سألت جمال حماد: خرجت المظاهرات تقول لا صدقى ولا الغول، عبدالناصر هو المسئول؟

فقال: اللى حصل ده حاجة طبيعية إن الناس لما خرجت يوم ٩ يونية لم تكن تتخيل مدى حجم الهزيمة، وكانوا فاكرين إنها موضوع عابر سيتم كما حدث فى عدوان ٥٦ فكانوا فاكرين إن العملية مش بالفظاعة دى، إنما بعد ما القوات وصلت إلى مصر وراحت القرى والناس كلها عرفت الحقيقة وحجم المأساة، فطبيعى أن الناس بدأت تنظر إلى الموقف بطريقة أخرى، فوجدت أن هناك مسئولية جسيمة على القيادة السياسية والعسكرية، فلذلك خرجت المظاهرات تقول لا صدقى ولا الغول عبدالناصر هو المسئول.

يقول محمود العالم: نتائج المحاكمة لم تكن فى مستوى الجريمة التى تمت، ناس عارفين وعبدالناصر مبلغهم إن فيه عدوان وبيعملوا فرح لغاية الساعة «٦»، وكان فيه أوامر فيما يتعلق بالطيران أنه يفضل فى الجو وكان على الأرض نايم، فكان فيه جريمة فلما تمت المحاكمات وانتهت بشكل مخفف، الطلبة ثاروا فكانت ثورة الطلبة ثورة حقيقية.

يقول أحمد حمروش: مش عاوز أقول إن ده اتهام لعبدالناصر، بالعكس ده تعبير من الشعب.. وبعدين جمال عبدالناصر فى إعادة بناء القوات المسلحة كان بيقوم

بهذا الدور بمنتهى الوطنية .

أخذ عبدالناصر يعيد تنظيم الجيش وتسليحه بأسلحة سوفيتية متطورة .

تسجيل صوتى لعبدالناصر : «كان لابد للعمل أن يبدأ بالقوات المسلحة وزى ما أنتم عارفين اتخذت قرارا بتغيير كل قيادات القوات المسلحة ، وبدأت عملية إعادة تنظيم القوات المسلحة ، عملية من أصعب ما يكون فى ظروف أصعب ما يمكن» .

انعقدت القمة العربية فى الخرطوم حيث أعلنت اللاءات الثلاثة ، لا صلح ، لا مفاوضات ، لا اعتراف بإسرائيل . . وحضر الملك فيصل الذى كان على خلاف مع عبدالناصر فى مسألة اليمن وفى المؤتمر تمت المصالحة بينهما ، كما قررت الدول العربية تقديم المساعدات لدول المواجهة ضد إسرائيل .

وقال عبدالناصر فى مجلس الأمة عام ١٩٦٩ : «أيها المواطنون حينما يتكلمون عن السلام فأنا أقول لا يمكن لأى قوة أن تفرض السلام ، القبول بفرض السلام معناه القبول بالاستسلام ، همه عاوزينا نستسلم تحت اسم السلام . . الطريق الوحيد أمامنا رغم كل شىء هو المحافظة على حقوق شعب فلسطين ، ولن أتخلى عن حقوق شعب فلسطين» .

فى الأمم المتحدة صدر القرار ٢٤٢ الذى يلزم إسرائيل بالتراجع عن الأراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧ . . فى القاهرة تم عقد قمة عربية لوقف الحرب الأردنية الفلسطينية ، وتمت المصالحة بين الملك حسين وياسر عرفات .

فى كتاب «لمصر لا لعبدالناصر» للأستاذ محمد حسنين هيكل يقول : إن جمال عبدالناصر مسئول ولا يمكن لأحد أن يعفيه من مسئوليته ، بل ولم يقبل هو بديلا عن الاعتراف بها كاملة ولم يتمسح بشىء ولا توارى خلف أحد ، ويمضى هيكل يقول : وبعد مئات السنين وحينما يكتب التاريخ بشرف وأمانة وبغير أحقاد ، فإن التاريخ سوف ينصف عبدالناصر حتى فى هزيمة عام ١٩٦٧ ، أبسط ما سوف يقال عنه أنه كان رجلا تحمل المسئولية بشجاعة ، وتقبل الحساب عنها فى كبرياء ، ومثل كرامة وإرادة أمة بأسرها فى يوم من أحلك أيامها ، وكان وسط الظلام والعواصف

والمؤامرات الدولية إنسانا آمن بوطنه وأمته وبمثلها العليا، وأعطى حياته لخدمة هذا المثل بشرف، وأصاب مرات، وأخطأ مرات، لكنه حارب طوال الوقت بإيمان ويقين ولم يستسلم حتى النفس الأخير، وكذلك بفعل الرجال.. انتهى كلام الأستاذ هيكل ومن جانبنا نضيف، وكذلك يفعل الرجال الشرفاء والقادة العظام.

خالد محيى الدين

عبد الناصر «رجل شجاع بطبعه»

فى حوارى معه أكد خالد محيى الدين أن الرئيس جمال عبدالناصر كان شجاعا عندما أعلن مسئوليته الكاملة عن النكسة ولم يتهرب من المسئولية . . وأنه كان ينوى بالفعل التنحى عن الحكم لإحساسه بحجم الخسارة . . وكشف عن أحوال الجيش السيئة تحت قيادة عبدالحكيم عامر . . وروى قصة اختيار الرئيس عبدالناصر لزكريا محيى الدين لكى يتولى المسئولية من بعده . . السطور القادمة تكشف عن رؤى خالد محيى الدين للأحداث التى حدثت قبل وبعد نكسة ١٩٦٧ .

*** السيد خالد محيى الدين هل تعتقد أن عبدالناصر كان ينوى التنحى عن السلطة بعد النكسة أم أن الموضوع كان جس نبض للشعب؟**

ـ لا . . أعتبر أنه كان ينوى التنحى ، فأنا لم أكن موجودا لكننى استطلعت الرأى من خلال اتصال بهيكل وزكريا محيى الدين . ومن بعض الناس الذين كانوا محيطين بالرئيس فى ذلك الوقت ، وقد علمت فعلا أنه كان فى حالة يأس كبيرة وكان ينوى التنحى لإحساسه بالذنب ، وقد أكد ذلك ما جاء فى خطاب التنحى ، حيث ذكر أنه يتحمل المسئولية كاملة ، لكن الشعب رفض وجدد له الثقة ، ولهذا لا أعتقد أنه كان يعمل اختبارا للناس .

*** نشر تقرير أن الرئيس جمال عبدالناصر كان فى ١/٦/١٩٦٧ كان ينوى التنازل عن الرئاسة لعبدالحكيم عامر لمحو بعض الأخطاء التى حدثت مثل مشكلة حرب اليمن وتردى الأوضاع الاقتصادية.**

ـ هذا الكلام أول مرة أسمعه . . ولا يمكن أن يصدق . لأنه كيف كان ينوى التنحى لعامر قبل الحرب، إذًا لماذا دخل الحرب وأغلق خليج العقبة؟!

*** كيف ترى تصرف الرئيس عبدالناصر عندما أعلن فى خطابه عن مسئوليته الكاملة للنكسة، ثم بعد عودته قام بمحاكمة القيادات العسكرية؟**

ـ بالتأكيد هو مسئول عن النكسة سياسيا لأنه أخذ قرار الحرب وأغلق خليج العقبة وسحب القوات الدولية مما أدى إلى الحرب، لكن هناك أشخاصا آخرين طبيعة عملهم تحتم عليهم تحمل المسئولية، ولقد أخطأوا ولذلك لابد أن يتم محاسبتهم على هذه الأخطاء لأن مسئوليتهم كبيرة عن الهزيمة.

*** بماذا تفسر اتجاه عبدالناصر لتعيين عبدالحكيم عامر كنائب لرئيس الجمهورية بعد النكسة؟**

ـ من المعروف أن الجيش طول عمره يضغط على الحكم منذ عام ٥٢، ولهذا قال البعض إن عبدالناصر كان يفكر فى أن يكون عبدالحكيم عامر نائبا للرئيس، وإن شمس بدران ذهب إليه وقال له إن عبدالحكيم عامر رفض أن يعود فى منصب نائب رئيس الجمهورية، وقال لا يمكن أن أذهب إلى المطار لاستقبال الناس، لكننى لا أعتقد، لأن عبدالحكيم عامر كان ح «يموت» علشان يرجع، لأنه بعد أن رجع عبدالناصر ورفض الشعب التنحى، قال إحنا كلنا استقلنا وتنحينا، ولكنه لماذا يرجع هو.. ونقعد نحن.

*** ما قصة اختيار زكريا محيى الدين أن يكون خليفة عبدالناصر؟**

ـ أصل الحكاية أن عبدالناصر اختار زكريا لأنه كان رجل أمن، وهو يريد أن يكون خليفته شخصية قوية فهذه وجهة نظر البعض، كما رأى آخرون أن جمال فعل ذلك لأنه كان يعتقد أن الحل فى القضية فى أيدى الأمريكان وزكريا كان له علاقة جيدة بالأمريكان.. والرأى الثالث يقول إن زكريا كان رجل أمن وسمعته نظيفة، ولم يكن مثل شمس بدران أو غيره من الشلة التى كانت موجودة فى ذلك الوقت.. كما أنه كان نائبا لرئيس الجمهورية فى ذلك الوقت وأكثر واحد يستطيع أن يتحمل المسئولية.. وأنا أرى أنه لم يكن هناك بديل، ولم يكن يستطيع عبدالناصر أن يأتى بعبدالحكيم عامر.

*** لماذا رفض زكريا محيى الدين؟**

ـ لأنه رأى أن المسئولية كبيرة، والشعب متمسك بعبدالناصر ويرفض أن يتنحى. . وربما يكون قد علم أن عبدالناصر راجع. . راجع. . فهذه أمور لا تستطيع أن تعرفها. . لأن النوايا يعلمها الله.

*** شمس بدران قال إنه طلب من بعض العناصر فى الاتحاد الاشتراكى الخروج فى مظاهرات لتأييد عودة عبدالناصر، لكن بعض هذه العناصر لم تخرج..بم تفسر هذا التصرف؟**

ـ هذه التمثيلية واردة فى الفكر السياسى المصرى والعالم الثالث، مثل التمثيلية التى يقولون إنه عندما أراد عبدالناصر التخلص من الإخوان المسلمين. . قالوا إن الإخوان يريدون أن يغتالوه من أجل أن يخلصوا عليهم، ربما يمكن تصور ذلك، لكن ما لا يمكن تصوره هو أن عبدالناصر الذى حكم مصر هذه المدة وقدم خدمات للشعب المصرى، وعندما يأتى لكى يتنحى «الناس لا تقول له. . لا. . هذا الكلام غير صحيح. . فزوجتى قالت لى إن هناك سيدة تسكن بجوارنا وهى زوجة أحد كبار الإقطاعيين كانت بتصرخ يوم أن أعلن عبدالناصر تنحيه وترفض ذلك. .

وانظر إلى ما حدث فى روسيا عندما مات ستالين الناس خرجت تبكى كأن أباها قد مات. . فهذا أمر طبيعى أنه كلما كان الحاكم قويا وماسك البلد بقوة، وعندما يتركها يشعر الجميع بالفراغ، ولهذا لا يمكن أن أتصور أن عبدالناصر عمل هذا الأمر كاختبار، لأنه كان يريد بالفعل التنحى لأن حجم الهزيمة كان ضخما للغاية ولم يستطع أن يتحمله.

*** لماذا رفض عبدالناصر أن يقوم عبدالحكيم عامر بإعلان تنحيه عن قيادة الجيش؟**

ـ لأنه لا يستحق ذلك. . كما أن ما قام به خلال المعركة يجعله مسئولا ويستحق أن يضرب على رأسه. . وما فعله عبدالناصر كان سليما ١٠٠٪، فالجيش تحت قيادة عبدالحكيم عامر لم يكن جيشا عسكريا.

*** هل تعتقد أن عبدالحكيم عامر كان يهدف إلى قلب نظام الحكم؟**

ـ لا أستطيع أن أقول ذلك. . لكن عبدالحكيم عامر استخدم نفوذه فى فرض

كثير من الأشخاص. . وكان قوة رئيسية وعبدالناصر لم يكن لوحده فى اتخاذ القرارات.

*** هل كان عبدالناصر دكتاتوريا فى قراراته؟ وهل صحيح أنك تقدمت باستقالتك من مجلس قيادة الثورة لأنه لا توجد ديمقراطية؟**

ـ هناك فرق بين حكم عبدالناصر. . ومجلس قيادة الثورة. . وكانت هناك مجموعة يحرص على أخذ رأيها وذلك حتى عام ١٩٥٦، وبعدها كان نفوذ عبدالناصر السلطوى كبيرا، وكان يستقطب عددا كبيرا من أعضاء مجلس قيادة الثورة، وأستطيع أن أؤكد أن عبدالناصر عندما تولى الحكم والمسئولية كان له النفوذ الكبير فى اتخاذ القرار على الجميع باستثناء عبدالحكيم عامر، فقد كان الاثنان مع بعض حلفا واحدا.

*** وهل كان عبدالحكيم عامر هو كبش الفداء للنكسة؟**

ـ ليس صحيحا. . فالرئيس أعلن تحمل المسئولية ولم يهرب. . فكيف كان إذًا يريد أن يرجعها للقوات المسلحة، رغم أنه كان هناك قرار سابق فى مجلس الرئاسة بعدم تولى أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة قيادة الجيش، ولكن عبدالحكيم عامر ضغط على عبدالناصر وتولى قيادة الجيش ومن وقتها وحالة الجيش لا تسر أحدا. . ولم يكن الجيش على استعداد للحرب، وقد أظهرت المحاكمات الحالية التى كان عليها الجيش قبل النكسة أنه كان «بايظ» وغير قادر على الحرب والدفاع عن مصر.

*** بم تفسر موقف السوفييت تجاه مصر فى حرب عام ١٩٦٧؟**

ـ هذا الموضوع محتاج إلى دراسة، فالأخبار التى عرفتها فى تلك الفترة أن السوفييت أبلغوا عبدالناصر أنه كانت هناك حشود، وأن محمد فوزى قال إنه ذهب للجبهة ولم يجد أن هناك حشودا، إذًا لماذا قال السوفييت ذلك، هل قالوا لنا إن فيه حشودا علشان نستعد للحرب والهجوم على إسرائيل. . وكل ما أذكره أن جمال عبدالناصر ذهب إلى إنشاص ليعلن غلق خليج العقبة، وكنت أنا فى منزلى الساعة الثامنة صباحا ودق جرس الباب وكان المستشار الصحفى السوفييتى، وقال أنا جئت لك برسالة خطيرة للغاية. المعلومات التى عندنا أن عبدالناصر سيعلن فى إنشاص

الآن غلق خليج العقبة ولم أكن مندهشًا لغلق الخليج، وقلت له لماذا أنت متخوف؟ فقال لأن معنى ذلك أن إسرائيل لن تمر من هذا الممر المائى ومعنى ذلك إعلان الحرب، والمعلومات التى عندنا أن الجيش المصرى غير مستعد للحرب.. وقلت له أنا سمعت أنكم قلتم إن هناك حشودا، فقال نحن قلنا ذلك علشان الناس تأخذ حذرها، ونحن معكم أن الاحتياط غير مدرب والدفاع الجوى غير كامل.. فقلت له ماذا تريد أن أفعل فقال اذهب للسادات أو جمال عبدالناصر وقل له إن أى خطوة لإغلاق خليج العقبة معناها الحرب، وأن مصر لن تقدر عليها الآن.. وبعد ذلك فكرت فى الذهاب إلى السادات وقلت له الحكاية، فقال السادات لى «سيبك منهم» الخليج سوف يغلق.. وهذه فرصة تاريخية حتى نرجع لوضعنا الطبيعى فقلت له ولكن الحرب.. فقال لى نحن أخذنا القرار ولا رجعة فيه وقد فوضنا عبدالناصر.

الفصـــل الثـالث

السادات المفترى عليه

د. مصطفى خليل رئيس الوزراء الأسبق

إنجازات السادات.. لا يقدر عليها سواه

الدكتور مصطفى خليل واحد من السياسيين المصريين. . كان رئيس وفد المفاوضات المصرى فى اتفاقية كامب ديفيد. . وشغل منصب رئيس الوزراء. . وعاصر أحداثا سياسة عديدة فى عصر الرئيس الراحل السادات. . تحدث لى عن فترة ما بعد أحداث ١٩٦٧ والاستعداد للحرب والمفاوضات وتشكيل المنابر وتكوين الأحزاب وعن الجماعات الإسلامية وأحداث سبتمير ١٩٨١ والخلاف بين البابا والرئيس السادات.

*** عندما فكر الرئيس الراحل أنور السادات فى التفاوض مع إسرائيل كانت هناك تداعيات فى ذهنه.. ما هذه التداعيات؟**

- اسمح لى أن أعود إلى قبل ذلك بسنوات. . فبعد هزيمة ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل للأراضى العربية سواء سيناء أو الضفة الغربية أو الجولان نجد الرئيس السادات قد ورث وضعا معينا. . فالبعض قدم للرئيس عبد الناصر عندما كان فى الاتحاد السوفيتى مسودة سلام وافق عليها. . ورفضها السادات فى القاهرة بدون أن يعلم موافقة عبد الناصر عليها. . ورفضتها إسرائيل. . وفى اعتقادى أن رفض إسرائيل كان من الأسباب الرئيسية لتفكير مصر بأنه لا حل بدون معركة، وفى نفس الوقت كانت أخبار تأتى من الدولتين العظميين عن الاسترخاء العسكرى. . وليس هناك حرب. . وأن نقبل الوضع القائم أو نتفاوض عليه. . وبالطبع لم يكن ممكنا التفاوض على الوضع القائم لأن الطرف المهم. . واللى هو إسرائيل رفض التفاوض. فأيقن السادات أن الاستعداد لجولة عسكرية جديدة لا مناص منه. . وفعلا الجيش دخل الحرب بعد ذلك وحقق انتصارا حقيقيا. . ومن يقول إن ما حدث كان مسرحية عيب عليه عيب أن تصف الانتصار المصرى العربى بأنه لم

يحدث . . فهو حدث بالفعل . . ولكن جولدا مائير اتصلت بالرئيس نيكسون وطلبت تدخل أمريكا عسكريا . . وبالفعل أقام جسرا جويا تكلف ٢,٤ مليار دولار قامت الولايات المتحدة بدفعها . . وهذا الجسر شارك فى المعركة .

وهنا أعلن السادات أنه لا يحارب أمريكا . . وقبل وقف إطلاق النار . . وعندما ننظر لنتائج المعركة نجد أن الجيش حقق نصرا وأخذ ٢٢ كيلو مترا من سيناء . . ومن يقول ليه الجيش «مارحش» المضايق . . يروحوا إزاى . . وأمريكا موجودة فى المعركة . . وما تم أخذ بعد ذلك كوسيلة لدفع عملية السلام . . وخصوصا أن القوى العظمى كانت متفقة على الاسترخاء العسكرى ومصر غير مقتنعة بذلك . . لذلك فكر السادات فى جس نبض الإسرائيليين فأرسل حسن التهامى إلى المغرب وقابل موشى ديان الذى وصل المغرب متنكرا . . المهم بالنسبة لى أن السادات أعطى ضوءا أخضر بأن بيجن مستعد للتفاوض . . ورجع الرئيس السادات وقابل الرئيس شاوشيسكو والمعروف أن زوجته كانت يهودية وشاوشيسكو كان على علاقة مع بيجن .

أيضا وجود أمريكا فى المفاوضات لم يكن من فراغ . . فالسادات كان يعتقد أن ٩٩٪ من أوراق المفاوضات فى يد أمريكا . . وقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ فى مادته الثالثة ذكر أن المفاوضات بين إسرائيل وأى طرف عربى يتم تحت رعاية مناسبة . . وهنا غير السادات النظام السياسى بإلغاء الاتحاد الاشتراكى بتعدد الأحزاب . . وكنت فى وقتها أمين عام الاتحاد . . وما حدث أن الاتحاد الاشتراكى تحول إلى ٣ منابر . . الوسط وهو بعد كده الحزب الوطنى اللى هو كان حزب مصر ويرأسه رئيس الوزراء . . والثانى حزب اليمين برئاسة مصطفى كامل مراد . . والثالث حزب اليسار برئاسة خالد محيى الدين والثلاثة كانوا أعضاء فى اللجنة التنفيذية للاتحاد الإشتراكى . . وكان فيه لجنة أنشئت اسمها لجنة مستقبل العمل السياسى كنت رئيسها وعدد أعضائها ١٤٠ عضوا . . فى البداية طالب ٣٨٪ إبقاء الاتحاد الاشتراكى كما هو . . وبعد شهر قدمت تقريرا للرئيس السادات بأن ١١٢ أو على ما أتذكر فوق ١٠٠ عضو أيدوا المنابر، ثم التحول للأحزاب و٨ قالوا أحزابا سياسية فورا . . وحدث بعد ذلك ديمقراطية قائمة على تعدد الأحزاب طبقا لقرار الأغلبية، عندما دخلت المنابر الانتخابات وذهب السادات إلى مجلس الشعب

وأعلن عن تحويل هذه المنابر إلى أحزاب لأنها دخلت الانتخابات بهيئة حزبية ، وكل حزب كان يقول منظوره إيه بالنسبة لمستقبل العمل السياسى فى مصر . . ده بالضبط اللى حصل .

*** قبل ذهاب الرئيس السادات إلى إسرائيل.. هل استشار القادة العرب فى ذلك.. وبماذا تفسر ما حدث من مقاطعة الشارع العربى؟**

ـ شوف . . سأقول لك حاجة . . الزعيم أو القائد لأى بلد «مايمشيش» طبقا لآراء الشارع سواء فى مصر أو غيرها . . من المفروض أن يعرف نبض الشارع . . وليس مفروضا عليه أن يمشى طبقا لرأى الشارع . . أنت تتحرك طبقا لمصالح البلد اللى أنت مسئول عنها . . وهذا بالضبط ما فعله الرئيس السادات . . فبالنسبة للدول العربية كان فيه اتصال بينه وبينهم . . وكان يعلم أنهم لن يوافقوه على الأسلوب الذى يفكر فيه . . ولم يرد أن يورط أى رئيس عربى فى قراره ببدء المفاوضات والذهاب إلى كامب ديفيد . . وعندما ذهب إلى سوريا راح بهذا المفهوم بأن يقنع الرئيس الأسد بأن يشاركه فى المفاوضات .

وأنا أقول على مسئوليتى إن اتفاقية كامب ديفيد لا تتضمن ما يمس السيادة المصرية أو يضع علينا أى قيد أو التزام قبل إسرائيل . .

*** هل وافق الرئيس ياسر عرفات على ذهاب السادات إلى إسرائيل للتفاوض؟**

*** متى؟**

ـ عندما كان فى مجلس الشعب .

ـ الرئيس عرفات كان جالسا بجوارى فى مجلس الشعب . . وما أذكره أننى صفقت للسادات وكذلك ياسر عرفات وهو لم ينكر هذه الواقعة . . ولكن لا أفسر ما حدث بأنه التزام عليه . . فظروف القضية الفلسطينية مختلفة عن ظروف قضية سيناء والجولان ، فالقضية الفلسطينية متشعبة ودقيقة .

*** هناك اتهام للرئيس السادات بتدعيم الجماعات الإسلامية فى مصر حتى يقوم بضرب التيار الناصرى والتيار اليسارى؟**

ـ الاتهام غير مقبول على وجه الإطلاق . . السادات رئيس للدولة . . وأنا باشعر أنه أنجز لمصر ما يعجز عن أدائه أى شخص آخر . . ويجب أن نذكره بالخير . . فما قدمه غير محدود. وكان شخصية ممتازة وسياسية من الدرجة الأولى . . ولا أستطيع أن أقول إن آراءنا كانت متطابقة . . ولابد أن نعطيه حقه فيما فعله من أجل مصر .

*** كيف كانت تتم المفاوضات مع إسرائيل وما مدى تدخل الرئيس؟؟**

ـ الطبيعة التى كانت تتم بها المفاوضات بكل جلسة . . كنت أقعد مع الرئيس السادات والرئيس مبارك ـ نائبه فى ذلك الوقت ـ وأطرح عليهما الموضوعات التى يتناولها التفاوض والحد الأقصى والأدنى لقبولها . . وبعد ذلك أحضر المفاوضات رئيسا للوفد المصرى ولى مطلق الحرية فى الحدود التى أعطيت لى . . ولم أتدخل إلا فى موضوع خاص بمادتين فى الاتفاقية المصرية الإسرائيلية . . وكان التفاوض مع الرئيس كارتر بالبيت الأبيض لمدة ٣ أيام وليس مع الإسرائيليين . . كانت المادة الأولى بأسبقية التزامات مصر وهى موقعة اتفاقية الدفاع العربى المشترك، وحصل خلاف وهنا سحب الرئيس كارتر ورقة وكتب فيها اللى بيراه . . وأعطى لى الورقة وقمت أنا وسفير وأسامة الباز بقراءتها . . وقلنا له غير الجزء ده وأخذت الورقة وذهبت للفندق واتصلت بالرئيس السادات وقلت له الموضوع ورأيى . . وتعليماته . . ونعود في اليوم التالى . . لغاية ما وصلنا إلى اتفاق بتطبيق القانون الدولى .

*** فى سبتمبر ١٩٨١ حدثت حملة اعتقالات ضد رموز الفكر والسياسة والدين.. ما تفسيرك لتلك الحملة؟**

ـ فى سبتمبر ١٩٨١ لم أكن فى الحكومة . . وعندما عرفت بالقرارات كان رأيى مالوش داعى على الإطلاق . . ولكن ما حدث أن الهجوم على السادات تعداه إلى عائلته وإلى ظروف غير مقبولة من أى واحد، وكان المعاونون فى هذا الوقت يعرضون عليه أن يأخذ إجراء . . وهو أخذ هذا الإجراء . . ومن وجهة نظرى أن الإجراء ماكنش يجب أن يؤخذ بهذه الطريقة . . فالرئيس السادات غادر الاجتماع وترك بعض مساعديه كل واحد يضع الأسماء التى يراها . . فهل رأى السادات كل

الأسماء دى والمعتقلين أولا . . الله أعلم . . وفى رأيى أنه لم يكن هناك ضرورة إلى هذا الإجراء .

*** الخلاف الذى حدث بين الرئيس السادات والأنبا شنودة هل كان سببه الأساسى رفض الأنبا ذهاب الأقباط المصريين للقدس؟**

ـ لا . . هذا غير حقيقى . . ما حدث أن الأنبا شنودة جاء لى فى المكتب . . وقال أنا أهنئك بمناسبة أنك بقيت رئيس الوزارة . . وكنت مستبعدا أن الزيارة ستقتصر على التهنئة ، لأنى كنت مجهزا ملفا عن الأقباط فى مناصب فوق درجة معينة . . وكان لدىّ دوسيه خاص بالنقاط التى مازالت مثارة . . فمثلا موضوع الكنائس وهو عبارة عن أن الرئيس المصرى لابد أن يصدر قرارا جمهوريا ببناء أى كنيسة وهذا هو الوضع بالنسبة للمساجد . . ولم يحدث أن رفضت طلبات لبناء كنيسة . . فعندما كانت الطلبات تقدم للرئيس السادات وهما طلبان ٣ أو ٤ كنائس كان يتردد . . يعنى أن السادات كان مقتنعا تماما وبيراعى دينه . . ويقوم بواجبات دينية ، ولكن لم يكن عنده تعصب . . ولا يرى أن أقباط مصر شعب آخر مختلف عن المسلمين .

عندما جاء إلىّ البابا وقال لى . . حدث حادث . . ولد قبطى ضرب بالنار فى قويسنا . . واحنا عايزين الكنيسة تبعت محامى عنها يحضر التحقيق . . ويترافع عنه . . فقلت له يا قداسة البابا . . سيادتك على رأسى من فوق كبابا للمصريين المسيحيين . . لكن ليس هناك شعب قبطى وآخر مسلم الاثنين شعب مصرى بالنسبة لى . . وأنت لا تمثل الأقباط سياسيا . . فمن يمثلهم سياسيا ممثلون فى مجلس الشعب . . فقال لى . . الجماعات الإسلامية بتخطف البنات بتوعنا ويجوزوهم أولاد مسلمين . . فقلت له إنك تتحدث عن حالة سكرتيرك ، وكانت ابنة سكرتيره قد تزوجت بمسلم . . وقلت له الحل فى منتهى البساطة . . تطلب البنت وترسل لجنة من ممثلى مجلس الشعب أقباطا ومسلمين وترى إذا كانت خطفت أم لا . . وفعلا طلبوا البنت وكان فيه أعضاء مجلس الشعب . . وخلعت الغوايش الذهب وقالت إن مفيش حد خطفها . . وبعد ذلك جاء لى بعض الناس وقالوا إن البابا يقول إننى لم أرد له الزيارة فقلت لهم إنه جاء لى بصفتى وله مطالب . . ولم تكن زيارة . . وأن السائق الخاص بى لو حضر لى فى زيارة اجتماعية سوف أذهب إليه . . وأنه لا مجال لأن أرد زيارة البابا .

* هذا كان بداية الخلاف بين البابا والسادات!

ـ الخلاف «قعد» سنوات ووصل إلى تحديد إقامة البابا. . وأعتقد أن الخلافات الطائفية فى مصر خطيرة جدا. . والمصريون بصفة عامة ليس بينهم خلافات. . والعداء بين المسلمين والمسيحيين غير موجود. . فأنا من بلدة من الفلاحين. . والبلدة التى بجوارنا مباشرة كلها أقباط، وأتذكر أن عمدة هذه البلدة كان على علاقة أخوية مع والدى. . وعندما مات تكفلت والدتى ماديا حتى تزوجت ابنته وأنهى ولداه تعليمهما الجامعى.

* إذن ما حدث كان خلافا شخصيا؟

ـ بالضبط خلاف على مصالح. . وأنا لا أعتبر أن البابا أو المجلس الملى يمثلون الأقباط سياسيا. . فالأمور الدينية لهم كل الحق فى ترتيبها، ولكن عندما تخرج الأمور إلى الوضع السياسى فهذا مرفوض.

الفصـــل الرابع

قصة مراكز القوى

بين السادات ورجال عبد الناصر

حسين الشافعى
نائب رئيس الجمهورية الأسبق

حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية الأسبق عاصر أحداثًا جليلة شهدتها مصر منذ بداية الثورة وحتى الآن . . فى حوارى معه كشف عن الكثير من الأسرار، ولماذا اختار عبد الناصر السادات ليكون نائبًا له قبل وفاته رغم أنه كان لا يثق فيه، وكيف تمكن أنور السادات من القضاء على خصومه قبل أن يتآمروا عليه . كما كشف حقيقة المؤامرة وراء إسقاط عبد الناصر . التفاصيل فى نص الحوار :

*** على أى أساس تم اختيار السادات ليكون خلفا للرئيس عبد الناصر؟**

ـ هذه لها قصة تبدأ منذ عام ٦٩ ، حيث فوجئنا يوم ٢٠ ديسمبر قبل سفر الرئيس جمال عبد الناصر يخبرنا بأن نكون موجودين قبل سفره إلى الرباط، وذهبنا إلى الاجتماع فى حدود الساعة السابعة صباحًا فى منشية البكرى، وقد وجدنا السادات معه نسخة من الميثاق والقانون الذى به القسم الخاص بنائب الرئيس وحلف اليمين أمامى، وقد كان عبد الناصر فى حالة تبدو أنه مضغوط عليه لدرجة أنه لم يستطع رفع عينيه فى وجهى لأنه كان يعلم رأيى فى السادات، كما أعلم أيضًا رأيه فيه، فجمال لم يعط للسادات أى مسئولية حقيقية، وقد قام الرئيس جمال عندما قام بتشكيل مجلس الرئاسة فى سنة ٦٥ وأراد أن يضع عبد الحكيم عامر فى حجمه الذى بدأ يتجاوز حدوده داخل القوات المسلحة وكان يعد دولة داخل الدولة، واختاره عضوًا داخل هذا المجلس مع بقية الزملاء، كما قام بتغيير اسم القائد العام وجعله نائب القائد الأعلى، وقد لاحظنا جميعا أن كل أعضاء مجلس الثورة نواب للرئيس فيما عدا السادات، وقد قلت للرئيس لا يعقل أن يكون جميع أعضاء مجلس الرئاسة بدرجة نائب رئيس فيما عدا السادات وآخرين، ورد جمال علىّ قائلا أنت عاوز الناس تأكل وجهنا وأنت عارف سمعتهم فى البلد، ولكن

عبدالناصر يبدو أنه وقع تحت ضغوط دولية لم يعلن عنها، لأنه كان يريد أن يثأر ويستعد للمعركة ولم يفكر فى الموت، وربما يكون الذين ضغطوا عليه لهم مصلحة فى إزاحته من الطريق لتنفيذ ما يريدون أن ينفذوه.

*** من الذين ضغطوا على عبد الناصر ليأتى بالسادات؟**

ـ القوى الكبرى بالتأكيد، كما ضغطت على محمد على لينسحب من انتصاراته على تركيا، ولم يكن أمام هذه القوى وعلى رأسها إنجلترا إلا الدعوة لتنظيم مؤتمر لندن سنة ١٩٤٠، وتعطى إنذارا وتقول له إذا لم تنسحب من كل فتوحاتك وترجع لحدودك حتى عكا، وأعطت له مهلة ١٠ أيام، وإلا لن يكون الملك لك ولا أولادك، والاستعمار الحالى أصبح يتم عن طريق المخابرات التى تعمل التخطيط لتحقق مصالحهم، وقد استغربت من تلميحات عبد الناصر عندما قال لى إذا استشعرت الفتنة فى البلاد فكن معه، وللأسف أن العملية كانت للتخلص من عبد الناصر منذ أول ٦٧، حيث كانوا متوقعين أن عبد الناصر لن يبقى فى السلطة، ولكن جاء رد الفعل الشعبى على خطاب التنحى التى صدمت بهذا الخطاب أكبر من صدمتها بالنكسة، وتمسكوا بالقائد الذى عرفوا فيه العزة والكرامة وأنه قادر على تحمل المسئولية، وعندما ذهب للخرطوم التفت حوله الجماهير وهتفوا له وتمسكوا بوجهة نظره، بأنه لا مقاومة ولا سلام ولا كلام مع إسرائيل، وكرروا كلامه أن ما أخذ بالقوة، لا يسترد إلا بالقوة ولذلك جن جنون القوى الخارجية وخرجت صحفهم تقول: «يهتفون للمهزوم»، ولكنهم كانوا لا يعرفون أن هذا المهزوم يخاطب الشعب العربى من خليجه إلى محيطه، والذى كان يسحب الأرض من تحت عروش الحكام لأنه كان يخاطب الشعوب، لذلك يستطيع أى فرد معرفة قيمة الرئيس عندما يقارن بين جنازة السادات وجمال عبد الناصر.

*** بعد وفاة جمال عبد الناصر كان يمكن أن يرفض تعيين السادات، فعلى أى أساس إذن وافقتم على ترشيحه خلفا لجمال عبد الناصر؟**

ـ بعد حلف اليمين خرجت مراكز القوى إلى المطار تأخذ بعضها بالأحضان كما لو أنهم حققوا إنجازاً، وذلك لأنهم كانوا يتطلعون وفى نيتهم عمل تآمر، ولذلك لم يكمل أحد مشوار الجنازة وقد مشيت على رجلى حتى نهاية الجنازة الرسمية التى

انتهت عند نهاية كوبرى قصر النيل، حتى تدافعت الجموع من كل الروافد من جميع الدول العربية، حيث تجمعوا بشكل لا يمكن وصفه، وكان عبد الحكيم بن عبدالناصر يحتضن النعش الذى يحمله المدفع وقد مشيت حتى النهاية، وكان تصميمى أن أسير حتى النهاية لأن الثورة ليست خاصة بشخص ولا تنتهى بنهاية شخص فهى عملية مستمرة، وظلت الجماهير تتدافع بصورة صعبة حتى وصلنا إلى المستشفى القبطى وجاءت سيارة وأخذتنى وذهبت إلى قصر القبة، ثم غيرت ملابسى وذهبت وحضرت الدفن، وبعد ذلك اجتمعت اللجنة التنفيذية فى الدور الـ ١١ فى مبنى الاتحاد الاشتراكى على النيل ووجدت العصابة كلها جهزت القرارات، ولم يكن هناك سوى صوتين محايدين هما محمد فوزى وكمال رمزى سليم، والجميع كانوا متفقين ومتحدين على كلام واحد بقيادة على صبرى، ثم قرءوا القرارات والتى تجمع على الإسراع فى تعيين السادات وكان الجميع على نفس الرأى، وكنت أسمعهم ولم أكن أتوقع أن أول اجتماع للجنة التنفيذية بعد وفاة عبد الناصر أن يكون القرار هو الإسراع بتعيين السادات، حيث كنت أفكر أن يكون الاجتماع هدفه هو كيف نحافظ على نظام عبد الناصر ونؤكد استمرار ثورة يوليو ونتناقش حول الشخص الذى سوف يتحمل العبء سواء كان السادات أو غيره، ويعلن أمام الجميع المنهج الذى سوف يسير عليه، وعندما عبرت عن رأيى قال لى على صبرى مش فاهم ما هو المقصود بالمنهج والبرنامج فنحن جميعا موافقين على السادات، فقلت فى عقلى «أهو» أمامكم اشربوه. . وبالفعل شربوه. .

*** ما حقيقة مراكز القوى وكيف تخلص منها السادات؟**

ـ السادات اعتمد على مراكز القوى فى البداية عندما كان عضمة طرية، وكان يخطط للتخلص منهم بمجرد أن تستقر أقدامه، وانتهز الفرصة فى أول اصطدام عندما اجتمعت اللجنة التنفيذية بناء على طلب مراكز القوى لمناقشة موضوع إعلان اتحاد الجمهوريات العربية بناء على الصيغة الجديدة، التى كنا نتصور أنها الأمل فى وحدة الأمة العربية بعد تجربة الانفصال والتى أعدها عبد الناصر، والتى كانت تتمحور حول أن كل دولة تحتفظ بشكلها ووضعها وميثاقها، وكل دولة حسب قدرتها تشارك فى أى جانب مع الدول الأخرى سواء الدفاعى أو الاقتصادى، فلما انتهت المناقشات أراد السادات أن تكون مدخلا للتخلص منهم، وعلى صبرى أخذ

يتكلم بكلام لا يمكن أن يقبل وأهان السادات إهانة بالغة، لدرجة أنه بعد الخروج من الاجتماع قلت للسادات لا يمكن السكوت على هذا الموضوع ويجب اعتقالهم فوراً فهذه عصابة، لكن السادات أراد أن تكون مسرحية فى اللجنة المركزية، حيث جمع اللجنة وكنا موجودين على المنصة فعاد على صبرى إلى الكلام الذى قاله فى اللجنة المركزية مع التجويد وبالإضافة وبالغ كثيراً فى الكلام، وكانت أمامه «نوتة» فخرج منها السموم والسادات كان جالسا على المنصة على شمالى وكان فى حالة سيئة والعرق يتصبب منه، وعندما وجدت أن الإهانات التى يوجهها على صبرى ليست للسادات فقط ولكنها للنظام والبلد فطلبت الكلمة، ولم أقصد وقتها مساندة السادات ولكن لكشف العصابة، وكان شعراوى جمعة فى المقدمة بصفته رئيس التنظيم يسيطر على نصف المجموعة، بينما كان سامى شرف فى آخر الصف يسيطر على النصف الآخر، تكلمت وقلت إن هذا الكلام ليس له معنى وهل موضوع الوحدة مع سوريا وليبيا كما ينص الباب التاسع من الميثاق، فالتضامن البسيط سوف يؤدى إلى الوحدة الاندماجية الشاملة لذلك فالوحدة ليست انفصالا عن الواقع، بل هى الهدف وإذا كانت هناك بعض المشاكل فى سوريا فلابد من مواجهتها، وأوضحت أن هذه الوحدة كانت فى نية جمال عبد الناصر، حيث كان الإعلان عنها بعد انتقاله من طرابلس إلى دمشق. فأثار هذا الكلام أعصاب المتآمرين وقد وجدت شعراوى جمعة قد شاط غيظًا وقال «عشنا وشفنا نرى أحدا يدافع عن حزب البعث» فى نفس المكان الذى كان يجلس فيه عبد الناصر. . فقمت من مكانى وقلت أنا لا أسمح لمخلوق أن يقاطعنى، وحدث هرج فى الاجتماع حتى قال محمود محفوظ إن الاجتماع خرج عن جدول الأعمال ولابد أن نرجع لبنود الاجتماع، فقام المدعى الاشتراكى وقال يعنى القضية شكلية وأخذ يتكلم بكلام فيه تهكم. . فاستغل السادات هذا الاختلاف وقال طالما أن هناك اختلافًا وقام من الجلسة وذهب، وعدت إلى بيتى وهذه كانت بداية تخطيط السادات للتخلص من مراكز القوى.

*** ما حقيقة قيام مراكز القوى بالتجسس على خصومهم والسادات، وما الوسائل المستخدمة فى ذلك، وما الدوافع وراء تلك الرقابة، ولماذا تحكمت فيها هذه المجموعة دون جهات قانونية؟**

ـ قضايا الأمن إذا تداخلت فى العمل السياسى أفسدته، والذى حدث بعد ٦٧ أن جمال عبد الناصر عقد عدة جلسات على مدى ٤ أيام لكل وزير من الـ ٢٨ وزيرا الموجودين، وكنت أنا وزكريا محيى الدين نحضر هذه الجلسات، والعادة كان لا يتكلم أحد فى وجود الرئيس إلا إذا اقتضت الضرورة، ولكن أذهلنى أن كلام الوزراء والناس فى تلك الفترة العصيبة كان كلامهم فيه نوع من النفاق، لذلك قلت للرئيس قول الله سبحانه وتعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض على الجاهلين».

فالرئيس كان يريد أن يعرف الحقائق، وكانت جميع الأجهزة تتسابق لجمع المعلومات وتقديمها للرئيس ومنذ نشأت هذه الظاهرة وأصبحت وباء ودخلت فى مناطق حرام لا يجوز الاقتراب منها، وقد تحدثت عن عدة نقاط أمام الرئيس وانتقدت سياسة الإصلاح الزراعى والتى كانت تعد من مشروعات الثورة وكيف رفض الجهاز إعطائى بيانات عن جدوى عمليات الاستصلاح وتكلفة الاستصلاح للفدان للوصول إلى الإنتاجية المطلوبة، ثم تحدثت بعد ذلك عن القوات المسلحة وما حدث فى ٦ يونية، وأن ما حدث تجاوز كل تصور، وأن الأمر متوقف لمدى إمكاننا أن نغير أسلوبنا، كما تطرقت إلى التنظيم السياسى ودور مراكز القوى السلبى، وقلت إن نجاح التنظيم السياسى يتوقف على قدرة المسئول على إقناع الجماهير بالحقيقة دون كذب، أما أن يجعل من التنظيم السياسى أداة أمن تضاف إلى أجهزة الأمن فإن هذا ما أخشاه، لأنه كما يقولون لنا زمان إن هذه هى سكة الندامة أو سكة الذى يذهب ولا يرجع، فنظر إلىّ جمال ولف الكرسى ناحية الشمال حيث كنت أجلس وقال حسين الشافعى عمال ينتقد الأسلوب فإذا لم تكن الأمور تعجبه فليس أمامه إلا الاستقالة وكرر كلمة الاستقالة مرتين، فقلت للرئيس «من ماذا سأستقيل وممن ومن «إيه» فأنا مشيت بجانبك ١٥ عامًا، هل من المعقول أن أستقيل وأنت فى أصعب الظروف حتى لو أننى سأموت فلن أتركك لوحدك سأقف بجانبك حتى تخرج من هذه الأزمة، واعتبر الرئيس جمال عبد الناصر أن ما قلته موضوع خاص وشخصى، وقلت فى نفسى إذا لم أكن أسمح لنفسى أن أتكلم فى هذا الموضوع فإن من واجبى أن أرد وأوضح الحقائق أمام الرئيس، خاصة أنه حدثت تجاوزات بخصوص موضوع الحراسة التى كانت تتبع لمكتب المشير.

* هل كان بعض أفراد مراكز القوى تقوم بالتجسس ومراقبة السادات؟

ـ احتمال كبير لأنهم كانوا يتآمرون على بعض، ولم يكن بينهم أى ثقة لدرجة أنه أثناء تشييع جنازة الراحل جمال عبد الناصر لم يواصلوا السير وراء الجنازة، وكنت أنا الوحيد الذى سار فى الجنازة حتى نهايتها.

* * *

الفساد بلغ مداه.. فى عصر السادات:

واصل حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية الأسبق فى حواره معى كشف الأسرار حول فترة حكم الرئيسين الراحلين جمال عبد الناصر والسادات.. فى الحلقة الأولى من الحوار والتى تم نشرها.. كشف حسين الشافعى الأسرار حول المؤامرة الكبرى التى دبرتها القوى العظمى لإسقاط الزعيم جمال عبدالناصر.. كما تحدث عن الصراع الذى حدث بين السادات وبعض مراكز القوى.. وكذلك كشف عن سر اختيار السادات كنائب للرئيس قبل وفاته. كما كشف عن الدور التجسسى الذى كانت تقوم به بعض مراكز القوى فى البلاد وفى الجزء الثانى من الحوار تحدث حسين الشافعى بصراحة عن حقيقة الخلافات التى كانت بينه وبين الرئيس السادات.. وسبب الخلاف الذى حدث بين عبد الناصر وعلى صبرى رئيس مجلس الوزراء وما أسباب صدور قانون محاكمة الوزراء.. وانتقد حسين الشافعى بشدة فترة حكم السادات، ووصفها بأن الانفتاح الاقتصادى أغرق مصر فى بحر الظلمات، وأكد أن هناك فرقًا كبيراً بين حجم الفساد خلال حكم الرئيس. الحوار يتضمن الكثير من الأسرار والتى تكشفها السطور القادمة.

زيادة نفوذ على صبرى:

* ما حقيقة ما قيل عن زيادة نفوذ على صبرى وقصة إقالته من منصبه؟

ـ هذه قصة ليس لدى معلومات تفصيلية عنها، لكن الذى سمعته أن على صبرى فى آخر زيارة له إلى روسيا قام بإفهام الروس بأنه هو الكل فى الكل فى البلد وأنه

سيطر تمامًا على الاتحاد الاشتراكى من خلال شعراوى جمعة، وأنه هو الأحق بوراثة جمال عبد الناصر، ويبدو أن أولاد الحلال قاموا بتوصيل هذا الكلام للرئيس، لذلك أمر الرئيس بتفتيش حقائبه فى المطار وكان بصحبته ٤٠ حقيبة. وقد حدثت هذه الواقعة عام ٦٦، وقد تصادف أننى ذهبت للرئيس جمال وكان وقتها جالسا بمفرده فى حالة سيئة وكأنه «شايل كل هموم الدنيا على دماغه» فقلت له يا ريس ما بك فقال: إننى منذ ١٥ يومًا لم يرفع على صبرى السماعة ويطلبنى فقلت له كيف يطلبك بعد الذى حدث فى المطار، لقد كانت العملية فضيحة.. ذبحته وخليت اللى ما اشترى اتفرج عليه، وفوجئت ولأول مرة أرى عبد الناصر يقول مثل هذا الكلام: افرض أننى غلطت ينسى أننى عينته رئيس وزراء مصر. وفى هذه الأيام جاءت مناسبة الاحتفال بمرور قيام ٢٠ عامًا على قيام ألمانيا الشرقية، وكان من المفروض أن حضور مثل هذه المناسبات من اختصاص على صبرى وأحمد فؤاد، وقال لى يا حسين ما تذهب وتحضر هذا الاحتفال واختار الناس ومن تحب أن تأخذهم معك فأخذت طلعت عزيز، وبعد ذلك قال لى يا حسين خذ معك أحمد فؤاد وإبراهيم سعد الدين وبالفعل أخذتهم معى.

التطهير من الفساد:

*** ما حقيقة حل الاتحاد الاشتراكى وإعلان انتخابات التطهير من الفساد؟**

ـ هذه كانت تمثيلية من أجل أن يقولوا إن حسين الشافعى لم يكن نائب رئيس، لكن الحقيقة أننى كنت نائبًا للرئيس منذ عام ١٩٦١ أنا وزكريا محيى الدين، وقد حلفنا اليمين فى يوم واحد، وظللت فى هذا المنصب طوال حياة عبد الناصر ولكنهم عملوا هذه الأمور الشكلية من أجل انفراد السادات بمنصب نائب الرئيس، ولكن التاريخ لا ينسى شيئًا، فأنا كنت نائبًا للرئيس منذ عام ٦٠ وعندما جاء السادات كان واضعا عينيه علىّ، فأنا لست متآمرا واستطاع أن يتخلص من على صبرى، ولكنه لم يستطع يعمل ذلك معى.. لأنه تصور لكى يتخلص من حسين الشافعى عليه بإعفائه من أى مسئولية وبعدم دعوته لأى اجتماع، ولكننى

كنت أقول كل ما لدى وفى أى مكان، ورغم أنه قام بإصدار قرار باعتقال ١٥٠٠ شخصية كان من المفروض أن أكون على رأسهم لكنه لم يستطع، كما أننى عندما خرجت من العمل عام ٧٥ لم يقو على إصدار قرار بالإقالة أو على تغيير التشكيل، لذلك أنا خرجت من العمل بدون قرار، بل من تلقاء نفسى.

*** هناك اتهام وجه لسامى شرف بأنه كان عميلا للمخابرات السوفيتية، فما تعليقك على مثل هذا الاتهام؟**

- ليس عندى أى معلومات فى هذا الشأن، ولكن هذا الكلام كتبت عنه الصحف وغيرها من وسائل نشر، ولكن يسأل فى ذلك الذين كتبوا مثل هذا الاتهام.

سامى شرف استغل منصبه:

*** هل استغل سامى شرف موقعه كمدير لمكتب عبد الناصر لإصدار بعض القرارات الجمهورية دون الرجوع لعبد الناصر؟**

- هناك احتمالات لحدوث ذلك لأن عبد الناصر كان يعانى من المرض وممكن أن يحدث مثل هذا الأمر خاصة أثناء مرضه.

*** ما صحة ما قيل أن عهد عبد الناصر كان يقوم على مبدأ اختيار أهل الثقة واستبعاد أهل الخبرة، مما كان سببًا فى وجود بعض المفسدين خلال فترة حكم عبدالناصر؟**

- أى اختيار خاضع للصواب والخطأ، وأنا إذا اخترت شخصا لمهمة ما ممكن أن يكون هناك توفيق فى الاختيار والعكس أيضًا، فالذين قاموا بالثورة لم يخترهم عبدالناصر، بل هم الذين اختاروه، بينما من قام بالعمل بعد الثورة هو الذى اختارهم، وذلك لكى ينفذوا أفكاره وفهم الثورة، وللعلم الذين قاموا بالثورة كانوا حريصين على نجاحها وعلى أنفسهم.

الفساد أيام السادات كان على ودنه:

*** كنت النائب الأول لعبد الناصر فما هو تقييمك للفساد الذى حدث خلال فترة حكم عبد الناصر؟**

ـ الفساد لا يقارن بما نحن فيه الآن، فعلى سبيل المثال أراد سيدنا عمر أن يختبر أمانة قائد الجيش فأخذ جوهرة وذهب إليه وهو «ملثم» وقدم له الجوهرة وطلب أن يرسلها لأمير المؤمنين، وحاول القائد أن يعرف شخصيته حتى يقول لأمير المؤمنين فرفض، وجاء القائد بالجوهرة إلى عمر بن الخطاب وكان يجلس بجواره على بن أبى طالب فأثنى على أخلاق القائد وأمانته، فقال الإمام على عففت فعفت الرعية ولو تجاوزت لتجاوزت الرعية.

*** ما طبيعة قانون محاكمة الوزراء الذى أصدره عبد الناصر سنة ١٩٥٨ وهل تم تطبيقه؟**

ـ فى بعض الأحيان تصدر القوانين لاعتبارات سياسية ولتكون عامل تخويف وردعا مدنيا ولكن حقيقة وضع القانون موضع التنفيذ كان محتاجا إلى مساندة شعبية قوية . . وأذكر خلال فترة الخمسينات والستينات كانت من ضمن مسئولياتى فى الشئون الاجتماعية الحركة التعاونية، وأردت من خلال هذا البرنامج بناء القرية بأسلوب جديد، ولو تم السير فى هذا البرنامج لكان حالنا الآن أفضل من الواقع الحالى.

محاكمة الوزراء:

*** هل تم تطبيق القانون على بعض الوزراء؟**

ـ لم يحدث لكن فى تقديرى أن الإصلاح الإدارى لابد أن يقوم على أساس إزالة الخوف من الحكومة، لأن الناس تخشى كلمة الحكومة لأنها تحمل كل معانى التحكم ويجب أن يكون التعبير يؤكد على خدمة الشعب.

*** ما صحة اختفاء ٤ ملايين جنيه من خزانة البنك المركزى ولا يعلم أحد عنها شيئًا؟**

ـ هذا كلام فارغ وغير صحيح . . بل هو كلام يردده الأعداء لأن العدو متربص لنا ، فالثورة أقامت مشروعات كثيرة وعديدة فى كل المجالات وأقامت السد العالى وكل هذه المشروعات لا يستطيع أى نظام أن يقيمها خلال تلك الفترة القصيرة .

*** هل تم تطبيق قانون محاكمة الوزراء فى الحكومات التى تعاقبت بعد عبدالناصر؟**

ـ لا يستطيع أحد محاكمة الوزراء إلا شخص «مستبيع» وليس عليه ذلة عند أحد .

التحول الاقتصادى سبب البلاوى:

*** ما تقييمك للفساد فى عهد السادات؟**

ـ فى هذا المجال فحدث ولا حرج ، فبعد أن تحول النظام الاقتصادى للبلاد من النظام الاشتراكى إلى الرأسمالى كان لابد أن تكون هناك ضوابط ، فإذا لم نضع هذه الضوابط والمحاذير فإن الفساد سيكون مثل من يفتح سدا ولا يعمل له مصدات لوقف المياه ، وهذا ما حدث بالضبط ، فما قام به السادات لم يكن انفتاحا ، بل إغراقا لكل شىء فى البلد ، فتم إقامة مشروعات استهلاكية لا جدوى منها ، والانفتاح اعتبره كان بداية لفرع جديد من الاستعمار الاقتصادى للبلاد ، فعندما ذهب السادات للأمريكان قالوا له أنتم ليس عندكم رأس مال ، فقال لهم بكل بساطة سوف أفتح لكم الباب واعملوا ما طاب لكم برأسمالكم .

حلمى السعيد
وزير الكهرباء الأسبق

* ما قصتك مع موضوع مراكز القوى وثورة التصحيح فى ١٥ مايو، وما أسباب إدراج اسم حضرتك وما كان منصبك وتهمتك؟

ـ أنا كنت وزير الكهرباء وبعدين سمعت فى الإذاعة أن شعراوى جمعة استقال، وشعراوى زميل وصديق، فلما سمعت أنه استقال نزلت من البيت ورحت له البيت لأن بيته بجانبى واللى حصل أن الناس بدأت تيجى له اللى همه قبض عليهم، اللى سموا بمراكز القوى بدءوا ييجو وظهر أن الموضوع مش كده إن هو تخلص من واحد واحد لأن قبل كده كان الرئيس قبل استقالة على صبرى وبعدين قبل استقالة شعراوى جمعة هو احنا مجموعة يعنى التنظيم الطليعى كان بيشكل من مجموعات. . . المجموعات دى كلها كانت حول عبد الناصر واللى همه حضروه، لأن حضرنا عبدالناصر قبل الثورة واستمرينا مع عبد الناصر فى الثورة، فلما بدأ شعراوى جمعة يقبل استقالته، المجموعة اللى كنت أنا والفريق فوزى وسامى شرف وسعد زايد كانوا قاعدين وقالوا لا إحنا إيه الرئيس عاوز يتخلص منا واحدا واحدا فاحنا نستقيل وقدمنا استقالتنا يعنى جينا أشرف مروان كان مساعد سامى شرف فجابه وقال له تعال خد الاستقالات دى وروح للرئيس وأعطيها له فكان فيه توقيت معين قلنا له عليه، وكان معانا محمد فائق برضه كان وزير إعلام فقلت لمحمد روح الإذاعة وذيع الاستقالات فى نشرة ١١ قبل ما ياخدها الرئيس فهو ده اللى حصل فنتج عن كده أن الرئيس زعل واعتبر أن هذا حركة ضده وأن أى عملية انهيار دستورى ثم أطلق علينا على المجموعة دى وغيرنا بقه ناس تانية لأن فيه ناس لما الاستقالات أذيعت عبدالمحسن أبو النور، لبيب شقير وضياء داود سمعوا

الاستقالات فى التليفزيون فقاموا همه الاخرين قدموا استقالتهم فدى كانت مجموعة اللى بقول لك عليها دى .

*** هيكل ذكر أن تقديم الاستقالات بشكل جماعى كانت تهدف خروج الجماهير لعزل السادات؟**

ـ مش حقيقى الكلام ده هو هيكل كان كبير وبيعمل حاجات مشوقة للقارئ إنما هو المجموعة دى لما قعدنا وقررنا أن الرئيس له خط لواحده وأنه مش هيتفق ومع الخط اللى أحنا ماشيين عليه فاحنا بنقدم استقالتنا ونقعد فى بيوتنا إنما لم يكن فى ذهن أى واحد أن هذا سيأثر على الرئيس لأن ده رئيس الجمهورية وفى يده كل حاجة، وهو قادر، يعنى مصر كانت مليئة من القيادات اللى ممكن تحل محلنا إنما ده مش هيعمل حاجة يعنى لما يكون شوية ناس من الوزراء من ٢٥ وزيرا ٥، ٦ يستقيلون مايجراش لكن هو طبعًا اعتراض الاستقالات دى نوع من الاعتراض على خط الرئيس إنما هو حر هو كان رئيس الجمهورية .

*** هل كانت هذه الاستقالات لها دور آخر غير الاعتراض؟**

ـ لا أؤكد هو كان لها هدف آخر، احنا كنا فى التنظيم الطليعى، احنا كنا مسيطرين يعنى كان فيه سيطرة قيادية، التنظيم الطليعى فى ذلك الوقت كان بيقود البلد وبعدين ده التنظيم السياسى شعراوى جمعة كان عنده الأمن المركزى والأمن المركزى كان عدة آلاف ومحمد فوزى كان عنده القوات المسلحة وسامى شرف كان عنده السيطرة بتاعته (فلو كان فيه ضده النية كانت استخدمت مثل هذه الأسلحة، إنما لم يكن هذا والكلام ده مش حقيقى) وأنا بانتهز الفرصة دى وأقول إن احنا لم نكن مراكز قوى ولا حاجة بدليل إن احنا استقلنا، وكان هو ممكن يعنى قبل استقالة على صبرى وهو قائد هذه المجموعة وكان أكبر واحد فيها ولم يحدث شىء .

*** هل السادات أراد التخلص من المجموعة التى جاءت به للحكم؟**

ـ ده السبب الحقيقى أن الرئيس رغب أن كل واحد ساعده على الحكم، لأنه قبل كده وقبل ما يوصل وقبل ما يحصل الانتخابات كانت المجموعة دى كانت حوله باستمرار يقابلهم ويتكلم معاهم لغاية ما حصل استفتاء وانتخابات، وحصلت

الانتخابات دى بخطة ذكية عمل وزارة جديدة ودخلهم كلهم وزراء، وبذلك قعدوا فترة ملخومين فى الوزارة ومتصورين إن هتبقى العمليات ماشيه كما يرغبون (لغاية ما جه أعلن خطته للصلح مع اليهود، وكان فيها كذا نقطة بدون ما يذكر الجلاء عن فلسطين فاعترضنا على هذا الكلام، بعد كده اتصلح تانى يوم تانى يوم الجمعة طلع تصحيح) وبعدين (جت حكاية الاتحاد مع ليبيا وسوريا والسودان وكان الاعتراض بسيطا اللى هو احنا بنحارب وليس هناك ما يدعوا ان ندخل فى مشاكل الدول العربية الأخرى اللى هتخلى انتباهنا يشد لحاجات أخرى غير الحرب.

*** هل كان السادات يهدف من الوحدة إلى تغير شكل نظام الحكم فى البلد علشان كده كان الاعتراض من جانبكم؟**

ـ لا مافيش تقليص لسلطاتنا، الناس كلها كانت موجودة فى أماكنها إنما هو السادات حب يبعد الناس عن موضوع الحرب، لأن الشعب كل اللى فى دماغه كان الحرب) دى بقه طبعًا الحرب لما حصلت مظاهرات للطلبة، مظاهرات الطلبة لها تأثير ورد فعل الشعب، فهو حب يلهى البلد عن هذا الكلام، وبدأ يدخل فى عملية سبق أنها تجربة دخلت فيها مصر وفشلت فترة كان السبب.

*** ما حقيقة ما قيل عن أن سامى شرف كان عميلا للسوفييت فى مصر؟**

ـ سامى شرف ماكنش عميلا لمصر هو كان مصرى وكل واحد بياخذ الواجب بتاعه ويبذل مجهودا فيه واحنا من ذلك الوقت نرى على صبرى مثلاً كان على علاقة كويسة بالروس ليه علشان يخدم البلد فسامى شرف كان هذا الكلام، يعنى كان فى نفس الوضع لأن هو يخدم وعلاقاته قوية بالروس بناء على تعليمات من الرئيس عبد الناصر ثم السادات، إنما كان بيبقى علاقته قوية بالناس دى لخدمة البلد مش لحاجة تانية، وهذا الموضوع طلع فى كتاب بتاع واحد من المخابرات الأمريكية اسمه (مايل سكوبلان)، ويعنى راجل بيؤلف روايات وقصص علشان يبقى الكتاب مشوق.

*** هل حقيقى ما قيل إن عبد الناصر بعد ٦٧ انشغل بالأمور العسكرية وترك إدارة الدولة لمجموعة مساعديه فاستغلوا نفوذهم لمصالحهم الشخصية؟**

ـ مش حقيقى همه دول كانوا مساعدين يعنى فيه بعض الناس كانوا مساعدين والرئيس كان تعب ويجوز إنه ترك بعض مهامه، ولكن لم يحدث أن واحدا منهم استغل نفوذه لمصلحته، لأن همه عاشوا وماتوا فقراء، لا فى حد منهم اغتنى ولا حد عمل عمارات فلم يحدث هذا.

*** إذن ما حقيقة ما قيل عن ازدياد نفوذ على صبرى بدرجة جعلت السادات يريد إقالته بعد اجتماع اللجنة العليا فى ١٣ مايو؟!**

ـ هو هاجم سياسته بتاع الاتحاد مع ليبيا، فعلى صبرى كان ضد هذا الكلام واحنا كلنا كنا ضده مش هو بس لوحده.

*** ما حقيقة حرق الأشرطة التى أحرقها السادات وقيل إنها تجسست عليه وعلى القيادات فى الدولة وحقيقة هدم المعتقلات؟**

ـ أولاً الأشرطة دى هى الأشرطة اللى اتحرقت زى ما علمت أنا من مصادر قوية هى أشرطة كلها قديمة مافيش فيها حاجة ذات بال لأن المباحث العامة بتسجل كل حاجة وفيه عندها خط وبتسجل بناء على تعليمات من الرئيس أو وزير الداخلية فالأشرطة دى وثائق عندها تحرقها إزاى إنما الرئيس حرق حاجات أمام المناظر يعنى عملية تليفزيونية يعنى. والمعتقلات اللى هدمها إيه هى ما هو سجن طره موجود زى ما هو لغاية دلوقتى.

*** ما تعليقك على الضابط الذى وصل إلى بيت السادات فى ١٠ صباحًا بأشرطة تسجيل تنصت عليه هو شخصيًا؟**

ـ مش عليه شخصيًا (قطعا) (هو الضابط ده سمع شريط لأنه كان فى المباحث فى إدارة تسجيل الأشرطة فسمع حديث يدور بين المرحوم فريدعبد الكريم ومحمود السعدنى وهمه الأثنين دول بيهرجوا، محمود السعدنى معروف إنه كان ساخرا فقالوا ما معناه إن الرئيس لو راح الإذاعة فيه ناس هتمنعه، ده رئيس الجمهورية حد يقدر يمنعه) ماحدش يقدر فيعنى عملية تهريج فهو سمع هذا الحديث والاتنين دول يتكلموا مع بعض وما حدش منهم بيذكر هذا الحديث.

*** فى اعتقادك لماذا لم يقدم هذا الحديث لمنصة المحكمة؟**

ـ علشان هو مش جد يعنى كلام مش جد ولا يؤثر، يعنى هو المرحوم ماهر حسن النائب العام لما حقق فى القضية الأولى فقال للرئيس هى مش قضية مافيش حاجة ناس قدموا استقالتهم اللى عاوز يستقيل يستقيل، لذلك هو لم يعجبه هذا الكلام وكان عاوز يصر على محاكمة بعض (كان فيه ٤ أفراد وكان عاوز يعدمهم فجاب مصطفى أبو زيد وأعطى له القضية تانى مصطفى أبو زيد لم يحقق، يعنى مصطفى أبوزيد حقق معى (قل من الحديث اللى بيقول لك عليه دَه بيقولى إيه الموضوع قلت له ولا حاجة أنا استقلت قال طيب خيانة عظمى آدى كان التحقيق يعنى موضوع كان مجهزا).

* بعد مرور ٣٠ سنة على ثورة التصحيح ما تعليقك عليها؟

ـ يعنى هو الناس من فترة طويلة بدءوا يحسون أن هذا الموضوع كان تمثيلية ماكنش له راس ولا رجلين وبدءوا بقى الناس اللى بيسموهم مراكز القوى أولا، لم يكونوا مراكز القوى لأنهم يعنى كلمة مراكز القوى ده يعنى رئيس الجمهورية ما يقدرش يشيلهم وهو شالهم فايه قوته.. وبعدين كلمة مركز قوى دى إذن هو شخصية غير ممكن حد يقرب لها ولا رئيس الجمهورية وده مش حقيقى فهى عملية إن اللى اتقال عليهم مراكز قوى كان عبد الناصر قال على عبد الحكيم عامر وزملائه على أنهم مراكز قوى وإن هو ما اقدرش يقبل استقالتهم حتى ده كان من ضمن التفكير الوارد طبعًا هو النهاردة الناس اللى كانوا فى القضية دى فى منهم حاليًا وزراء فى الحكومة يعنى الرئيس اختارهم وبقوا وزراء وفى منهم ناس كتيرة من مراكز قوية وكبيرة.

* ما تعليقك على شخصية السادات؟

ـ الرئيس السادات وطنى وهو سبقنا فى عملية الوطنية دى لأن واحنا تلامذة وصغيرين كان اللى بيدخل السجون والمعتقلات همه الناس اللى بيعملوا حاجات إيجابية ووطنية فالسادات كان من الناس دول واعتقل وحارب ودخل مع واحد اسمه صدقى وبعدين الملك شاف أو اسمه إيه اللى كان معاه اختارته لما الجيش رفده اختاره أن يدخله الحرس الحديدى لما دخل الحرس الحديدى عبد الناصر اعتبره عميلا ذا وجهين ممكن يجيب اخبار الملك من داخل السرايا فدخله فى تنظيم الضباط

الأحرار ولما تشوف المنشورات بتاعة الضباط الأحرار دخلت مكتب الملك عن طريق السادات، فالسادات كان شخصية كويسة وكل واحد بيفكر من وجهة نظره.

*** لكن كان موضوع مايو ان تغلب سلطة على سلطة؟**

ـ يعنى كراجل حديد اتلم عليه مجموعة ناس كثيرة يعنى بانوا فى الـ ١٠ سنوات اللى قعدهم عملوا كتبا وعملوا دولا لم نكن نعرفهم أو نسمع عنهم فدول طبعًا حبوا يملئون فراغا، فيه فراغ جه همه دخلوا سهلوا له الأمور بحيث إنه يدخل فى سكة معينة (راى سيس) الأسامى مش فى ذهنى.

*** حضرتك حكم عليك بكام سنة وكيف كانت تجربة السجن؟**

ـ أنا قعدت ٩ شهور فى السجن حكم علىّ بسنة مع وقف التنفيذ قعدت منهم ٩ شهور الـ ٩ شهور دول كان فيه شهرين فى أبو زعبل دى كانت فترة فكاهية، بالنسبة لى أنا دخلت وجدت زنازين جنب بعض عاملة زى أقفاص جنينة الحيوانات (فأنا قلت لهم انتم دلوقتى زى الحيوانات) فعلى صبرى قال أنا على صبرى المولود فى كينيا واعتبر نفسه إن هو الأسد فتصوروا إن الزنازين والأبواب بتاعتها فيها عواميد حديد، فكل واحد منا واقف وراء الباب ده، فكنا زى بتوع جنينة الحيوانات والناس بتتفرج علينا إنما كانت ظريفة قعدت شهرين وفى الشهرين دول أثرت موضوع أبوزعبل وإيه أصل كلمة أبو زعبل لغاية ما نقلنا إلى القلعة وقعدت شهر، القلعة دى كانت قاسية شوية، لأنها كانت عبارة عن غرفة مغلقة ضلمة وبها لمبة منورة، فدى كانت متعبة نفسيا) وإنما فاتت لأن كان بجانبى على صبرى وكنت باخبط له كل يوم الصبح وهو يخبط لى، وبعد كده رحنا السجن الحربى ودى كانت فسحة وكنا نأكل ونتكلم مع بعض ونضحك.

ضيــاء الـدين داود

*** هل انشـغال عـبد الناصـر بعد ٦٧ فـى الجـبـهة وإعـداد الجيش سـمح بتواجـد مجموعة سيطرت على البلد؟**

ـ بعد هزيمة ٦٧ وأنا باقول هزيمة لأن البعض يتصور إن احنا لما قلنا نكسة إن احنا نقلل من شأنها إنها هى فى حقيقة الأمر لو رجع أى أحد إلى قاموس لغة عربية هيجد أن النكسة أفدح أثرا وأشمل من الهزيمة، لذلك لم تكن كلمة نكسة تقليل منها بل هى تضخيم لها لكن بعد هذا عبد الناصر أعلن تنحيه ثم قام الشعب العربى سواء فى مصر أو كل البلاد العربية بالحركة الشاملة التى عمت كل العالم العربى تصر على استمراره وأن وجوده هو العنصر المطمئن، إن الأمور يعاد تنظيمها وتعبئة الجيش وإعداده وتدريبه لمعركة بالنهار، يعنى مثلاً كنا نطلبه الساعة ٢ صباحًا لأمر من الأمور نجده بيلتقى مع الضباط والجنود فى مواقع مختلفة من الجبهة، ولكن غايب عن الناس ودى المشكلة، إن الذاكرة تتوقف فى كثير من الأحيان هنجد إن عبد الناصر كان رئيسا للوزراء ورئيسا للاتحاد الاشتراكى بمعنى أنه رئيس للجنة التنفيذية العليا اللى هى أعلى قمة للاتحاد الاشتراكى واللى كنت عضوا فيها اللى يتابع هذا الأمر خلال الصحافة أو وسائل الإعلام هيجد إن عبد الناصر حرص على أن يحضر جميع اجتماعات مجلس الوزراء ويجرى فيها مناقشات شاملة، ويجرى أيضًا ما يسمى بعد ذلك ورقة مارس التى تحتوى على تغيرات جذرية فى الأداء الحكومى والمدنى بجانب التغيرات العسكرية التى تجرى فى الجيش، نمرة (٢) إن عبد الناصر لم يتخلف عن اجتماع اللجنة التنفيذية العليا بجانب مجلس الوزراء بصفة دورية مستمرة نمرة (٣) عبد الناصر حرص على أن يعقد المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى الذى كان يتكون فى ذلك الحين من ٢٠٠٠ عضو، كان يجمعهم ويجتمع فى قاعة اجتماعات جامعة القاهرة، وكان يعقد بالثلاثة أيام هذا المؤتمر من

أجل أن يناقش قضايا الداخل وعقد فى أثناء مظاهرات الطلبة التى تمت بعد محاكمة الطيران عقد أثناء مبادرة روجرز علشان يناقش مبادرة روجرز فى كل هذه المستويات فى اللجنة المركزية ومجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا، وأيضًا على المؤتمر العام وقعد ثلاثة أيام يناقش رغم أن الأطباء كانوا يحذرون من أنه يستمر ٣ أيام وأصر وهو على هذا معنى هذا أن نشاط عبد الناصر فى كافة الميادين التى تتوزع فيها مسئولياته كان حريصا على أن يؤديها بشخصه وفى كل مرة لم يتخلف عن اجتماع من الاجتماعات، وكان يشارك بالرأى فى كل موقف من هذه المواقف ولما عقد المؤتمر من أجل مبادرة روجرز وقعد يومين لكنه همس لنا أنه سيعقد مؤتمرات أخرى فى جلسة سرية ليدلى بمزيد من المعلومات التى لا تتاح فى جلسة علنية لأنه عنده إحساس أن الناس لازالت قلقة ولا مقتنعة (اقتناع كامل بهذا الأمر، فحقيقة الأمر أن عبد الناصر لم يتخل عن هذه المسئولية، بل إن البعض يرى أنه جمع فى يده مسئوليات أكثر مما ينبغى، ولعلنا بعد وفاة عبد الناصر وجاء السادات فى بدايته فى أول اجتماع عقدناه فى مجلس الوزراء اللجنة التنفيذية العليا برئاسة السادات فى ذلك الحين اتفقنا على أن ما كان يتجمع فى يد عبد الناصر ما كان يقدر عليه غير عبد الناصر، ومن ثم لابد أن تتوزع المسئوليات فلابد أن يبقى فيه رئيس جمهورية ولجنة تنفيذية عليا ومجلس وزراء له رئيس والاتحاد الاشتراكى له رئيس، وتتوزع المسئوليات التى كانت مجمعة فى يد عبد الناصر وعلى السادات سحب كل هذه الاختصاصات، مرة أخرى فى خلافاته معانا واحتفظ بها لنفسه، إذن المقولة بأن عبد الناصر سمح بشىء من هذا لا . . الأمر الثانى: إن لم تنشأ بعد ٦٧ أى مراكز قوى فى ذلك الوقت إلا فى خيال من أطلق هذا اللفظ، لأن هذا اللفظ فى حقيقة الأمر فيه نوع من الخطأ فى فهمه خطأ عن عمد أو حقيقى ليه لأن ما معنى مراكز قوى كل مسئول فى موقعه مركز قوى ده بالصفة العامة كل مسئول هو مركز قوى وأنا أمين عام هذا الحزب، يبقى أنا مركز قوى فى هذا الحزب، لأن أنا صاحب القرارات المصيرية فى هذا الحزب أنا الذى يرجع إلىّ فى كل شئون الحزب من أدناها إلى أعلاها، أنا صاحب الاتصالات، أنا الذى أمثل الحزب، إذن أنا مركز قوى، أمين المحافظة مركز قوى، لأنه صاحب السلطة فى دائرة محافظته يجمع الأعضاء يأخذ القرارات يقابل السلطة المختلفة، فإذن هو مركز قوى، فالمعنى الطبيعى لمركز

القوى هو من يملك سلطة من السلطات فهو مركز قوى فى خصوص هذه السلطة، الوزير مركز قوى، لأنه فى حدود سلطاته الوزارية يصدر سلطاته ويضع سياساته ويناقش ناس ومش رؤساء ويجازى ناس، وهكذا فهو مركز قوى لكن الكلمة دى حصل لها بعض التحريف أو أصبحت أصطلاحا بعد ما كانت لفظا له معنى أخذت شكلا اصطلاحيا بعد سنة ٦٧ والذى أطلق هذا الاصطلاح الأستاذ هيكل ليه، لأن لما اكتشفت بعض الأخطاء داخل جهاز المخابرات وبعض أجهزة الشرطة العسكرية فى ذلك الحين كالشرطة العسكرية وغيرها فإنهم كانوا يمارسون من السلطات ماليس فى اختصاصهم، خارج اختصاصهم، من ثم أطلق تعبير مراكز القوى على ممارسة سلطة خارج الإطار المخول له من السلطات، يعنى لما يقوم بتاع الشرطة العسكرية يهاجم بيت ويقبض على ناس ويفتش فى حين هذه السلطة من اختصاص الأمن بأمر من النيابة والمحكمة، إذن يبقى مركز قوى لما بتاع المخابرات فى ذلك الحين مثلاً إذا صح هذا الكلام انحرف بسلطته واستغل السلطة دى لصالح مزاج خاص له أو لصالح اعتراف معين يبقى مركز قوى لأنه انحرف بسلطته عن مركز القوى، ومن هنا أطلق هذا اللفظ فى ذلك الحين على المجموعة التى كانت مع عبد الحكيم عامر، احنا لما اختلفنا مع السادات قلنا إيه مين احنا احنا أعضاء اللجنة التنفيذية العليا التى هى أعلى مستوى كنا احنا ٨ والرئيس التاسع مع رئيس الجمهورية يرأس هذا الاجتماع وكنا أعلى سلطة أعلى من مجلس الوزراء وأعلى من الشعب فى ذلك الوقت، كانت سلطة اللجنة التنفيذية العليا، لأن التركيبة الاجتماعية والسياسية ونظام الحكم فى ذلك الحين كان يجعل الاتحاد الاشتراكى أو التنظيم السياسى هو متبع السلطة والإدارة السياسية أعلى موقع فى هذه السلطة هو اللجنة التنفيذية العليا فإذن مارسنا حقوقنا وصوتنا على قرار معين ضد رأى رئيس الجمهورية بقينا مركز قوى كيف ونحن نمارس حقنا الطبيعى الذى يخوله لنا القانون، وقانون الاتحاد الاشتراكى والدستورى لما حبينا نمارس هذا الحق قيل أن مراكز القوى طيب المجموعة التى اتهمت فى ١٥ مايو باسم مراكز قوى من هم وزير الحربية الذى كان قائد الجيش، وزير الداخلية الذى يقود وزارة الداخلية ويحقق الأمن، وزير الإعلام الذى كان يشرف على الإعلام والتليفزيون، وزراء دولة ووزير أمين الاتحاد الاشتراكى ومتطلبات الشباب، وكل هذه القوى وممارستنا لحقوقنا المستمدة من

وجودنا فى هذه المواقع من الصدف والخزى أن نسمى مراكز قوى، لأن أنا بمارس حقى وسلطاتى فحدث الذى حدث بيننا وبين السادات والذى كان القشة التى قسمت ظهر البعير كما يقولون فى الأمثال إيه هو فى اجتماع عقد فى القناطر معاه برئاسته ودعوه منه «اجتمعت اللجنة التنفيذية العليا لتنظر موضوع الوحدة الثلاثية التى كانت بتدور فى ذلك الحين، قلنا لا يقينا مركز قوى طب لو قلنا نعم ما احنا بنمارس حقنا بين لا ونعم، فإذا قلنا لا فكيف نكون مراكز قوى.

*** قيل إن هذا الاجتماع إن هذه الوحدة كان يدعمها السادات بغرض تقليص سلطات فى الاتحاد الاشتراكى واللجنة التنفيذية العليا وأن أعضاء اللجنة التنفيذية العليا تفهموا فيه السادات من الغرض فى هذه الوحدة ولهذا عارضوها أصل هذا صحيح؟**

ـ هو بشكل أكثر تفصيلا إن فى ذلك الحين كانت جهود مصر كلها والأمة العربية من ورائها إن احنا نرد على هزيمة ٦٧ بمعركة نسترد بها سيناء ونعبر قناة السويس ده كان أساسي والجهد الذى كان بدئ ببذله وكاد أن يتم فى وجود جمال عبد الناصر، بدأت أيضًا فى هذه المرحلة غير هذا الحدث كان مدة وقف إطلاق النار تنتهى طبقا لمبادرة روجرز وقررنا فى اللجنة التنفيذية العليا عدم مد مدة وقف إطلاق النار في اجتماع سبق وبناء على هذا قامت وفود من مصر وكنت ضمن أحد الوفود إلى بعض البلاد وخطابات من رئيس الجمهورية و رئيس الاتحاد الاشتراكى موجهة لرؤساء الدول ورؤساء الأحزاب السياسية محاكمة يقول لهم فيها إن احنا بذلنا أقصى جهودنا من أجل أن نحقق إمكانية حل سلمى، ولكن للأسف إن إسرائيل سدت جميع الطرق لإيجاد حل سلمى ولم يعد هناك مفر من أن نسترد أرضنا بالقوة يقينا نمهد الرأى العام والدول تتقبل هذا الموقف، وللأسف بعض الدول كانت تفهم السادات أكثر منا، لأن لما قلنا لهم أنا شخصيًا فى واحد من اللى كنت باكلمهم رئيس تركيا بالذات ابتسم ابتسامة تدل على أن أنا مش فاهم السادات عاوز إيه، فهل هيحارب والا مش هيحارب وقال لى ما يفهم منه ذلك إن بقى مش صحيح إنه فيه حرب وكلام من هذا القبيل، لكن احنا سافرنا على هذا الأصل لما عدنا مرة ثانية وجدنا فيه تغيير فى النغمة وأوضاع كثيرة بتقال وماعدش الحرب مطلبا ملحًا بنستعد له بشكل وأصبح الحديث عن تسوية سلمية وعن دور أكبر لأمريكا فى هذا المجال

أصبح هو الحديث السائد فى ذلك الحين، ومن هنا بدأ الخلاف حتى فوجئنا بأن السادات طلبنا ده حتى ماكنش طلبنا ده هنا أحد كبار المسئولين السوفييت، وأنا كنت مرافق له ودعانا السادات فى البيت على شاى علشان يقابلهم وأنا كنت معاه وبعض من إخوانا كانوا موجودين، فوجئنا بأن السادات بيقول لهم فى فبراير القادم اللى هو عيد الوحدة سأعلن عودة الوحدة بيننا وبين سوريا، احنا فوجئنا بهذا الكلام والعمل واستغربنا جداً ونحن لم نفاتح فى هذا الموضوع ولم يبحث بيننا وبين بعض ولا نعرف أية الحكاية وطبعًا لم نثر شيئا لأن فيه ضيف، لكن بعد كده بعضنا قدم مذكره له اعترض على هذا الكلام واحنا كلمناه وقلنا له يعنى إيه وحدة وإعلان وحدة واحنا مسئولين فى البلد ولا نعرف شيئا يعنى عملية غريبة جداً قال على أى حال الموضوع تعقد وخلاص اتلغى، وإذا جد جديد فى هذا الموضوع هاقعد معاكم ونتفاهم لغاية ما فوجئنا وفجأة أنه فى المطار وأرسل يأخذ بعض الأعضاء يسافرون معاه إلى ليبيا لمباحثات حول الوحدة فطبعًا كانت موضع غرابة فى هذا الموضوع ولما رجع وعملوا الاتفاقية دى احنا كنا تفكيرنا أن هذه الاتفاقية المقصود بها هى إبعاد التفكير فى المعركة إلى أقصى مدى ممكن وأدخلنا فى منهج جديد وجذب أفكار الناس ورؤيتهم إلى حدث آخر مختلف عن الحرب وبدأنا إن احنا نعارض، احنا وحدويون أساسًا واحنا بتوع الوحدة من عهد جمال عبد الناصر ومن هنا فليس طبيعيًا إن احنا نعارض الوحدة احنا عارضنا الوحدة فى هذا التوقيت، التوقيت غير المناسب والذى لا ينبغى أن تتوزع فيه الجهود بعيداً عن المعركة وتجهيز الرأى العام للمعركة وهذه الوحدة ستخلق مشاكل، لأن الوحدة فى عهد جمال عبد الناصر كانت أقوى. . كانت المشاكل تتكتل ضده، كثير من العرب أكثر من الكثير اللى فى الخارج، فالوحدة المرة دى برضه هتفتح لنا ميدان المعركة ومختلف عن ميدان المعركة اللى بيننا وبين إسرائيل وهى معركة العبور فى قناة السويس.

*** على أى أساس تم اختيار اللجنة التنفيذية العليا للسادات كرئيس للدولة خصوصًا بعد ما قيل فى كتاب هيكل أن هذا الاختيار جاء على أساس أنه قابل للسيطرة عليه ولكنه خيب ظنهم وانفرد بالسلطة بعد ١٥ مايو.**

ـ مع احترامى الشديد لهيكل وهو مفكر عظيم، لكن هو تقديره لنا ظالم وأنه وقع فى نفس القناع، لأنه أيضًا سلم جهده للسادات ثم خلى به السادات فى

منتصف الطريق هو حطه على طريق أمريكا فسبقه إلى حضن البيت الأبيض، ثم تخلى عنه هو شخصيًا، ثم وضعه فى السجن تقريبًا فى نفس المرحلة بتاعتنا بس بشكل مختلف ومن ثم التقدير بهذا الشكل تقدر كدقه الواقع الذى جرى بعد ذلك حتى بالنسبة لهيكل نفسه وهذا ليس عيب هيكل إن هو يفكر تفكيرا يختلف مع الواقع أو تختلف الظروف، يعنى أنا مش باعنى زى ما احنا أسأنا التقدير هو أيضًا أساء التقدير للسادات بس احنا لم نسىء التقدير . . المعنى اللى باقوله احنا حقيقة أعمالنا ليس العقل وحده إنها العاطفة كانت أطغى لأن احنا كنا من فريق عبد الناصر والموت الفجائى لجمال عبد الناصر والحرص على أن إرادة جمال عبد الناصر تظل سارية وأن نستلهم منه اتجاهه وكان عبد الناصر اختار له حسين الشافعى نائبا لرئيس الجمهورية فاحنا متأثرين بهذا الراجل اللى اختاره رئيس جمهورية نيجى احنا نختار واحد مكانه وكان هذا ممكن فكانت نوعا من العاطفة طغت أكثر على العقل فى هذا الموضوع، أولا ما عبد الناصر زى ما قلت كان بيجمع اللجنة التنفيذية العامة كل ١٥ يوما بصفة مستمرة وكل صغيرة وكبيرة بتعرض علينا، ثانيا إن أعضاء هذه السلطة همه اللى ماسكين كل السلطات اللى فى البلد فليس هناك جديدا هيضاف إليهم فى هذا الموضوع، نمرة ٣ احنا لم نكن عاوزين نسيطر على السادات وإلا كان بقى بوضع مختلف إنما احنا قلنا إيه فى أول بيان صدر وقاله السادات نفسه قلنا إن ما كان يتجمع فى يد عبد الناصر من سلطات فى حياته وإخلاصه وعمق نظره إن ما كان يتجمع فى يده من سلطة لابد أن يتوزع، ومن هنا قلنا يبقى فيه رئيس الجمهورية، ويبقى فيه رئيس وزارة ورئيس اتحاد اشتراكى وهكذا، بمعنى أن السلطة كلها تتم فى أيام عبد الناصر الأخيرة كان هو رئيس جمهورية وكان رئيس وزارة وهكذا . . معنى هذا إن احنا من البداية مرتضين، والسادات قال هذا الكلام فى خطابه عقب الوفاة مباشرة، وبعد ذلك إن السلطات الكبيرة التى كانت مجموعة فى يد الرئيس تتوزع على هؤلاء الناس بمعنى احنا لنا سلطة نمارسها كأعضاء اللجنة التنفيذية ورئيس الوزراء، والوزراء لهم سلطات يمارسونها تنفيذية إن مجلس الأمن فى ذلك الحين يمارس مسئولياته، إن الاتحاد الاشتراكى كقوة سياسية يمارس مسئولياته كحزب له التوجيه السياسى والقرارات السياسية اللى يتخذها وده اللى بدأنا به الشهرين الأول بعد ديسمبر بدأت تتغير الأمور زى ما قلت احنا عقب ما رحنا بره رجعنا وجدنا الجو

متغير وبعد ما كان فيه إصرار على الحرب بقى فيه إصرار على فتح نافذة للتفاوض لوساطة أمريكا.

*** لماذا قام السادات بإقالة على صبرى، وما هى قصة هذه الإقالة؟؟**

ـ فى هذا الاجتماع اختلفنا حول الوحدة وصوتنا ضد قرار الوحدة بالأغلبية الساحقة، يعنى السيد على صبرى وعبد المحسن أبو النور وإبراهيم شعير وأنا المهم الأغلبية فيما عدا السادات والشافعى ومحمود فوزى اللى صوتوا لصالح الوحدة والدكتور محمود فوزى كان مترددا.. اللى حصل إن السادات بعد القعدة دى قال أنا هشوف نعمل إيه، فنعرض على أى مستوى من مستويات الاتحاد الاشتراكى ونشوف الموضوع هيمشى إزاى وراح داعى اللجنة المركزية.. فى اللجنة المركزية، عرض الموضوع وقال للأسف إن الذين عارضوا الاتفاقية لم يكونوا موضوعيين ولم يبدوا أسبابا موضوعية ولم يقولوا حاجة ذات أهمية ويدأ يشرح الموضوع، فعلى صبرى طلب الكلمة فوقف على صبرى يتكلم، اتكلم فى الأسباب التى من أجلها عارض هو وعارضنا نحن الوحدة وقال الكلام بشىء من القسوة ردا على الكلام اللى اعتبرناه تجريحا لنا أو تنقية لأفكارنا اللى قلناها، وقال بشكل واضح الأسباب التى أدت إلى هذا، فهو منعه من أن يستمر فى الكلام وقال لا لا يتكلم فالأعضاء قالوا لا فقال طيب اللى موافق على إن على صبرى يستمر فى الحديث بالشكل الذى يتحدث به يرفع يده فكانت النتيجة إن كل اللجنة رفعت يدها بالموافقة على استمرار على صبرى فيما عدا أربعة، وهم السيد مرعى ومصطفى أبو زيد وهيكل، أربعة اللى صوتوا على هذا الكلام فقال له اتفضل استمر، فاستمر على صبرى يتكلم أنا بعد منه رحت متكلم وقلت أنا طالما إن الرئيس قال إن اللى تكلموا كانوا غير موضوعيين ولم يقولوا كلاما غير مهم فى معارضة الاتفاقية أنا مضطر أقول الكلام اللى قلته بالضبط فى الاجتماع وأترك لكم تقدير ما إذا كان هذا الكلام موضوعيا أو غير موضوعى فقلت الكلام اللى أنا قلته فهو زعل من هذا الموقف، ولذلك لما عمل اجتماع فى منزله بعد كده وحب إنه يعمل اجتماع يصفى الأجواء فلم يدعونى أنا ولا على صبرى لحضور الاجتماع، استمرت الأمور وأول فرصة فى ١ مايو راح مطلع قرار بإقالة على صبرى.

*** ما حقيقة التسجيلات التى حملها أحد ضباط وزارة الداخلية إلى السادات فى منتصف ليلة ١١ مايو فى منزله؟**

ـ هذه فرية لا أساس لها (حضرتك بتقول التسجيلات التى حفظت) يعنى قصة التسجيلات دى قصة روائية أكثر منها واقعية ولنا أن نتصور أن ضابطا الآن أيًا كانت رتبته عنده أى شيء عاوز يبلغه لرئيس الجمهورية وراح يخبط على باب الرئيس هل يتصور أحد أنه يصل خاصة إذا كان ضابط لسه رائد أو مقدم يعنى ضابط صغير، هل يستطيع ضابط من الشعب أو من الأجهزة أن يذهب إلى منزل رئيس الجمهورية ويخبط عليه علشان يدخل ويعطى. . يعنى عملية غير معقولة هذا الكلام وفى عهد أنور السادات شاب متهور ركب عربية وأخطأ واقترب من الاستراحة اللى كان فيها السادات فضرب بالرصاص ومات فورا لمجرد أنه انحرف بسيارته بشكل همجى شوية، فقصة خيالية مرسومة زى الأفلام اللى بتعمل فيها أدوار وتتوزع، نمرة (٢) إن الأجهزة بتاعة الرقابة أجهزة تابعة لسلطات أمنية فى المخابرات أو أمن الدولة هل يستطيع أى ضابط من الضباط الموكل إليهم بعض الأعمال فى هذه الجهات أن يحمل شريطا ويخرج به من الإدارة علشان يوصله لأى مسئول برضه لنا أن نفكر فى إذا كان هذا ممكنًا من عدمه وإلا بقت فوضى، لأن الذى يوصله إلى هذا ممكن أن يأخذ الشريط ويعطيه لإسرائيل أو يتاجر به ويأخذ فيه ملايين من الخارج إذا كانت الأمور بهذه السهولة، النمرة الأخيرة بقه هل دار تحقيق حول هذا الشريط، القضية موجودة اللى حوكمت بها موجودة، هل فيها سطر واحد يدور حول هذا الشريط طب ماذا كان يحوى هذا الشريط هل أعلن ماذا يحوى هذا الشريط من كلام الشريط ده بين مين ومن أطراف الحديث. إذا كان ا لشريط خطر ويحوى ما يدل على أن هناك مؤامرة، والضابط بعد أن ترك الخدمة فى ظروف لا مبرر أن أتكلم عنها هذا الضابط بالذات هل الشريط ده إذا كان يحتوى جريمة ألم يكن طبيعيا أن يدور حوله التحقيق يسأل فيه أو يسأل المنسوب إليه هذا الشريط. . لم يحدث قضية موجودة ومتداولة، هل أحد قال من الذين أثاروا هذه القضية لم يحدث هذا الكلام يعنى هى قضية خيالية أريد بها أن يعمل نوعا من الحبكة للقضية الموضوعة بكامل تفاصيلها زى قصة، فهى عملية ليس لها أساس من الصحة والذى يدل على هذا ماذا كان يحوى هذا الشريط لم يقل أحد.

*** فيه مذكرة بخط الفريق محمد فوزى أرسلها إلى محمد صادق بيطلب فيها وضع القاهرة، فى أتم حالات الاستعداد بالنسبة للجيش هل كان فيه نية الانقلاب على السادات؟**

ـ أولا هنعمل انقلاب عليه ليه، ما احنا ماكناش حبناه يعنى هذه الأحداث قبل مضى سنة على اختياره يعنى احنا اخترناه فى سبتمبر والأحداث دى كلها حصلت فى مايو يعنى ٦ شهور فإيه انقلاب ليه، وانقلاب واحنا بنستقيل ماحنا قاعدين فى مواقعنا ما نشغل هذه المواقع فى حماية انقلاب نقوم به بتاع الإذاعة يسيطر على الإذاعة ويذيع أى بيانات وكان قادراً، لأنه أذاع الاستقالات فى التليفزيون بعد ما قدم استقالته، بمعنى أنه كان يمكن تسخير التليفزيون بدلاً من أن يذيع استقالته، السادات كان من الممكن لو النوايا متجهة إلى هذا كان من الممكن، لأن احنا كان بيسيطر علينا أن نمهد الجو ونسكنه ونمر بهذه المرحلة حتى نستطيع أن نعبر قناة السويس ونحقق النصر اللى عايشين علشانه، نمرة ٢ هذه الفكرة فيما أعلم أنا كنت بعيدا عن الجوانب الأمنية، لكن أنا أعلم أنه منذ ٦٧ وعمل إجراءات لتأمين القاهرة الكبرى بالتعاون ما بين قوات الشرطة وانشئت لجنة أمن قومى بتعمل تنسيق بأن هناك فرقا وأجهزة معينة داخل الجيش وفرقا وأجهزة معينة داخل الشرطة بتتوزع عليها حماية القاهرة من داخلها وخارجها، فهى حالة ما تحتاج الحالة الأمنية هذا الكلام وهذه كان بيعاد فيها من حين لآخر ومازالت حتى هذه اللحظة مثل هذه اللجنة قائمة ده إجراء يتم طالما احنا مشتبكين فى مواقف احتمالات العدوان فيها واردة مش مستبعدة، ومن هنا ماكنتش الأمور تحتاج لهذا، ثالثا إنه احنا عاوزين نعمل انقلاب ليه ماحدش فينا طامع فى السلطة، والسلطة فى ذلك الحين ليست مطمعا اللى داخل يأخذها يإما هيحارب يإما هيقول لا وكلاهما مر يعنى الإقدام على الحرب مر والتقاعس عن الحرب مر لأنه بيحتاج قدرا كبيرا من الشجاعة وتحمل المسئولية فليست العملية مغنمة احنا كنا بنبنى الجبهة الداخلية كما حرصنا أن نوحد الرأى بعد وفاة عبد الناصر ونتجمع بسرية حول السادات حتى يبدو أن الجبهة الداخلية متماسكة والقوة موجودة ويبقى العالم كله اللى بيعاونا يستمر فى تعاونه معانا ويستمر منظرنا كما خلفنا عبد الناصر فاحنا عاوزين نحرص على هذا، ولم يبدر من أى منا موقف بدليل لما حصل الصدام والسادات اعتقلنا هيبقى مع مين

الاتحاد الاشتراكى، احنا أخفينا كل هذه الخلافات عن قواعد الاتحاد الاشتراكى ولذلك الاتحاد الاشتراكى اعتقلنا، ما هو الاتحاد الاشتراكى بيضرب الاتحاد الاشتراكى، ورئيس الاتحاد الاشتراكى بيضرب فى أمين وأعضاء الاتحاد الاشتراكى، إذن السلطة نفسها بتضرب فى بعضها طب انت مع مين. . القواعد الحزبية السياسية بتاعة الاتحاد الاشتراكى هيوقفوا مع مين، واحنا كمصريين وصلنا إلى عبادة الفرعون، فمن هنا فولاؤنا إلى من بيده السلطة، فمن هنا لم يكن هذا واردا إطلاقًا إنما الذى كان واردا ويشغل الناس كان هو إن احنا نجهز الجبهة الداخلية المدنية والعسكرية لدخول معركة كنا نراها مصيرية واحنا كنا أسعد الناس فى السجن حين سمعنا أخبار العبور وأول ناس رحبوا به وتظاهروا من أجله وأول ناس أرسلوا قرارات تأييد لأن ده كان الأمل اللى عايشين عليه بعد عبد الناصر وفى ظل عبد الناصر، فلم يكن هناك تفكير فى إغلاق الجبهة الداخلية بأى حدث آخر.

*** لماذا كانت الاستقالات الجماعية إذا لم تكن هناك نية للانقلاب على السادات سنة ١٩٧١؟**

ـ هى قصة طويلة وللأسف لو أن الظروف كانت تسمح فى ذلك الحين ما كان يجب أن يكون كل الهمس على ده، احنا عقب وفاة ناصر مباشرة التقينا كلنا وانقسم الرأى بيننا وبين بعض إن احنا نمشى ونترك للرئيس السادات يشكل المجموعة اللى يستريح للتعامل معاها وده علشان نعطى له الفرصة أن ينطلق بلا قيود أو أن احنا ننتظر فى حدود المهمة اللى من أجلها منتظرين وهى المعركة والعبور، ثم نمشى بعد ذلك وانقسم الرأى وحصل مناقشة مع السادات فى هذا الموضوع، السادات حتى يومها قال أنتم جايبينى تغرسونى وتتركونى إزاى باللغة اللى باقولها دى أنا كنت هاجى هذا اللقاء وبعدين احنا قلنا طيب يبقى بقاؤنا رهن بمعركة العبور إذا ما تمت نمشى ويبقى هو يشكل المجموعة اللى يجيبها أو يعيد انتخابات الاتحاد الاشتراكى أو يعمل اللى عاوزه وفضلنا ماشيين على هذا الأساس بلا خلاف واحنا فى الليلة الأولى عقب الوفاة مباشرة والليلة اللى بعدها اجتمعنا مجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا ووضعنا الورقة اللى أعلنا فيها أنور السادات وفقا للدستور واتفقنا على هذا الإعلان واتفقنا على بيان اشتركت أنا والدكتور

لجيب شعير ومحمود رياض وكتبناها فى وزارة الخارجية كبيان يصدر عن اللجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء، وذلك الحين يعلن المبادئ اللى يجب السير عليها بعد عبد الناصر، واتفقنا مع السادات أنه يطلع بيان بهذا المضمون يقوله هو وفعلاً التزم بكل هذا الكلام واللى يراجع البيان اللى صدر عنه فى الأول والبيان اللى صدر عن الأمانة العامة بعد ذلك والبيان اللى قاله فى مجلس الأمة لما جه يحلف اليمين هنجد أنه التزام كامل بالكلام اللى قلناه وبالكلام اللى اتفقنا عليه يعنى ما حدش فرضه على الثانى إنما كلنا اتفقنا على هذا الكلام، هذا الكلام كله فى شهر ديسمبر بالذات، يعنى الوفاة كانت فى سبتمبر، فى شهر ديسمبر كان الكلام ده كله محوش زى ما بيقولوا وبيسير عكسه تمامًا لدرجة أن لما جه السادات فى مرة من المرات وأعلن المبادرة اللى قالها دى وبعدين احنا أنكرناها ووزير الخارجية فى ذلك الحين محمود رياض أصدر بيانا ضدها، اللى قال فيها إذا الإسرائيليون انسحبوا بضعة كيلو مترات من قناة السويس فإن احنا مستعدين نعيدالملاحة فى قناة السويس ونبدأ مباحثات واحنا استنكرنا هذا الكلام ومحمود رياض كوزير خارجية استنكره فأنا باعتله يقول له يا ريس هو زعلان منا إن احنا عارضنا فيقول له ياريس أنت استشرت مين أنت لم تستشرنا احنا فوجئنا به زى الناس فى التليفزيون وأنت بتطلع ورقة وتقرأها فى المجلس ولا نعرف حاجة فى هذا الموضوع ففيه بلبلة أنا بقه كعضو اللجنة التنفيذية العليا الناس تنظر إن دول أعلى مستوى فى البلد لما يفاجئوا بأحداث وتيجى الناس تسألهم فيها أو الصحفيون يسألون يجاوبون يقولون إيه همه ما يعرفوش خلفيات الأمور هيضطر كل واحد يغطى موقعه ويقول كلاما يفسر به الموقف فيتعارض الكلام مع بعضه فإيه الداعى فقال لا أنا باعتمد فى سياستى على عنصر المفاجأة وباعتبر المفاجأة نصف النجاح، نمره (٢) أنا ناقشت هيكل ومحمود فوزى واللجنة التنفيذية العليا هذه هى المؤسسات الموجودة إنما أنت بتناقش أفراد لا يغنوا عن أنك ترجع لهذه المؤسسات فقال لى أفراد مين وبتاع، وقعد يندد بالاتحاد الاشتراكى وبهذه المؤسسات، ودى بداية الخلاف اللى بدأ يبرز فى هذا الخصوص، وبدأ يتسرب النبأ من المعلومات . . طبعًا احنا لم نكن فى مواقع صغيرة، احنا كنا فى مواقع كبيرة فتؤهلنا من الرؤية الصحيحة لما يجرى، يعنى مش هنتجسس، احنا فى قنوات التوصيل نفسها، يعنى مثلاً احنا بييجى لنا تقارير الخارجية وأمن الدولة

والمخابرات وكل واحد منا بتيجى له كل هذه المعلومات فعنده كل الهمسات عارفينها ، ومن هنا وجدنا أنه ارتضى الرأى أو الغرض من عملية المعركة ، ويبدأ يقتنع أن المنفذ والمدخل هو أمريكا التى عبر عنها بعد ذلك اللى قال فى يدها ٩٩,٥ من أوراق اللعبة ، وبدأ من ذلك الحين يقتنع بهذا يبتعد عن الحل فى حين أن بعض الدول الغربية منها فرنسا كانت تتضح أن طالما الجبهة العسكرية «راكدة ومفيش عليها تحرك فسوف يظل الحل بعيداً حتى لو كان حلا سلميا وبمباحثات وكانوا يقولون هذا التعبير هو لا يحرضه على القتال ده بيقول لك إن طالما أن الجبهة قائمة لن تتحرك الأساليب السياسية لإيجاد حل بما يوحى بأن إذا لم تنطلقوا وتعبروا ماحدش هيعبركم ده الكلام اللى كان بيقال ، لكن هو الاتجاه كان مختلفا عن هذا لما جه كيسنجر ابتلع الموقف بما فيه هيكل نفسه الذى تبين له أنه فى هذه اللحظة أن دوره انتهى وأن السادات بدأ يبتعد عن هذا الدور وخصوصًا بعد المقالات التى كتبها ضد كسينجر ، وهى فى حقيقة الأمر ضد السياسة التى يتبعها السادات مع كسينجر وآثر أن يبتعد حتى لا يتحمل وزر الاتجاه الجديد الذى بدأه السادات . . احنا أيضًا فى ذلك الحين كنا قلقين من هذه الرواية وكنا حاسين بأن هناك اتصالات خفية عنا ، لكن أخبارها تيجى لنا ونعرفها ، لأن اللى بيحصل إيه إن فيه تقارير شفرية تيجى من السفارات فى الخارج ضده ، التقارير فيها كل الأسرار فكل القيادات اللى بتحصل فى مصر خفية وكل مقابلات السادات لمندوبى الدول وخلافه كانت تيجى من خلال سفارتنا ، واللى كانت بتوزع علينا فكنا بنعرف كل هذه الاتصالات الخلفية والعمليات التى تتم من وراء الستار كانت بتصل إلينا بشكل أو بآخر ، فضلاً عما كانت تكتبه الصحف الأجنبية ، وكانت تيجى لنا الصحف الأجنبية وأجهزة الاستماع ومن هنا كان واضحا فى تقديرنا أن المعركة دى لم تعد واردة بالشكل اللى احنا متصورينه وأنه هو قد يكون فى ذهنه وهو صرح بهذا وقال أنا لو حاربت وانهزمت هيقولوا هو اللى انهزم ، وإذا حاربت وانتصرت هينسبوا النصر لأنفسهم ، ولذلك لابد أن أخلص منهم علشان أبعد هذا الشبح ويبقى عندى يد طليقة علشان اتصرف فى الموقف كما أشاء دون أى عرقلة ، دى الصورة اللى كانت موجودة ، فلم يكن هناك أى مبرر للتآمر أو أى شىء من هذا القبيل لأنه إذا كان وزير الحربية بتاعنا ووزير الداخلية معانا ووزير الإعلام معانا وأمين حزب الاتحاد الاشتراكى معانا اللى

هى القوة الأساسية الموجودة اللى بتحرك الجماهير والشرطة والجيش والإعلام، وهى الوسائل الرئيسة الموجودة احنا القوة الفاعلة فى كل موقع من هذه فلمَ لَمْ نوظف هذه الإمكانيات، فالسلطات المتاحة للغرض اللى عاوزينه إذا صح هَذا إن هذا الأمر كان واردا فى أذهاننا وكنا نبنى له لما تيجى للاستقاله هل الاستقالة كانت تعمل هذا، إنما الاستقالة إيه أسبابها أحنا قعدنا نتداول الأمر شهورا فإيه أهمية استمرارنا فى السلطة إذا كان كل شىء بيتم بعيدا عننا بالشكل اللى باقوله، لكن ده أصبح واضحا أنه لا يريد أن يطلعنا على شىء ولا يريد أن يتحرك لوحده وهو قال لى كده أنا عنصر المفاجأة عندى ٩٠٪ من مكسب أى موقف من المواقف وأنا ماقدرش أقول أسرارى لأحد، طيب إيه اللى يقينا فاحنا اختلفنا أنا والدكتور نجيب شعير كنا الجناح المدنى فى هذا الموضوع ومن ثم لم يكن عندنا الالتزام العسكرى، الرجل العسكرى عنده نوع من الانضباط أكثر منا كمدنيين، ومن هنا قلنا لا احنا مالنا ومال وجع الدماغ ده احنا نمشى ونستقيل مافيش مبرر إن احنا نستمر ونتحمل وزر الموقف اللى كنا بنقدره فى ذلك الحين فكتبت فعلاً أنا والدكتور نجيب استقالتين موجودتين فى التحقيق وسابقتين على هذه الاستقالات وناقشناها معاهم وهمه أصروا على إن احنا لا نستقيل على اعتبار إن احنا متفقين يا نقعد سوا يا نمشى سوا، فلما حصلت العملية فى الليلة دى لما أقبل على صبرى. على صبرى بالنسبة لنا ليس أقل أهمية من شعراوى جمعة، فلما يقال إن على صبرى مفعلش أى حاجة معناها إن احنا برضه بنتعامل مع الموقف بمرونة، وقلنا إنها هتروح بالعملية دى وعلى صبرى رجل عنده قدر من التضحية فى مقابل إن الأمور تمشى وتحقق الأهداف بتاعتنا فمفيش حاجة، ولم يتطلب منا حاجة فى ذلك الحين، بعد كده فوجئنا بأنه بيشيل على شعراوى فإذن مؤشر واضح أنه عاوز يخلص منا كلنا طب على إيه هننتظر لما يقيلنا واحدا وراء واحد ليه فكروا همه، أنا ماكنتش موجود فى هذا الاجتماع لأن أنا والدكتور نجيب لم نحضر باعتبار إن أحنا مقدمين استقالتنا فعلاً وفعلاً راحوا اجتمعوا فى بيت شعراوى واتفقوا على هذه الاستقالات، طيب الاستقالات دى كان مقصودا بها يهز البلد علشان الناس تتحرك وتؤيد طب ما كان أولى أشرك الناس فى هذا الموضوع نوزع بعضنا على البلاد ونعمل اجتماعات للاتحاد الاشتراكى، ونقول له يا اتحاد اشتراكى الراجل ده بيبيع البلد وده اتفق مع

الأمريكان وما فيش معركة قوموا معانا إنما نستقبل علشان نعمل رد فعل، فالناس تتحرك، طيب الناس تتحرك ليه وهمه ما يعرفوش عناصر الخلاف أيه عناصر الخلاف لم تكن مطروحة على الناس لو احنا بقه عملنا بيان للناس وقلنا الراجل ده عمل كذا وسوى كذا ومحدش يقدر يقول ما يقدرش لأن محمد فائق راح الإذاعة وأذاع الاستقالات رغم تعليمات السادات إن ماتذعش حاجة وراح كوزير إعلام وأذاع الاستقالات يبقى إذن كان من الممكن إن بدلا من أن يذيع استقالة يذيع بيانا مننا يقول الراجل ده بيعمل وبيعمل، ولذلك احنا ماشيين احنا لم نكن عاوزين نعمل انقلاب ولا تغيير ولا قلق ولا نعرقل، ولكن احنا شفنا طالما احنا طاقة معطلة فى هذه المواقع وقد يحتج بأن أحنا عملنا مشكلة احنا نمشى ونسيب له يكون الفريق اللى هو عاوزه يشتغل به وده حقيقة الأمر والتفكير العاقل وأعتقد أن احنا عقلاء وعندنا خبرة سياسية كافية وسنين طويلة فى مواقع مختلفة بحيث إن عقليتنا تتكامل مع بعض ونفهم هذه البدهيات اللى القوى الأخرى تحاول أن تحرفها عن اتجاهاتها الصحيحة.

*** إذا كان هذا ما حدث ليه السادات أعلن فى خطابه فى مجلس الأمة فى ذلك الوقت أن هذه الثورة كانت ثورة للديمقراطية على مراكز القوى لماذا أعلن السادات ذلك؟**

ـ الإجابة من نوعين إجابة منى الآن وإجابة منه وهو موجود اللى أعلنه السادات بعد ذلك أن الخلاف كان حول الديمقراطية أنا عندى ٣ حاجات فى هذا الموضوع الحاجة الأولى إن الذى أشار عليه أن يقول ذلك هو هيكل لأنه قال له أنا حاقول إن فيه كذا وكذا، وأظن أن الأستاذ محمد عبد السلام الزيات، وكان فى ذلك الوقت مديراً لمكتب السادات وعينه وزيرا للإعلام فى هذه الليلة، وهو اللى راح الإذاعة واستولى عليها، وبعد ذلك اختلف مع السادات ووضعه فى السجن فى سبتمبر وعمل له قضية اسمها قضية التفاهة هو الذى ألف كتابا موجودا فى السوق وقال فيه هذا الكلام، وكان يعلم بمواطن الأمور فى ذلك الحين بحكم جواره للسادات وقال إنه لما جه هيكل وقال له أنا حاقول وهاقول قال له لا أنت تتكلم عن الديموقراطية يبقى كلام مقبول عند الناس، ولكن الكلام الآخر اللى أنت عايز تقوله ده غير

مقبول عند الناس ده نمرة (١) ونمرة (٢) أنه ليس صحيحًا إن كان فيه خلاف على الديموقراطية ليس صحيحًا بدليل أن لم تطبق ديموقراطية بعد ذلك، وليس صحيحًا أنها كانت على الحرية بدليل أن أكبر حركة اعتقالات لكل رءوس البلد فى صفقة واحدة اللى هى اعتقالات سبتمبر المشهور اللى فيها كل الرءوس الكبيرة فى مصر من الصحافة والنقابات والأحزاب اعتقلت فى يوم واحد ودخلت السجن . . مش بس كده ، قبلها مباشرة قبل حرب أكتوبر مباشرة كان قد صدر قرار بإبعاد عدد ضخم من الصحفيين وأساتذة الجامعة من مواقعهم إلى مناصب إدارية فى أماكن مختلفة منهم صحفيون كبار من الموجودين الآن وأبعدوا وغيرهم من الجامعيين بقرار بسيط صدر فى ذلك الحين ليست على ما أعتقد إن كل دى مظاهر ديموقراطية ، الحاجة الثانية ما هى الديموقراطية اللى تمت بعد كده خلفا للأفكار اللى مش ديموقراطية اللى كنا احنا بنمثلها حسب قوله . . لا شىء جديد بالعكس الخلاف كله خلاف حول الديموقراطية الصحيحة مش الديموقراطية من داخل أداة الحكم ، لأن احنا كنا أعضاء اللجنة التنفيذية العليا الأغلبية أطاحت بها الأقلية ، معنى احنا اختلفنا معاه كانت النتيجة أنه أطاح بنا وهو أقلية فى اللجنة المركزية كان معاه أربعة وباقى اللجنة معانا أين الأغلبية وأين الأقلية ، وأين الديموقراطية فين من الحكاية دى، وما هو مفهوم الديموقراطية ، فى هذا الحين علشان نستطيع أن نقدر هذا الموقف من الديموقراطية ، هل فعلاً كان الخلاف على الديموقراطية ، هل هو فعلا فى مسلكه الحكومى كان مسلكًا ديموقراطيا لعشرات الوقائع ، أقدر أقولها اللى هى لا تقول أن كان فيه ديموقراطية وأن الخلاف كان حول الديموقراطية .

*** حكم عليك بـ ١٠ سنوات عاوز أعرف ملابسات قضية القبض عليك؟**

ـ هو طبعًا القضية متنوعة فيها هو طبعًا مفيش قضية حقيقة الأمر ، إن أحدا يقرأ أسباب القضية وموجودة الأسباب سيجد إن مفيش قضية لأن القضية إيه . . إيه هو التآمر خلاف بين رئيس الجمهورية وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا اللى هى أعلى مستوى فى البلد انقسمت إلى أقلية كان هو أحدها وأغلبية معانا ثم انقضت الأقلية على الأغلبية وأطاحت بها ووضعتها فى السجن ، هذه هى القضية أين هذا من الديموقراطية وأين هذا من الجريمة إيه هى الجريمة . . . الجريمة هى إننا استعجلنا حقنا

الديموقراطى فيما نطلبه وفيما نرفضه . . هذه هى الممارسة الديموقراطية أى تجمع ديموقراطى يحسم فيه الرأى بالتصويت أغلبية وأقلية، رأى الأغلبية يسير ورأى الأقلية بينصاع لرأى الأغلبية هذا هو المنطق الديموقراطى . . اللى حصل إلى ذلك الحين هو العكس أن الأغلبية صوتت وظلت الأقلية تطارد الأغلبية إلى أن أدخلتها السجن وحاكمتها . . وحاكمتها ليه إيه أسباب المحاكمة إن همه استطاعوا بما يعنى إن همه عاوزين يعملوا انقلاب فى السلطة طب ما احنا كنا معانا السلطة هنتخلص من السلطة علشان خاطر نستولى على السلطة كلام يعنى مصدره أحد مستشفيات الأمراض العقلية.

* ما أسباب الحكم عليك بـ ١٠ سنوات؟

- يعنى أنا لم يكن لى علاقة سابقة بها، وأنا كنت عضوا فى مجلس الأمة، بداية حياتى عضو فى مجلس الأمة ثم فى الاتحاد الاشتراكى، وفى آخر سنة ١٩٦٨م دخلت الوزارة، قبل ذلك لم أكن أتولى أى مناصب تنفيذية فى حياتى محام طول عملى وهى هوايتى ومن هنا لأن عبد الناصر اختارنى وزيراً سنة ٦٨ دخلت فى السلطة قبل ذلك، كان فيه صراع خفى باستمرار بين السادات وبين على صبرى . . على صبرى أمين الاتحاد الاشتراكى وأنا أمين الاتحاد الاشتراكى وعضو فيه، وكانت علاقاتى بعلى صبرى وبالاتحاد الاشتراكى وقياداته علاقة وثيقة وأنا أمثل الاتحاد الاشتراكى، فهو كان رئيس مجلس الأمة فى ذلك الحين، وكان بيحاول باستمرار أنه يعمل نوعا من الحساسية بين أعضاء مجلس الأمة وبين الاتحاد الاشتراكى، طبعًا عضوية مجلس الأمة مختلفة عن دلوقتى، لأن كان فيه أجهزة بتقوم بكل المصالح اللى عبئها محطوط على مجلس الأمة، النهارده ما حد فيه فاضى أنه يمارس شغله فى البرلمان فأصبح شغله بأنه شايل شوية ورق وماشى يلف على المصالح يوزع ورق ويأخد ورق أيامنا مكنش فيه هذا الكلام، لأن كان فيه عدل ومساواة، ثانيًا إن كل المصالح المحلية دى كان بيقوم بها أعضاء الاتحاد الاشتراكى وأمين الاتحاد الاشتراكى على المستوى المحلى، وكان معطيين لهم قوة كبيرة حيث كان ينص على أن الجهاز الشعبى أعلى مستوى من التنفيذى، من هنا أنا كابن الاتحاد الاشتراكى كنت قوة إذا لم تكن مساوية لقوة المحافظ فهى أقوى باعتبار أنا اللى معايا الجماهير والسلطة

الشعبية، هو بدأ يضارب السلطتين ببعض سلطة مجلس الشعب مع الاتحاد الاشتراكى، ويقيم حساسية بينهم، وللأسف الشديد كان فيه نوع من التجميل بتوع الاتحاد الاشتراكى يبقى بتوع على صبرى بتوع مجلس الشعب يبقى بتوع السادات لازم يبقى بتوع حد طبعًا ده كلام مش صح . . لما جيت أنا دخلت الوزارة ماكنش فيه أى صدام أو أى مواقف من هذا القبيل، وكان هو يعرف بأن أنا لى اتصال بالرئيس بشكل أو بآخر بحيث إن هو ماكنش سهل يدخل معاى فى صدام بعد كده، أنا لما جيت فى اللجنة التنفيذية العليا بالانتخاب طبعًا هو لم يكن مرتاحا لهذا، لأن معركة انتخاب اللجنة التنفيذية العليا كانت معركة صعبة بالنسبة له ولم يأخذ أعلى الأصوات، وتصور إن احنا المجموعة التى أثرت فى الأصوات لدرجة أنه مانسيش وفضل مختزنها فى نفسه فترة طويلة . . بعد كده لما توفى الرئيس وجيت أنا وكان لى دور كبير فى حشد الناس . . الناس لم تكن تقبله لما مات عبد الناصر لم يكونوا متصورين إن ييجى بعد منه السادات وكنا خايفين أن ميبقاش فيه إقبال فى الاستفتاء ويمكن عملنا جولات فى مصر كلها من أسوان إلى الإسكندرية وأنا كنت من ضمن العناصر اللى قامت بجهد فى هذا الخصوص، ولذلك لما حصل خلاف بيننا وبين بعض، بعد ذلك فكره الدكتور بشير، قال له ده فلان اللى لف مصر من أولها لآخرها وأنت وقفت تشيد باللى عمله فلان، فهو اعتبر إن مجرد إن أنا أعارضه فى اللجنة المركزية أو أصوت ضد رأيه إن دى مصيبة كبيرة، ولذلك لما جت القضية دى رغم إن استقالتى لم تكن مرتبطة بالاستقالات الأخرى لا أنا ولا لبيب شعير دخلنى أنا ولبيب شعير فى هذا الموضوع ولم ينسب إلينا أى حديث مسجل على أى أحد فينا حتى يمكن تأويله بأى شكل من الأشكال ولا أى وقائع محددة فى هذا الموضوع إنما قيل إن احنا انضمينا .

الحقيقة احنا فى تحقيقات القضية . بحكم خبرة السياسة عارفين أنها عملية صورية بحتة، وأنه محكوم فيها محكوم فيها لدرجة أنى فهمت بعض الزملاء إن مايجبوش محامين . . مسألة يعنى مخططة أنها تتم بشكل معين فمافيش داعى نساعد على أن الرواية نعمل لها . . ولولا أننى أنا شخصيًا محام ولى أصدقاء محامين فحضر لى محاميان من أصدقائى، والاثنان اللى حضرا جاملانى، إنما أنا

لم أكن فى حاجة إلى محام، ولا كان فيه اتهام يتحمل أن يبقى فيه محام أو شىء من هذا القبيل، والخيانة العظمى جريمة هو يعنى القانون بيقول قانون محاكمة الوزراء، إن الجرائم العادية اللى تتعلق بأمن الدولة اللى يرتكبها وزير تحاكم طبقًا لقانون محاكمة الوزراء وترفع الجريمة العادية إلى جريمة خيانة عظمى ويأخذ عقوبة جريمة الخيانة العظمى، إلا أن النيابة فى ذلك الوقت انتهت إلى أن القضية لا ترشح لوقائع بتاع محاكمة وجناية، فالسادات لم يقنع بهذا ومن ثم استعان بأخرى يوصفون له العملية بأنها تبقى خيانة عظمى وتقدم بالشكل الذى قدمت به، وكنا فاهمين أنها عملية صورية، أنا الآن لما بفكر بفكر إن احنا برضه منهجنا ماكنش فى مواجهة لم يكن فى المستوى الواجب وأنا بانقد نفسى وأقول هذا الكلام لأن كان يجب إن احنا لا نتجاوب ولا أحد يسمح بأنه يجاوب على أى إجابة، لكن البعض كان متصورا أن السادات يستطيع أن يفعل أى شىء وممكن يقتلنا فى السجن يعنى هذا كان اللى بيعشش فى أذهانا جميعًا باعتبار التاريخ أنه اشترك فى عدة عمليات اغتيال وحاجات زى كده بدءا من النحاس باشا إلى أمين عثمان، فكنا متصورين إن عملية القتل كانت سهلة وأن عملية الاشتراك فى عملية الاغتيال سهلة، فكان فيه خاطر معين عمل نوعا من الارتباك اللى لم يجعلنا نأخذ الموقف الصحيح، إنما أنا كان رأيى أن الموقف الصحيح هو اللى بياخده بتاع يوغوسلافيا الآن اللى هو متجاهل المحكمة ومش معترف بها. . هو كان الموقف السياسى الصح اللى كان ينبغى علينا أن نأخذه ولا ننظر لهذا وخاصة المحكمة، مين المحكمة إيه المحكمة يرأسها أى كلام والعضو الشمال واحد من المعروفين بعدائه لنا والعضو اليمين راجل موظف لم يحترم أنه كان رئيسا للمحكمة الدستورية ووصل إلى أعلى درجات القضاء وهو وزير للعدل إن هو بيجى يبقى عضو فى محكمة يرأسها واحد من أولاد أولاده يعنى كلام لا يحكمه لا منطق ولا قانون ولا تخضع لأى شىء إطلاقًا لدرجة أن فى هذه القضية أمورا غريبة كان والدى متوفى قبلها بفترة بسيطة فجه يعزينى حافظ بدوى اللى كان يرأس اللجنة فى ذلك الحين فجه يعزينى فى البلد فقعد جانبى كان أيامها السادات موجود فى ليبيا فى المباحثات بتاع الوحدة اللى عارضناها دى، وأنا كنت هايج فى ذلك الوقت فقعدت أكلمه كصديق وأخ أو زميل، فلما الأمور تطورت وقبض علينا ودخلنا التحقيق، راح قدم مذكرة قال أنا كنت بعزى فلان وقال كذا

وعمل كذا واتحقق معى فى هذه الوقائع وسئلت فيها، وسئل هو فيها بعدين راحوا ساحبين هذا الملف اللى فيه هذا الجزء من التحقيق وأبعدوه وعملوه رئيس محكمة لدرجة أننى قلت للمحامين بتوعى أصدقائى قلت لهم ده فيه كذا وكذا والراجل ده ما ينفعش حتى لو فى محكمة صورية ما ينفعش راجل شاهد علينا فى القضية وفيه تحقيق إزاى ييجى وراحوا قالوا له هذا الكلام، فجم ضغطوا علىّ إن أنا لا أثير العملية دى فى القضية فقلت لهم أنا غير مؤمن بهذا الكلام ولذلك محمد عبد السلام الزيات فى الكتاب بتاعه قال هذا الكلام. . قال إن هو جه وقال له لازم تحكموا بالإعدام وبدوى حمودة قال لا أنا أرمى نفسى من على كوبرى قصر النيل إذا أصر على الإعدام ولن أحكم بالإعدام أنا فاهم إنها قضية سياسية وجانى أحكم أحكاما سياسية كل واحد يقعد له فى السجن سنة واللا اتنين ويخرج إنما عملية إعدام أنا لا أعملها، وبعدين لما جت المحكمة العسكرية اللى كانت بتحاكم الفريق فوزى رفضوا إن ييجى يحكموا عليه وقالوا مش معقول إن فوزى اللى بنى جيش مصر وهيأه للمعركة إن احنا نحكم عليه بالإعدام ده مستحيل، فجه السادات جمعهم وقال لهم خلاص مافيش إعدام، لأن المحكمة العسكرية جاملت فوزى، وقالوا لا إزاى فوزى ياخد إعدام فطالما فوزى ما أخدش إعدام ما حدش ياخد إعدام، وبدءوا يعدلون الكلام على هذا النحو فالعملية عملية مصنوعة يعنى سيناريو يعمله أى كاتب جيد من اللى يعرف يكتب.

المؤرخ جمال حماد
يروى قصة مراكز القوى

* كيف وصلت جماعة شعراوى وسامى وفوزى إلى هذا النفوذ؟

ـ لأنهم كانوا فى أهم مراكز فى الدولة، معنى مركز القوى ده كان فى يده وتحت قيادته القوات المسلحة والشرطة والاتحاد الاشتراكى والإعلام وكل السلطات كلها كانت فى إيديهم فطبعًا أى ناس فى إيديهم كل هذه السلطات، المخابرات العامة والحربية كل حاجة، فطبعًا لابد أن يكونوا مركز قوى دى حاجة بديهية.

* كنت أول من اتهم سامى شرف بأنه عميل للمخابرات السوفيتية ما تداعيات هذا الاتهام؟

ـ أنا قرأت كتاب عامله رجل أمريكى جايب فيه جواسيس سوفييت سابقين انضموا إلى ٢١٨، لكن دول كانوا فى الأصل بيشتغلوا فى المخابرات السوفيتية فواحد منهم قال له على العملاء بتوع الاتحاد السوفيتى فى العالم فمن ضمن الكتاب بيقول إن سامى شرف كان أهم عميل سوفيتى فى العالم مكتوب كده فى الكتاب وبطريق آخر قرأت كتبا عربية كثيرة بيرددوا هذا الاتهام فأنا قلت هذا الكلام فرفع علىّ قضية طلب فيها الحكم ساعتها قذف وسب وطلب خمسة ملايين جنيه مصرى تعويضا والقضية ٥ سنوات فى محكمة الجنايات علشان موظف أمام موظف حكومة وإننى اتهمته بأى اتهام حتى لو كان فى المعاش لازم تبقى جنحة صحافة لكن أمام محكمة جنايات، فراحت محكمة الجنايات وقعد ٥ سنوات وهو طبعًا باستمرار الدوائر اللى تحكم أو بتشوف القضية بتؤجل وتتعمد أنها تضيع الوقت لغاية ما تيجى فى الآخر وتقول إيه تؤجل لدورة أخرى، معنى هذا إن كل شوية يحبس ناس تانيين مش همه لأن بنؤجل القضية (انتهت إلى إيه القضية) انتهت إلى

براءتى بعد ٥ سنوات، وهل معنى براءتك دليل اتهام للسيد سامى شرف. . الجرائد كلها وكثير من الكتاب الكبار كتبوا إن ده والبراءة دى اتهام كامل للعهد كله اللى كان فيه.

*** كيف تدلل على اتهامك للسيد سامى شرف بأنه عميل للمخابرات السوفيتية؟**

ـ مما جعلنى أن أتأكد أن الموضوع صحيح أنى وجدت معه ضمن الكتاب اللى باقول لك عليه KjB عنوان الكتاب كده KjB اللى هو اسم المخابرات السوفيتية فمن ضمن الكلام قالوا إن كان فيه ٢ ضباط بوليس فى إسكندرية فى مراكز كبيرة وهمه استطاعوا بالهدايا إن همه يخلوهم يتعاملون مع المخابرات السوفيتية وقالوا أسماءهم فأنا قلت إذا كان صحيح إن فيه اسمين زى دول فى إسكندرية كانوا بيخدموا فى هذا الوقت يبقى الكلام ده صحيح، وإذا كان لم أجد أسماء دى كانت هيشده فى هذا الكلام فأنا سألت أحد ضباط الشرطة اللى أثق فيهم اللى هو اللواء إبراهيم الشيخ اللى أصبح بعد كده محافظ الدقهلية وسألته هل أسماء الاثنين ضباط دول هل صحيح إن دول كانوا فى الإسكندرية وكانوا موضع شبهات فأكد لى وقال لى أيوه الاثنين دول كانوا فعلا فى الإسكندرية وكان معروف عنهم إنهم مش مضبوطين وبعضهم لم يترق فده أكد لى أن الكلام صحيح، وبعدين وجدت برقيات جايه من مندوب الأهرام فى أمريكا، قبل ٦٧ أرسل برقية يقول إن جماعة على صبرى وفيها سامى شرف دول يتصلون بالمخابرات وهيعملوا عملا على أساس أنهم يقفزون إلى الحكم ويخلعون عبد الناصر فلما حضرت البرقية دى بين الأهرام وخلافه ومقالات كثيرة جداً سواء فى مصر أو الخارج، وبعدين السادات نفسه خطب فى مجلس الشعب، وجبت أنا الخطبة بتاعته، وقال فيها إن كان أرسل وفدا مصريا ليحضر احتفال القيادة السوفيتية بالحزب الشيوعى فأرسل وفدا مصريا ليحضر وكان ممن ضمنه سامى شرف وبعدين السادات قال إن بعد ما حضروا الاحتفال كلهم رجعوا ماعدا سامى شرف قعد فى المستشفى، وبعدين بعد كده قال وعرفت بعد كده إن الراجل ده استطاعوا أن يجندوه فى المخابرات السوفيتية، ده نفس أنور السادات قال هذا الكلام، وكمال الدين حسين فى مجلة المصور قال هذا الكلام وكتب كثيرة. . يعنى أنا مش أول واحد قلت هذا الكلام. . يعنى كتاب

ضمنه موجود عندى اتكتب فيه هذا الكلام، وعلى الغلاف كتب الأسماء وقال ده أهم عميل فى العالم.

*** وماذا كان رد سامى شرف؟**

ـ طبعًا دافع عن نفسه المحامى طبعًا احنا ماكناش بنروح المحامى بتاعه كان عصمت سيف الدولة، وكان بيدافع عنه وعرض علىَّ الصلح وأنه يعمل حفلة شاى ويعمل صلحا بيننا وطبعًا أى واحد مكانى كان قبل الصلح، ولكن أنا طبعًا علشان خاطر لا أفقد ثقة القراء إن أنا باقول كلام وبعدين أرجع فيه لأن هنكتب بيانا فى الصحف.

*** هل استغلت مراكز القوى مرض عبد الناصر فى الانفراد بشئون الحكم وتسيير شئون البلاد وإصدار قرارات دون علم الرئيس وكيف سيطرت على الأمور لدرجة إن نائب رئيس الجمهورية لم تكن لديه أى صلاحيات؟**

ـ كلامك ده كل اللى أقوله إنك قلت كثيرا من الصدق فى كلامك، وأنا أكتفى بكلامك منعًا للحرج.

*** ما مدى تأثير وفاة عبد الناصر على أفراد مراكز القوى وكيف اتخذوا قرارهم بترشيح السادات، وما الأسس التى تم على أساسها الاختيار؟**

ـ همه كانوا قطعًا يعتمدون أن السادات رجل ضعيف لأن همه شافوه أثناء حكم عبد الناصر، طبيعى إن السادات أثناء حكم عبد الناصر كان فى منتهى الضعف، وكان مستكينا فهمه غرهم السادات وضعفه إن ده يحضرونه علشان يكون زى واجهة لهم يحكمون من ورائه ولا يتحملون المسئولية فإذا به يطلع وضع ثانى خالص، وبدل ما همه كانوا فاكرين إن هو واجهة إذا به بعصف بهم جميعًا ويضعهم فى السجن ودون أن يكون وقتها عنده شعبية، ماكنش عمل حرب أكتوبر، وفى نفس الوقت لا يملك أى قوة لا فى شعبية ولا فى قوة فى يده يعنى كل القوى فى يدهم هم. فطبعًا كان المفروض إن همه اللى يستطيعون اقتلاعه زى ما جبوه همه اللى جابوه، وكانوا بينادوا فى الاتحاد الاشتراكى بتأييده طمعا منهم أنه صيد سهل وأنهم حينفردوا بالحكم وأن هو واجهة، فإذا به يكشر عن أنيابه وبدلا من أن همه يزيحونه فإذا به يعتقلهم ويقدمهم للمحاكمة.

* هل أخطأ السادات عندما تعامل مع رجال عبد الناصر بهذه الطريقة؟

ـ إذا كنت تضع نفسك محله هتجد أنك لا مفر من هذا الموضوع لأن ده صراع على السلطة يا إما هو يحطهم فى السجن يا إما همه هيحطوه فى السجن، فكان لا مفر من إن أحد الطرفين هيتغدى بالثانى قبل الثانى ما يتعشى به.

* ما أسباب الخلاف بين على صبرى والسادات؟

ـ الخلاف صراع على السلطة، على صبرى كان يظن أن هو المفروض اللى كان يتولى الحكم مش السادات، لأن هو كان فى يده القوة كلها والاتحاد الاشتراكى كله فى يده، فكان السادات كل ما يعمل شيء يعرض عليه، ولما كان السادات بيتكلم عن الوحدة مع ليبيا، ففى اللجنة المركزية عارضه على صبرى وكان على صبرى بيكلمه فى اللجنة المركزية بلا احترام.. كان يقول له يا سادات مش مثلا يا سيادة الرئيس.. فيعنى كان واضحا أن بينهم وبين بعض خلاف شديد، وفى الخطبة بتاع أول مايو كانوا حاطين يفط عبد الناصر وتأبين عبد الناصر، وكان الموقف يدل على أنهم عاملين مظاهرة بعبد الناصر ضده (وقال السادات كلنا جمال عبد الناصر) وبعدين السادات داهية فعزل على صبرى فى نفس اليوم ثانى يوم عزله، وكان المفروض دول لو كان عندهم نوع من الإقدام والمغامرة كانوا ثانى يوم على طول يمسكوه، ده كان بسهولة جداً أن يعتقلوا السادات إنما هو كان داهية ورجل مغامر وواخد على المغامرات طول عمره فقدر أنه يعصف بهم ويضعهم فى السجن.

* هل توقعت مراكز القوى أن يخرج الشعب بعد قرار السادات باعتقالهم يطالبون بعودتهم مرة أخرى مثلما حدث مع عبد الناصر؟

ـ كانوا يظنون أن الشعب معهم، لأن اللى حولهم أفهموهم أن الشعب معهم وهمه كانوا فاكرين إن همه حيعملوا فراغا دستوريا وأن السادات هتطلع المظاهرات فسيضطر أنه يحضرهم مرة أخرى، وأنهم هيبقوا مركز قوة شديدة وهيقدروا يعزلوه فى هذا الوقت، فماطلعش حد من الشعب، وبدلا من كده طلعت بعض المظاهرات لتأييد السادات، لأن لما وجدوا إن الناس دى كلها استقالت اعتقدوا أن السادات قضى عليهم.

محمود السعدنى
المتهم فى قضية مراكز القوى

* حضرتك كنت فى قضية مراكز القوى ما تجربتك مع قضية مراكز القوى؟

ـ هو كان فيه قضية ماكنش فيه قضية أنا ماعرفش إيه الحكاية ماحدش قال لنا إيه الحكاية لم يقولوا لنا وده له سبب احنا كمان، لأن المفروض إنك تنفذ بس، لكن لا تشترك بمعرفة السائل، لأن هناك حقوقا هترتب على ده حقوق، لأنك أنت اشتركت فى عمل فكل اللى عملته فى الحكاية دى إن أنا أخذت الورق بتاع التنظيم كان فى الأمانة العامة بتاعة التنظيم أخذته وحرقته فى بيت الحاج إبراهيم نافع فى الجيزة (ده غير إبراهيم نافع الصحفى) لا الحاج إبراهيم نافع بتاع الجيزة حرقته عنده وقعدنا لغاية الصبح نحرق ومشيت، وفوجئت إن فيه قرار اعتقالى وماكنش من النيابة كان قرار جمهورى باعتقالى كان يوم ١٥ وأرسلونى على مستشفى كلية الشرطة فى العباسية فوجدت الأعضاء النواب هناك، ورئيس المباحث العامة المرحوم حسن طلعت ونائبه اللواء محمد زهدى والدكتور وزير التعليم العالى دلوقتى الدكتور شهاب، وكذا نائب يعنى كان فيه أفراد معنيين فى الحتة دى وبعدين النيابة استدعتنى فى الآخر خالص واتكلموا على أن فيه مؤامرة، مؤامرة إيه أنا هتآمر على قلب نظام الحكم بالدبابات واللى عندى والسلاح عندى. . إيه أنا علشان أعمل قلب نظام الحكم وبعدين رحت تانى على السجن ووجدت المدعى الاشتراكى مسك القضية. . ووجدت اتهامات إن أنا تآمرت مع ناس، الناس دى مين بقه الدكتور إبراهيم مسعد عارفه أنت على أن نقتل رئيس الجمهورية احنا حنقتل رئيس الجمهورية قالوا إيه هترموا عليه قنابل وهو ماشى أمام الاتحاد الاشتراكى. . كلام مايدخلش العقل، حتى النائب العام نفسه قلت له اللى أنت حققت معايا فيه ده دى مؤامرة دى شوية شتيمة!! . .

يعنى مسجلين لى فى التليفون شوية شتيمة وشوية نكت قلت له دى مؤامرة!!
(كانت عن إيه الشتيمة) هى الحكاية كانت نكت. . يعنى المرحوم فريد عبد الكريم
كان من الاتحاد الاشتراكى فى الجيزة فبيقول لى يعنى أنت فرحان قوى علشان
رشحوا السادات لرئاسة الجمهورية، قلت له إيه يعنى هو فيها إيه ماهو زينا أمال
لجيب خواجة يحكمنا. . قال لى ركبه فوق دماغنا زى ماركبت عبد الناصر قلت
له ما أظرف من ستى إلا سيدى واحد موتنا من الخوف وده هيموتنا من الضحك!
فطبعا دى كانت. . بكلم وزير أيامها من الوزراء الموجودين فقال لى أنت ماجتش
الحفلة ليه بتاع رئيس الجمهورية، كان رئيس الجمهورية عامل حفلة للسفراء
وأرسل لى دعوة كنت أيامها رئيس تحرير صباح الخير، فمكتوب فى الدعوة
الحضور بالملابس الرسمية، فقال لى جاتلك الدعوة فقلت له آه فقال لى هاتروح
قلت له هى إيه الملابس الرسمية عاوز أفهمها أروح بفانلة وكالسون واللا أروح
بجلابية يعنى إيه أروح بالملابس الرسمية أنا مش رايح خالص، قلت هو هايعد
مين راح وقال لى أنا لم أشوفك فى الحفلة قلت له أنا رحت قال لى لا مارحتش
قلت له رحت وحتى كان رئيس الجمهورية هناك والمدام بتاعته وعمته، فقال لى
عمته كانت هناك!! فقلت له أنت لم ترها دانا سلمت عليها حتى السفير
الإنجليزى لما جه ودخل كلمته بالانجليزى ولما الفرنساوى دخل كلمته بالفرنساوى
ولما الأسبانى دخل كلمته بالأسبانى ولما الهولندى دخل كلمته بالهولندى ولما
الألمانى دخل كلمته بالألمانى، فالسفير الفرنساوى كان له دلال على الحكومة
المصرية فقرب من الريس وقال له عمتك بتتكلم كل اللغات فقالت له أنا لم
أشتغل عند ولاد عرب أبداً. . فهمه جابوا لى النكت دى فى التحقيق بس ما
جبوش فى المحكمة وحتى النكت دى ماعرفوش يقولوها فى المحكمة أو أنهم
ترددوا إن همه يقولوها فى المحكمة علشان لا تنتشر دى الجريمة بتاعتى (أنا المتهم
٢٧ أخذت سنتين سجن وطلعت بعدها بيوم، لأنهم حجزونى فى المباحث يوما
كاملا علشان يطلعونى المتهم الأول هو الفريق محمد فوزى خرج بعد كام شهر بما
يعنى أن الحكاية لم تكن جد، يعنى المسألة مش ضدى خالص يعنى حاجات بين
الوزراء ورئيس الجمهورية ماحدش عرف بها ده كان زى خلاف القصور حاجات

كلها داخلية أنا ماعرفتش الحكاية إيه إطلاقًا إلا وأنا فى السجن وبعدين همه كانوا مراكز قوى، يعنى كان وزير الحربية والداخلية ومدير المخابرات ومدير المباحث العامة، يعنى كل حاجة فى إيديهم والأمن المركزى والقوات المسلحة كله إيه اللى عملوه قدموا استقالات .

*** ما تفسيرك لتقديم هؤلاء الوزراء الكبار استقالتهم للسادات؟**

ـ لأنه (فى رأيى أنهم اكتشفوا استحالة التعامل معاه كرئيس جمهورية كوزراء، يعنى مافيش صيغة للتعامل مع بعضهم فهمه زهقوا) بعدين لما أقال شعراوى جمعة هو أقاله وشعراوى كان أمين التنظيم، فالباقى قدم استقالته وبعدين أذيعت فى الراديو أذيعت فى صوت العرب كمان مش فى البرنامج العام، كان محمد عروق ماسك صوت العرب وأذاع الاستقالات في صوت العرب آدى كل الحكاية مافيش حاجة تانى .

*** هل اعتقد هؤلاء أنهم عندما يتقدمون باستقالتهم سوف يخرج الشعب كما خرج من قبل مع عبد الناصر، ليقول لرجال عبدالناصر اقعدوا وياسادات ارحل؟**

ـ أنا لا أعتقد إن كان عندهم الوهم ده، والناس لم تكن مع أحد، يعنى كانوا جادين فى الاستقالات عاوزين يرتاحوا يعنى اشتغلوا كتير قوى وعاوزين يرتاحوا بقه، ولما أقال شعراوى جمعة يبقى إذن الإقالة مصيرهم فهمه بادروا بالاستقالة .

*** هل تعتقد إن قضية مراكز القوى تمثيلية من تأليف السادات اتخذها كذريعة للتخلص من رجال عبد الناصر؟**

ـ أنا فى رأيى (خمسة كانوا لازم يستقيلون بعد وفاة عبد الناصر أو بعد انتخاب السادات، يعنى جه رئيس جديد همه يتنحون ويمشون وخلاص ماكنش حصل حاجة من دى خالص ولا كنا رحنا السجن ولا اعتقلنا، إصرارهم على القعاد حصل احتكاك بينهم وبينه) همه عاوزين يعملوا حاجة وهو عاوز يعمل حاجة تانية همه لهم وجهة نظر وهو له وجهة نظر تانية، من هذه الخلافات نشبت عملية الحدة اللى حصلت فيها المسألة دى، لأنه عملوا محكمة شعب يعنى أنا تقدمت لمحكمة شعب كان رئيسها حافظ بدوى وفيها عضو حسن التهامى، والراجل رئيس المحكمة

الدستورية، الحكاية مش حكاية بسيطة ومحامين والمدعى الاشتراكى د/ أبو زيد فهمى يعنى كبر المسألة دى.

*** يعنى ما تفسيرك بقيام السادات بهدم المعتقلات وحرق الشرائط؟**

ـ شرائط إيه دى شرائط أم كلثوم القديمة مافيش حاجة اتحرقت، مش راح هو سجن طره هد إيه فى سجن طره سجن طره اتهد (لا) أغلق (لا)، إيه اللى حصل (والشرائط) باقول لك شرائط قديمة بتاعة مطربين، شرائط إيه طب لماذا لم يحرقوا الشرائط بتاعتى أنا، ليه اللى جابوها فى التحقيق اللى عليها النكت والحاجات اللى أدانتنى لماذا لم يحرقوها.

*** أنت لا ترى إن كان هناك مراكز قوى فى مصر فى تلك الفترة.**

ـ الدليل أمامك الناس استقالوا وقدموا استقالتهم اللى يحصل إيه أن تقبل الاستقالات وخلاص وبعدين عاوز أقول لك حاجة احنا فى مصر فيه حاجات لازم نعملها، احنا دولة كبيرة مش صغيرة ومتحضرة فيها مناصب لازم نحترمها ولا نضع أصحابها فى السجن، نائب رئيس الجمهورية هيدخل السجن إزاى ونجيب له واحد سجان ده معقول، ده كان حاكم لمصر نائب رئيس الجمهورية دخله السجن. . أنا كنت فى السجن ومعاى كذا وزير. . داخلية ومدير مخابرات إيه ده، أنا رأيى إنك تقتله أحسن لكن لا تضعه فى السجن.

*** السادات قال فى كتابه البحث عن الذات إن هناك كانت مؤامرة لاغتياله عند دخوله مبنى التليفزيون المصرى لإلقاء إحدى خطبه، وكانت مدبرة من مراكز القوى ما تعليقك؟**

ـ الحكاية دى اللى بنى عليها القصة دى كان حديثا بينى فى التليفون أنا وفريد عبد الكريم، وأنا كان عندى توجيه من شعراوى جمعة أن أهدى المسألة وفريد عبدالكريم، فبقول له يا فريد بلاش نقول كلام فارغ واهدى، فقال لى أهدى لحد إمتى لحد ما يضربنا بالجزمة، قلت له مش هيضربنا يضربنا ليه، فقال لى لما يطلع من اللجنة المركزية ويروح يتكلم فى الإذاعة ويخاطب الناس ويقول لهم دول مراكز قوى ويقلب الناس علينا، فقلت له طيب مين هيدخله الإذاعة، فقال لى يعنى إيه

مين اللى هيدخله الإذاعة، فقلت له مش فيه عساكر موجودين أمامها، فقال لى أيوه فقلت له طيب دول يدخلوه ليه، معاه تصريح علشان يخش. . دى نكتة أنا باقول نكتة لفريدعبدالكريم، فقال لى أيوه يا خويا قول ونيمنى لحد ما يروح هناك والناس تضربنا بالجزم فى الشارع. . دى اللى بنيت عليها القصة كلها) كنت أنا يوم ١٣ مايو فى الإذاعة ومعايا الحاج إبراهيم نافع يسجل برنامج كان لى فى الإذاعة كل يوم جمعة، وكان عن الفن الشعبى ومعايا محمد طه وأبو دراع لما سألوا إبراهيم نافع فى التحقيق كنت فين يوم كذا قال له كنت فى الإذاعة، فقالوا خلاص يبقى هو ده بيقولى، كان علىّ حارس جابوا لى سبعة وقفلوا على الأبواب. . بقه من مافيش حد كان يقدر يعمل حاجة ولا أى شىء.

*** تردد ضمن الاتهامات لمراكز القوى أن سامى شرف وكان مدير مكتب رئيس الجمهورية أنه كان عميلا للمخابرات السوفيتية، وأنه استغل منصبه فى فترة عبدالناصر، وكان يقوم بالتوقيع على بعض القرارات الجمهورية دون عرضها على عبدالناصر.**

أنت تصدق أن عبدالناصر حد عنده يجرؤ أو يستطيع أن يعمل دى إنه يمضى على قرارات جمهورية، عبدالناصر ما كنش مغرض ده كان بيحاسب قوى، ده أحد الزعماء المشهود لهم فى تاريخ مصر كلها ـ ده حاجة ـ زى الظاهر بيبرس، يقدر سامى شرف أو غيره يعمل حاجة زى دى، زى ما قالوا برضه الخزنة اتسرقت، عبدالناصر مات غلبان وفقير زى ما اتهموه بعد كده، واحد كاتب كبير قال إنه كان يبيع فى السوق السوداء دولارات ويأخد الفرق، قال خت منحة من بلد عربى باعها فى السوق السوداء وأخد هو الفرق، هل ده كلام معقول.

*** لكن جمال حماد اتهم سامى شرف بأنه عميل للمخابرات السوفيتية ماتعليقك؟**

ـ احنا مشينا الروس من مصر، كانت بقت فرصة ساعتها، وسامى كان موجودا فى السجن ساعتها لماذا لم يقدموه للمحاكمة لما معاهم جاسوس قاعد فى السجن ومتهم بتهمة تروح فيها رقبة، لماذا لم يحاكموه وبعدين طلع بعد عشر سنوات،

الجاسوس ده كيف يخرج من السجن بعد عشر سنوات، وهو محكوم عليه بـ٢٥ سنة، فيعنى المسائل، إن كان اللى بيتكلم مجنون فاللى بيسمع عاقل.

* أنت ترى أن سامى شرف برىء من هذا الاتهام؟

ـ مش ممكن لا سامى شرف ولا أكبر من سامى شرف يستطيع ولا يجرؤ ولا يقدر يمضى على قرار جمهورى فى عدم وجود عبدالناصر، ولا من وراء ظهره، لا يمكن!!.. سامى شرف كان نموذجا للموظف المنضبط عند عبدالناصر.. لا يمكن أن يفكر فى حاجة زى دى، وهايتجسس لروسيا ليه، علشان يعمل إيه، علشان يأخد فلوس يعنى، اللى هيتجسس ده شيوعى مثلا ومؤمن بالشيوعية، لا دى ولا دى «يبقى هيتجسس ليه».

* ما تقييمك لتعامل السادات مع رجال عبدالناصر فى قضية مراكز القوى.. ولماذا تخلص منهم بهذا الشكل؟

ـ هو كان عاوز يتخلص من العهد نفسه وما كان يمثله من قيم يزيله علشان هو ينفرد بالحكم، من حقه. معنى هذا من حقه وقد انفرد بالحكم فعلا وظهرت آثار الحكم إللى هو عمله انفتاح، وإلغاء القطاع العام، وتصفيته وبيعه، كل ده بان من خلال تصرفاته هو شخصيا.. مصر انتقلت من وضع إلى وضع، بعض الأشياء التى انتقلت كانت إلى أفضل، عليها كان إلى أسوأ، يعنى أغلب الأشياء إللى انتقل إليها النظام نفسه كان إلى أسوأ، وانتهت المسألة بالصلح مع إسرائيل وكامب ديفيد وحاجات، اللى زى كده مش ده اللى حصل يبقى إزاى دول فيهم واحد جاسوس، وناس كانوا بيعملوا مؤامرة، إنك تتآمر على حاكم وأنت فى هذا المنصب، دى مسألة مش لعبة.

* قيل فى مذكرات هيكل إنهم أرادوا أن يختاروا واحدا ضعيف الشخصية؟

ـ أنا أحب هيكل وأحترمه، مش هيكل كان بيقول الحتة دى على نفسه، لأن هو هيكل واحد مهندس، وحركة ١٥ مايو أحد اللى هندسوها ووقف وراءها وكتب مقالات فيهم، وقال إنهم كانوا بيشوفوا البخت ويحضروا العفاريت، ربما هو تصور أيضا إن ده هيبقى ضعيف ويركب أو حاجة، ما حدش عارف بس، ما حدش

ركب، هو ما كنش ضعيف ولا غبى ولا ساذج، السادات كان ذكيا وخبيثا وعارف هو بيعمل إيه، فكل واحد توهم أنه هيركب ما ركبش. . وقع.

*** ما تقييمك لثورة التصحيح ١٥ من مايو عام ١٩٧١ وهل كانت فعلا ثورة؟**

ـ واحد رئيس جمهورية رفد شوية موظفين عنده، يعنى فصل مجموعة من الموظفين عنده ما هما بلغوا واحد وزير داخلية وبعدين فصله بقت ثورة، يعنى هى الثورة تقوم بفصل بعض الناس بقرار إنك تفصل واحدا، طب ما تفصله، طب ما أنت اللى مسئول عنه ما تفصله مخليه ليه، ولماذا لم تفصله من أول يوم أنت جيت فيه الحكم، يعنى حول تولى السلطة لماذا لم يقم بفصل الناس دى وكان ريحنا.

*** لماذا قبل رجال عبدالناصر أن يختاروا السادات ليكون خليفة لعبدالناصر؟**

ـ همه لم يختاروا، هو عبدالناصر عمله نائب رئيس جمهورية الأوحد «لكن كانوا يملكون أن همه يعزلوه ما حدش كان يملك مع عبدالناصر أى شىء، أنا عاوز أقول لك إن ما فيش أحد كان يملك الاعتراض على شىء قرره عبدالناصر، وحتى بعد وفاته، يعنى بعد وفاته يجيبوا واحد تانى، ماكنش يقدروا بحكم الدستور، هو النائب الأول، هو عبدالناصر مات وهو نائب أول رئيس الجمهورية، ماكنش معاه حد تانى، ولو كان معاه واحد تانى يمكن كان يفكروا، ماحدش تانى والسادات لسه فى ثورة ٢٣ يوليو وهو اللى أذاع البيان، يعنى له حاجات ورجال، كان له إنجازات سياسية قبل الثورة، يعنى كان شابا ويرتكب حوادث سياسية ليه لأ.

*** هل تعتقد أن الفترة التى قام فيها عبدالناصر بالاهتمام بالنواحى العسكرية وتفعيل دور القوات المسلحة، استغلت مجموعة سامى شرف وعلى صبرى الفرصة لكى يحصلوا على المزيد من السلطة فى تلك الفترة فى غيبة عبدالناصر؟**

ـ همه كان عندهم نفس السلطة «ما دام همه مع عبدالناصر، وعبدالناصر حطه فى المكان ده، ما هى دى السلطة، كانت مع شعراوى وسامى شرف ومحمد فوزى، كلهم كانوا أصحاب سلطة وأصحاب قرار وبيعرفوا ينفذوا قرارات مش محتاجين لسلطة ثانية.

* ما الأسباب التى أدت لوقوع بعض الخلافات بين عبدالناصر وعلى صبرى؟

ـ دى حاجات يسأل عنها أصحابها يعنى المرحوم السادات والمرحوم شعراوى جمعة وعلى صبرى دول اللى يعرفوا الحكاية، وهل كان فيه مؤامرة من بعض العناصر الأخرى للإطاحة بعلى صبرى وخاصة بعد «أن ازدادت قوته فى الاتحاد الاشتراكى» أنا ماكنش عندى فكرة عن الحكاية دى، لكن يمكن لو كانوا أخذوا السلطة لما اختلفوا، همه اختلفوا عليه فى الوقت ده، يمكن لو نجحوا فى إسقاط السادات، وتولى أحدهم السلطة يمكن كان حصل خلاف يجوز جداً، يعنى حصل طمع فى حاجات ثانية، ولكن هيختلفوا مع بعض، همه لم يأخذوا حاجة ليه، لا أظن لأنه يبقى عبس وهمه ما كانوش عابثين همه كانوا ناس كويسين جدا وكانوا ناس مسئولين جداً، وكان عندهم ميزان دقيق وأنجزوا وعملوا إللى عليهم.

الفصل الخامس

أسرار حرب أكتوبر

المشـير الجمـسى
وأسـرار جديدة عن حرب أكتوبر

المشير محـمد عبد الغنى الجمسى وزير الدفاع الأسبق ورئيس هيئة عمليات القوات المسلحة، يعد أحد الرجال الذين ساهموا فى تحقيق هذا النصر الذى أعاد لمصر وللأمة العربية كرامتها.

فى هذا الحوار فتح المشير الجمسى قلبه لى وكشف عن بعض الأسرار الجديدة التى سبقت وعاصرت وتلت الحرب.

*** كيف استعدت مصر لحرب ٧٣؟**

ـ بعد نكسة ٦٧ والتى ترتب عليها استيلاء العدو الإسرائيلى على سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة. . وفرض سياسة القوة العسكرية لمساعدة الولايات المتحدة على الدول العربية، لدرجة أن بيان وزير الدفاع الإسرائيلى ذكر أنه على العرب أن يقدموا فروض الطاعة والولاء والاستسلام، وقد كان لإسرائيل فى تلك الفترة التفوق بما لديها من أسلحة ومعدات بفضل المساعدات الأمريكية، وعلى الجانب الآخر كان الاتحاد السوفيتى يعطينا الأسلحة بالكميات والأنواع التى تحقق لنا فقط الدفاع عن أنفسنا ولا نستطيع أن نقوم بأى هجوم لتحرير أرضنا، وكان العدو يعرف ذلك، ولهذا قاموا ببناء خط بارليف ليكون مانعًا أمام عبور القوات المصرية لسيناء، بالإضافة إلى المانع المائى لقناة السويس، حيث كانوا يعتبرون مصر هى العدو الرئيسى من وجهة نظرهم، وكانت المشكلة التى واجهتنا فى تلك الفترة هى إعادة بناء القوات المسلحة من القيادات والمعدات، ثم بدأنا الدخول فى معارك مع العدو حتى وصلت إلى حرب الاستنزاف والتى قيل إنه لا لزوم لها، لكننى أرى أنها كانت ضرورية للاستعداد

للمعركة، حيث كان الموقف يحتم الاستمرار فى الحرب مهما كانت الظروف والتضحيات لاستعادة الأرض.

*** هل لو كانت إسرائيل قد وافقت على المبادرة التى تقدم بها السادات بالرجوع ٥ كيلو مترات عن قناة السويس لفتح المعبر المائى لعدل عن فكرة الحرب؟**

ـ السادات كان فى موقف حرج خلال الفترة التى تولاها، فالآراء كانت كثيرة وكان معظمها غير قابل للتنفيذ، حيث كانت هناك ضغوط على الدول العربية ومصر لتحقيق السلام بشروط إسرائيل التى اعتبرت أن سيناء جزءاً من أراضيها.

*** متى كان عام الحسم هل هو عام ٧١ أم عام ٧٢؟**

ـ من وجهة نظرى كان عام ٧٢، لأن عام ٧١ شهد مظاهرات طلابية تطالب بالحرب، ولم يكن فى ذلك الوقت عمل حقيقى، بينما فى عام ٧٢ تم تقدير الموقف واتخذ السادات ٤ قرارات من أجل الاستعداد للمعركة، أولها، كان فى يونيو «٧٢» وهو الاستغناء عن الخبراء السوفييت بالكامل الذين كانوا يرفضون منحنا أسلحة هجومية، وهذه كانت ضربة سياسية أثرت علينا سياسيًا وعسكريًا، والقرار الثانى: كان فى ٢٤ أكتوبر خلال الاجتماع العام للمجلس الأعلى للقوات المسلحة أعلن السادات أنه طلب من وزير الدفاع الاستعداد للحرب، وكان هناك اعتقاد بين الناس أننا لا نستطيع الحرب لأننا لا نملك المعدات والأسلحة، وقال السادات إنه بالتخطيط السليم والتنفيذ الشجاع نستطيع أن نحقق المعجزة وأكد أن هذا هو القرار النهائى لا رجعة فيه ولابد من الاستعداد للمعركة، أما القرار الثالث: هو تعيين الفريق أول أحمد إسماعيل قائداً عامًا للقوات المسلحة والذى تبنى فكرة السادات بالاستعداد للحرب دون الانتظار للحصول على الأسلحة، أما القرار الرابع: فهو الاتفاق مع الرئيس حافظ الأسد على التعاون والتنسيق لبدء المعركة مع إسرائيل، وبدأنا بعد ذلك التنسيق ووضع الخطط.

*** كيف تم التنسيق بين القوات السورية والمصرية؟**

ـ لقد تم تعيينى رئيسًا للجنة التنفيذ وكنا حوالى ٤ ضباط نتردد على الجبهة السورية وكذلك دخل السوريون كافة مناطق تابعة للجبهة المصرية، وكان التنسيق

يتم على مستوى القائد العام للقوات المسلحة فى كلا البلدين واللذين اطلعا على الخطط الحربية.

*** كان من أهم ملامح نصر أكتوبر هو خطة الخداع؟ فما تقييمك لها؟**

- بعد أن وضعت خطة العبور وأصبحت جاهزة للتنفيذ فى أواخر ٧٢ بدأنا مع بداية عام ٧٣ نبحث عن الوقت المناسب لساعة الصفر، ونظرا للتفوق الإسرائيلى من ناحية التسليح، وأنه لابد أن يكون المهاجم متفوقًا بنسبة ٣ إلى ١ حتى يستطيع أن يحقق النصر، لهذا كنا أمام معادلة صعبة، وخاصة أننا نواجه مانعا مائيا وخط بارليف، فكان لابد من عمل خطة خداع تحقق لنا مفاجأة العدو لنقضى على تفوقه من ناحية السلاح والعتاد.

*** كيف تم تنفيذها؟**

- أولا حاولنا أن نظهر للعدو أننا لا نستطيع الدخول فى حرب، فأعلنا فى الجرائد عن مناورة لمدة ٧ أيام من يوم ١ إلى ٧ أكتوبر ٧٣ فكل الناس عرفت ذلك، وكان من الطبيعى أن تستدعى الآلاف من الجنود والضباط الاحتياط ليحضروا المناورة لأنها تعتبر تدريبًا عاديا، وبعد ثلاثة أيام تم تسريح الآلاف منهم، خاصة الذين كانوا يعملون فى الوزارات والسفارات، حتى يعلم العدو أن المناورة انتهت، ثم بعد ذلك فتحنا باب العمرة أمام ضباط القوات المسلحة كما يحدث كل عام، وهذه كانت رسالة أخرى أننا غير مستعدين للحرب الآن، وعندما أردنا إرسال مدمرات إلى مضيق باب المندب لمنع وصول سفن البترول القادمة من إيران لإسرائيل، اتفقنا مع إحدى الدول الآسيوية على عمل صيانة لبعض المدمرات، وتم الاتفاق على ذلك قبل موعد الحرب بثلاثة شهور بحيث تصل يوم ٦ أكتوبر عند المضيق، وفى نفس الفترة طلب وزير دفاع رومانيا زيارة مصر فوافق المشير أحمد إسماعيل وتم الإعلان فى الصحف عن الزيارة والقيادات التى سوف يلتقى بها، ولقد كان توقيت الحرب لا يعرفه أحد والسرية كانت مطلوبة، وبدأنا عملية تحريك القوات والكبارى على أنها سيارات إمداد وتموين، وجعلنا القوات الموجودة على القناة قليلة، بل إن بعضهم نزل للاستحمام والبعض الآخر يلعب الكرة، وجاء ديان صباح يوم ٦ أكتوبر على الجبهة وشاهد الموقف ورجع إلى قيادته وقال لهم كل

شيء تمام، ولا يوجد جديد على الجبهة المصرية، وأيده مدير المخابرات الإسرائيلية الموساد، وكانت المفاجأة أثناء احتفالهم بعيد الغفران قامت الحرب.

*** هل كانت إسرائيل مستعدة للحرب فى هذا الوقت؟**

ـ بالتأكيد فقد كانوا مستعدين بصفة مستمرة، وكانوا يعملون من أجل ذلك، ولهذا حققوا النصر فى ثلاثة حروب مع العرب، لأن نظرية إسرائيل أن من أجل البقاء فى المنطقة لابد أن يكونوا أقوى من جيرانهم ومستعدين بصفة مستمرة.

*** لقد قمت بوضع خطة أكتوبر فما ملامح هذه الخطة؟**

ـ لقد كنت رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة المسئولة عن التخطيط للمعركة بالتعاون مع أجهزة وقيادات أخرى مثل الطيران والدفاع الجوى وغيرها من قوات فالجميع كان يكمل بعضه ودورنا كان التنسيق، وكانت فكرة المعركة تدور على أن تبدأ القوات المصرية والسورية الحرب فى وقت واحد بالهجوم بضربة جوية تقوم بها مصر من خلال ٢٠٠ طائرة ضد الأهداف المعادية فى سيناء، وتقوم فى نفس الوقت أكثر من ١٠٠ طائرة سورية بمهاجمة الأهداف فى الجولان، وبعد التمهيد النيرانى تبدأ القوات البرية فى العبور، ويتم عمل رءوس كبارى على امتداد القناة لعبور الجنود تحت تأمين من قوات الدفاع الجوى، وكان مخطط لأن تواصل القوات المصرية زحفها فى سيناء حتى خط المضايق الذى يعد خط الدفاع القوى فى وسط سيناء، ثم يبدأ بعد ذلك العمل السياسى الذى صاحب الحرب من البداية وحتى النهاية.

*** هل كانت الخطة تتضمن توغل القوات المصرية فى سيناء، أم كانت هناك حدود معينة؟**

ـ كانت هناك حدود معينة، لأننا استفدنا من تجارب الحروب السابقة، وكنا نعلم أيضًا قدرة قواتنا وطبيعة الأرض، وكان الهدف هو الوصول إلى نقطة المضايق حتى نستطيع أن نؤمن القناة ونصف سيناء، أما باقى المساحة من المضايق حتى الحدود المصرية والتى تبلغ ١٥٠ كيلو مترا، كان يستحيل على إسرائيل أن تكون لديها قوة بشرية تعمل بها دفاعات مهما كان لديها من معدات، ولهذا كان لابد أن نترك المنطقة للعمل السياسى، أو للدخول مرة أخرى فى معارك لتحرير باقى سيناء.

* هل توقفت القوات المصرية عند الكيلو ٢٢ فى عمق سيناء؟

ـ المرحلة الأولى وصلنا إلى ١٥ كيلو مترا، ثم تطور الهجوم يوم ١٤ أكتوبر حتى وصلنا إلى خط المضايق حتى ننفذ الجزء الأخير من الخطة، وهنا تدخلت أمريكا وقامت من خلال جسر جوى بإمداد إسرائيل بالأسلحة والمعدات أهمها كانت الصواريخ وأجهزة إلكترونية للإعاقة والشوشرة على أجهزتنا، ومن هنا تعثر الهجوم الذى كنا نخطط له بعد تدخل القوات الأمريكية.

* كيف تم عبور القناة رغم أن قواتنا أمام أعين العدو؟

ـ الخطة كانت متكاملة، حيث بدأ العبور فى الوقت الذى قامت فيه طائراتنا بضرب المطارات الإسرائيلية وقوات الدفاع الجوى ومراكز القيادة فى سيناء، ثم قامت المدفعية بعمليات قذف مستمر بعد انتهاء الضربة الجوية بدقائق، حيث قام ٢٠٠٠ مدفع من مختلف الأعيرة، بالإضافة إلى وحدات الصواريخ التى يبلغ مداها من ٦٠ إلى ٧٠ كيلو مترا بضرب متواصل لم يحدث منذ الحرب العالمية الثانية، حيث كان معدل الضرب ١٥٠٠ دانة فى الدقيقة الواحدة، وهذه النيران جعلت العدو يظل داخل الخنادق وخط بارليف، وبدأت عمليات العبور من خلال ٥٠٠ مركب تحمل جنودًا، ومن خلال ٧٠٠ سلم من الحبال تسلقوا خط بارليف لتأمين الضفة الغربية من القناة حتى يتم إنشاء الكبارى، والحمد لله نجحت الخطة لدرجة أنه خلال الدقائق الأولى من الحرب عبر حوالى ٨ آلاف مقاتل، وبعد ساعة ونصف الساعة وصل العدد إلى ٣٠ ألفا، وبعد ٨ ساعات وصل إلى ٨٠ ألفا عبروا القناة، وكانت الأمور تسير بانتظام كما هو مخطط له.

* ما الأسباب الرئيسية لوقوع الثغرة؟

ـ السبب الرئيسى الجسر الجوى الأمريكى الذى أجل عمليات تطوير الهجوم المصرية الذى كان مقررا يوم ١٣ أكتوبر وتأجل ليوم ١٤ أكتوبر، لأن طائرة أمريكية جاءت من البحر المتوسط إلى الأجواء المصرية حتى بورسعيد ثم الإسماعيلية ثم سفاجا وقنا ثم الدلتا، ولم تستطع قوات الدفاع الجوى التعامل معها، لأنها كانت على ارتفاع ٢٧ كيلومترا والمدى للصواريخ المصرية كان لا يتعدى سوى ٢٥ كيلومترا.

كما كانت سرعتها أسرع ثلاث مرات من سرعة الصوت، وعند قيام الفرقة المدرعة بتطوير هجومها يوم ١٤ أكتوبر خسرت دبابات كثيرة بسبب الأسلحة الجديدة التى قدمتها أمريكا لإسرائيل فتعثر الهجوم، ولهذا فكر الإسرائيليون فى عمل هجوم مضاد حتى تعود القوات المصرية للخلف والتى كانت فى القطاع الأوسط، وركزوا جهودهم بفرقة كاملة بحيث تمر من الفرقة المصرية التى تعثرت فى الهجوم حتى وصلوا إلى منطقة الدفرسوار شرق القناة، واستطاعوا عبور القناة بقوات صغيرة حوالى ٧ دبابات، ولم تستطع القوات المصرية أن تكتشفها، وكان قائد قواتنا المتواجدة فى المنطقة الفريق سعد مأمون الذى حدثت له صدمة قلبية وتم إرسال قائد آخر، وبدأ التعامل مع القوات الإسرائيلية، لكن لم تستطع وتم عرض الموقف على الرئيس وتم وضع خطة لسد هذه الثغرة بإرسال لواء من الضفة الشرقية ولواء مدرع من الجنوب حتى انحصرت القوات الإسرائيلية التى بدأت تزيد من قواتها وتريد أن تتوجه ناحية الإسماعيلية والسويس، وكذلك قمنا نحن بزيادة قواتنا وتأزم الموقف، لذلك تم عقد اجتماع للقيادة العامة للقوات المسلحة بحضور الرئيس ومدير المخابرات لتقدير الموقف، وتم الاتفاق على أن تقوم القوات الموجودة بالضفة الغربية بالاشتباك فى المعارك وعدم الاستعانة بالقوات الموجودة بالضفة الشرقية واستمر الحال حتى يوم ٢٢ أكتوبر حتى صدر قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٨، لكننا استمرينا فى القتال حتى نكبد العدو أكبر خسائر، ثم تدخلت أمريكا والاتحاد السوفيتى وإنجلترا بمشروعات سياسية لوقف القتال.

*** على أى أساس تم تحديد السادس من أكتوبر لبدء المعارك؟**

- فى نهاية ٧٢ كانت خطتنا جاهزة وكذلك الخطة السورية وبدأ الاستعداد لتنفيذها، ولكن كنا نبحث عن الوقت المناسب للحرب، ولهذا رجعنا إلى هيئة العمليات وتم اختيار عدد قليل من الضباط لتحديد موعد الحرب الذى يحققه أفضل الظروف لنا وللسوريين، وكانت الموضوعات متشعبة منها حالة الجو والضوء وحالة البحرين الأبيض والأحمر والمواصفات الفنية لقناة السويس، وتم عمل دراسات لحركة المياه داخل القناة لاختيار أفضل الأوقات حتى لا تؤثر مياه القناة على عبور قواتنا، ثم بعد ذلك بدأنا نعرف متى لا يكون العدو مستعدا للحرب، وبدأنا نبحث عن مواعيد الأجازات، وعلمنا أن هناك ثلاثة أعياد مهمة لهم ستكون فى شهر

أكتوبر العيد الأول عيد الغفران والثانى عيد التوراة والثالث عيد المظلات، وتم اختيار يوم عيد الغفران، لأنه جاء يوم السبت وفيه تعطل جميع المصالح من إذاعة وتليفزيون ومواصلات، وبالتالى تكون هناك صعوبة فى سرعة استدعاء قوات الاحتياطى، وبالفعل تمت دراسة كل العوامل حتى تم اختيار يوم السادس من أكتوبر، وتم إعطاء المواعيد للفريق إسماعيل ليعرضها على الرئيس ليتخذ القرار مع الرئيس حافظ الأسد على ضوء المعلومات التى تم تقديمها، وكان ذلك خلال شهر أبريل وطلب الرئيس الأسد عقد اجتماع للمجلس الأعلى للقوات المسلحة فى البلدين، وكان ذلك يوم ٢٢ أغسطس وتم الاتفاق على ذلك.

*** القيادة العسكرية السورية ألقت بالمسئولية على القوات المصرية لإخفاقها فى استعادة الجولان؟**

ـ الخطط موجودة سواء السورية أو المصرية للخروج بحكم عادل يتم عرض هذه الخطط بكل وثائقها، ولكن ما حدث أنه كان من المفروض أن تدخل القوات السورية فى عمق الجولان خلال ٤ أو ٥ أيام لكن لم يتم لظروف خاصة أنا لا أعرفها، حيث حدث تعثر فى قواتهم وتدخلت قوات عربية معهم، وطالب الرئيس حافظ الأسد تطوير الهجوم على الجبهة المصرية لتخفيف العبء عليهم وكان مقرراً لذلك يوم ١٣ أكتوبر، ولكن بسبب الجسر الجوى الأمريكى تأخر ليوم ١٤ بعدها زادت الهجمات الجوية علينا بدرجة كبيرة مما أدى إلى تخفيف الضغط على سوريا، وكان الوقت ضيقًا ولم يحدث تطوير للهجوم بالسرعة المطلوبة حتى يخفف الضغط عندهم، ويبدو أنه حدث شىء يماثل حادث الثغرة عندنا.

*** ماذا حدث فى مفاوضات الكيلو ١٠١ وما تفاصيلها؟**

ـ أود أن أقول شيئًا إنه بعد أن انتهت الثغرة كانت قواتنا فى الضفة الشرقية والغربية قوية بما فيه الكفاية لمواصلة القتال، ولكن القرارات السياسية التى تم اتخاذها بعد ذلك لم نطالب بها، أو بمعنى آخر أن الرجل السياسى فى وزارة الخارجية مع القائد الأعلى للقوات المسلحة هما اللذان تصرفا فيها، أما بخصوص تفاصيل مفاوضات الكيلو ١٠١ بعد أن تم وقف القتال بناء على قرارات مجلس الأمن أرقام ٣٣٨ و٣٣٩ ـ ٣٤٠ فوجئت بالفريق أحمد إسماعيل يقول لى إنه تم

اختيارك للتفاوض مع الجانب الإسرائيلى . . فقلت له «ياخبر أبيض . . ولماذا»؟ فرد علىّ من أجل اتفاق سياسى تم بين الدولتين الكبار أمريكا والاتحاد السوفيتى ووافقوا على وقف القتال، ونحن علينا التفاوض لفك الاشتباك بين قواتنا وقوات العدو، حيث حدث فى هذه الفترة ما يقرب من ٤٥٢ اشتباكا، حيث تم تكبيدهم خسائر كبيرة. فقلت للفريق أحمد إسماعيل ابحثوا عن واحد غيرى يذهب لهذه المفاوضات، لكنه قال لى لقد تم عقد اجتماع برئاسة الرئيس السادات ووزير الخارجية وأكدا على ضرورة مشاركتك فى المفاوضات، لأنك رئيس العمليات وتعلم كل شىء عن وضع الجيش هنا وهناك، وقال لى لابد أن تنفذ. . فقلت له حاضر، ثم بعد ذلك أخذت معى واحدا من المخابرات الحربية والسفير عمرو موسى من وزارة الخارجية لمعرفة الموقف ولتكون الأمور واضحة، وبدأت المفاوضات فى جو مشحون وكلام لا معنى له لم يدخل «دماغى»، حيث أخذ رئيس الوفد الإسرائيلى يتحدث عن السلام فقلت له إحنا أتينا إلى هنا لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨، وأننى جئت للحديث عن الموضوع العسكرى إذا لم يكن هناك عضو عسكرى سوف ننسحب وبعد هذا الكلام بدأنا الحديث عن الموضوع العسكرى، وتعددت اللقاءات، حتى جاء كيسنجر فى ٦ نوفمبر ٧٣ بعد الحرب مباشرة لزيارة مصر، وذهب لرئاسة الجمهورية وجلس مع السادات وبدأت عمليات إعادة العلاقات العسكرية بيننا وبين أمريكا وبدأ الحديث عن السلام وعلاقاتنا مع إسرائيل، بالإضافة إلى إثارة موضوعات أخرى لم نتدخل فيها لأنها من اختصاص السياسيين، وطلب كيسنجر فك الحصار عن باب المندب، ثم بعد ذلك استمرت المفاوضات العسكرية، وتم وضع الاتفاقيات لفك الاشتباك وصدق عليها كلا البلدين.

*** كيف كانت علاقتك بالسادات؟**

ـ لم تكن هناك علاقة على الإطلاق قبل الثورة، فعندما كنت فى القوات المسلحة كان هو خارج الخدمة يتم البحث عنه ومطاردته بواسطة أجهزة الأمن المدنية، ولم نتصل ببعض حتى قامت الثورة، وبعد ذلك عرفت أنه أحد الضباط الأحرار ورغم ذلك لم تقم بينى وبينه أى علاقات، ولم أتصل به إلا بعد أن أصبح رئيسًا للجمهورية وذلك بسبب طبيعة العمل، حيث كنت أذهب إليه بصفتى

الرسمية كرئيس لهيئة عمليات القوات المسلحة حتى خرجت من الخدمة، ولم يحدث بينى وبينه أى خلاف على الإطلاق.

*** بماذا تفسر المقولة التى قالها السادات إنه يجب أن يعين الجمسى مشيراً للقوات المسلحة مدى الحياة، ثم نفاجأ بعد يومين بإقالتك أو أنك قدمت استقالتك؟**

ـ لا أعلم إذا كان السادات قال هذا الكلام أم لا، لكن عندما عاد من كامب ديفيد طلبنى لوحدى وقال لى: «اسمع يا جمسى أنا أتيت بك من أجل أن أقول لك إننى سوف أغير وزارة ممدوح سالم وسوف يرأسها مصطفى خليل، ولم أطلب منه أى شيء، حيث كنت وزيراً للحربية فى تلك الوزارة ولم يطلب هو منى أيضًا أى شيء وقلت له حاضر.

وعندما صدر قرار بتعيينى مستشاراً له، قلت له المستشار العسكرى لسيادتك هو وزير الحربية لأنه عنده الوثائق وكل حاجة، ووجدت أننى طاقة معطلة وهذا مكان ليس مكانى، ورأيت أننى بعد ٤٠ سنة خدمة فى القوات المسلحة وصلت خلالها إلى أعلى المناصب العسكرية كقائد عام للقوات المسلحة، ومن الناحية المدنية كنت نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع، ولهذا وجدت أنه قد آن الأوان لأترك المجال لغيرى ولهذا تقدمت باستقالتى.

الدكتور عبد القادر حاتم
تفاصيل الزلزال الذى دك إسرائيل

لا يستطيع أحد أن ينكر الدور الرائع للإعلام المصرى فى حرب السادس من أكتوبر العاشر من رمضان . . فقد نجح فى خداع الإسرائيليين بأن المصريين ليست لديهم النية لخوض حرب، وأن القيادة السياسية ليس لديها ما تفعله سوى تخدير الشعب . . وفى الواقع أن د. عبد القادر حاتم وزير الإعلام المصرى آنذاك وضع خطة عمل هدفها التعتيم على الجميع وخداع أجهزة مخابرات العدو، إلى أن انطلقت شرارة الحرب التى سجلت انتصارا يذكره التاريخ .

ولهذا حاورته حول هذه الفترة المهمة لنلقى الضوء على دور الإعلام فى حرب أكتوبر .

. . «كانت حرب أكتوبر زلزالا هز إسرائيل هزة عميقة» . .

جاءت هذه العبارة فى كتاب ألفه رئيس الاستخبارات الإسرائيلية . . ما قصة هذا الرجل .

ـ هذا الرجل قدموه للمحاكمة بعد حرب أكتوبر وسألوه كيف ظلت مصر تعد للحرب ولم تبلغ جولدا مائير أو موشى ديان . . لكن الرجل قال إنه ذهب إلى جولدا مائير قبل الحرب بـ ١٥ يوما وأبلغها بأن هناك شخصية عربية أبلغتهم أن مصر ستشن حربا بعد ١٥ يوما، ولهذا كان من الواجب عليها أن تأمر بالتعبئة . . لكن الرجل أضاف أن الإعلام المصرى استطاع خداعهم بتوجيهات من الرئيس المصرى، مما جعل الإسرائيليين لا يفهمون أو يفسرون الاستعدادات المصرية لعبور القناة .

*** ماذا قال نيكسون وديان وكيسنجر عن دور الإعلام فى حرب ٧٣؟**

ـ الرئيس نيكسون الذى كانت فترة رئاسته لأمريكا معاصرة لحرب أكتوبر ذكر فى

مذكراته بالنص «كانت خيبة أمل كبيرة من C. I. A، وكذلك من المخابرات الإسرائيلية التى كنا نظن أنها ممتازة، فلم نظن أن مصر ستشن حربًا ضد إسرائيل، وقد أبلغونى أن الحرب ستقوم بعد ساعات من اندلاعها!

ـ أما موشى ديان فقال فى مذكراته . . لم يكن أحد يتوقع حتى صباح يوم الغفران «٦ أكتوبر» أن تنشب الحرب، لذا لم تبدأ تعبئة القوات قبل ذلك ولم أفكر أنا شخصيًا أن الحرب ستقع، ولم أكن أنا الوحيد الذى اعتقد ذلك . . إن هذا هو التعتيم الإعلامى الذى قامت به مصر.

لكن كيسنجر وزير خارجية أمريكا آنذاك تجاهل بشكل آخر مع هذا الموضوع، إذ قال للسادات عندما قابله كيف استطعتم خداع C. I. A طوال عام كامل كنتم تعدون فيه للحرب . . فرد عليه الرئيس بأن الإجابة عند وزير الإعلام.

* كيف نجح الإعلام فى خداع الجانب الإسرائيلى؟

ـ فى الحقيقة أن الرئيس السادات طلب منى وضع خطة إعلامية للتعامل مع إسرائيل، وسألنى إذا كنت سأستطيع تحمل المسئولية أم لا، وبرغم تحذيرات أصدقائى لى إلا أننى قبلت المهمة وأوضحت للرئيس أن أسلوب التعامل مع إسرائيل يجب أن يتغير، ويجب أن نعلم كل شىء عنهم وعما يكتبونه وينشرونه، ولهذا ترجمت كل الكتب الإسرائيلية المهمة، وكتبت مقدمة لها قلت فيها «يا ديان تقول إن العرب لا يقرءون ولكن العرب يقرءون ويفهمون ولنا موعد قريب معك»، وبدأنا نغير من استراتيجية التعامل مع إسرائيل، وطالبت بتغيير نغمة أننا سنلقى إسرائيل فى البحر وأننا سنعلمها وسنعطيها درسا . . إلخ مثلما كان يحدث فى عام ٦٧، وضرورة أن نظهر وكأننا جثة هامدة وكل أملنا هو حل المسألة بطريقة سلمية ونطالب بتنفيذ قرار ٢٤٢ وجميع قرارات الأمم المتحدة . . يعنى «مش ناويين نحارب»، وبدأنا سياسة التخدير الإعلامى لهم، بمعنى أن نقوم من فترة لأخرى بتسريب المعلومات عن التعبئة فى صفوف الجيش المصرى فتقوم إسرائيل هى الأخرى بالتعبئة، ولكن بعد فترة يكتشفون أنه ليست هناك تعبئة وأنهم فقط تكلفوا ملايين الدولارات بدون داع، وتكرر هذا السيناريو مرات عديدة إلى أن أيقنوا فى

٧٣ أن ما نقوم به ما هو إلا مناورة مثل سابقاتها ليقعوا فى الفخ وتنجح عملية خداعهم إعلاميا.

*** ذكرت فى دراستك غرور شارون وقادة إسرائيل.. حدثنا عن ذلك وكيف استفدت منها؟**

ـ الذى حدث عقب حرب ٦٧ أنهم قالوا إسرائيل دولة لا تهزم، وراح قادتها يزهون بأنفسهم وكأنهم نجوم سينما، وبدأت الأضواء تسلط عليهم فى التليفزيون والمجتمعات العامة، وسيطرت عليهم الغطرسة.. ووصفوا ديان بأنه الأسطورة الذى لا يهزم، فقد ضربنا فى ٥٦ و٦٧ بنفس الأسلوب إذ ضرب الطائرات على الأرض.

وعندما سألوه كيف تتبع نفس الأسلوب الذى اتبعته فى ٥٦.. قال إن العرب لا يقرءون.. ولهذا ذكرت فى كتابى أن العرب يقرءون يا ديان ولنا موعد قريب.

***الإذاعة كانت تتسم بالنبرة الهادئة طوال فترة الإذاعة كلها؟**

ـ فى البداية اجتمعت بكل العاملين وقلت لهم يا أبنائى نحن لا نصنع الخبر وإنما ننقله، وأرجو أن نبتعد عن أسلوب الخطابة والصوت العالى، وعلينا معالجة سلبيات ٦٧.. أنا عاوز كلام هادئ ونبرة هادية.. وثانى شيء مطلوب الصدق، لأن فى ٦٧ قالوا أكاذيب كثيرة مثل ضرب ٧٧ طائرة فى أول يوم.. إلخ.. وهذا ما جعل هناك أزمة ثقة بين الشعب والحكومة، وكذلك أصبح المراسلون الأجانب لا يصدقون الإعلام المصرى.. لهذا بدأنا مرحلة جديدة تعكس صدق الإعلام من خلال ما نذكره من أنباء.

*** حدثت يوم ٣، ٤، ٥، ٦ أكتوبر أحداث.. ما تلك الأحداث وماذا عن المقابلة فى شركة البترول وتوقيع السادات على عقد مع شركة أمريكية؟**

ـ يوم ٣ كنت جالسا مع الريس فى منزله وفوجئنا بأحد أفراد السكرتارية يدخل منزعجًا، ويبلغ بأن ممدوح سالم وزير الداخلية أرسل برسالة عاجلة بأن هناك مظاهرة من طلاب الجامعة متجهة إلى بيت الرئيس، ويهتفون بسقوط الحكومة والسادات، وينادون بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.. وقد صدرت الأوامر للشرطة بفض المظاهرة دون اللجوء إلى القوة وعدم إطلاق رصاصة عليهم.. وفى

يوم ٤ وقع السادات اتفاقية مع شركة بترول أمريكية فى استراحة القناطر ونشرنا هذا للعالم، ليعكس عدم وجود نية للحرب . . وفى يوم ٥ أكتوبر حدث لقاء بين وزير الخارجية محمد الزيات وكيسنجر، حيث طلبنا من أمريكا مساعدة فى عملية التفاوض وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، لكنه رد بجفاء بأن الدولة المنتصرة هى التى تحدد المواعيد وتفرض الشروط وتعلل بعدم مناسبة الوقت لمثل هذا الكلام . . وكانت هذه الأحداث كلها تعنى أننا ليس لدينا أى نية للحرب.

*** كيف تعامل الإعلام مع أزمة الثغرة فى حرب أكتوبر؟**

ـ خلال حرب أكتوبر كان أسلوب التعامل أساسه الصدق فى نقل الأنباء فقط، نذكر الحقائق دون مبالغة والحرب كر وفر، ولما حدثت الثغرة أبلغت أحمد إسماعيل بهذا الموضوع وقال لى الأول كان فيه ٦ دبابات دخلت الثغرة فى الإسماعيلية فقلت له لماذا لا تقضوا عليها فقال لى احنا عندنا خطة خاصة لهذا ولما يزيد العدد سنضربها أو التعامل معها بشكل أو بآخر، ولم أناقشه فهذه أمور عسكرية خاصة بهم ولم أدخل فى التفاصيل، لكن عندما زادت أعداد الدبابات قلنا كل الحقائق الخاصة بالثغرة فى إعلامنا.

*** هناك نغمة إسرائيلية تظهر فى القوات الإسرائيلية بأن حرب أكتوبر تمثيلية، وأنها انتصرت على مصر فى الثغرة.**

ـ هذه نغمة نشاز . . فهل كانت إسرائيل تنسحب من سيناء لو كانت انتصرت . . بل إن إسرائيل اعترفت بالهزيمة ولولا هذا ما كانت أعادت سيناء بالكامل . . وهذا الكلام مبنى على علوم وخبرات عسكرية، فالمفاوضات مع أى عدو لا تنجح إذا كان العدو منتصرا، ولهذا فكل مفاوضاتنا معهم قبل الحرب فشلت، ولكن أثناء الحرب لابد أن تحدث خسائر هنا وهناك والعبرة بنهاية الحرب التى انتهت بانتصار مصر، وبعدها حدثت المفاوضات التى أخذت بها مصر سيناء وكل حقوقها . . وهكذا فكيف تكون إسرائيل انتصرت؟

ـ لكن علينا أن نعلم الأجيال الجديدة هذا ونعلم أبناءنا فى المدارس وندرس لهم هذا التاريخ، ليعرفوا العبقرية المصرية التى حققت انتصارا تاريخيا بكل المقاييس هو انتصار أكتوبر.

الفصل السادس

من قتل السادات؟

السادات وحكم مصر

الرئيس الراحل محمد أنور السادات جزء من تاريخ مصر، بل سيظل إلى الأبد الحاضر الغائب، فالأحداث التى تمر بمنطقتنا ستظل تشير من قريب أو من بعيد على عبقرية السادات التى أجمعت الآراء أنه قد سبق عصره، ومهما اختلفت مع السادات فى نظرته للخطوة التى اتخذها بالمفاوضات مع إسرائيل والتى بسببها اتهم بالخيانة، لكنه أعاد لمصر الأرض التى احتلت عام ١٩٦٧، واستكمل خطوات إعادة الأرض الرئيس مبارك، وكانت هذه الخطوة المهمة فى تاريخ مصر هى التى فتحت الطريق للسلام الذى أعلنت عنه جميع الأطراف رغم عدم التزام إسرائيل به.

يقول اللواء فؤاد علام وكيل مباحث أمن الدولة: لما قامت المظاهرات فى الجامعات فى مواجهة قرار السادات بقرار تأجيل الحرب لأنه كان أعلن أن الحرب ستكون فى سنة ٧٢، وفجأة أعلن أن ده عام الضباب وطلعوا بالمظاهرات فى الجامعات للمحاولة للضغط على النظام لبيان أسباب عدم الدخول فى الحرب، فهناك من اقترح على الرئيس أن يتم تشكيل تنظيم إسلامى جديد من الشباب داخل الجامعات لمواجهة هذه الحركة الوطنية اللى كان بيقودها فى ذلك الوقت اليسار المصرى بصفة عامة، وكلف السادات المرحوم محمد عثمان إسماعيل الذى كان مستشارا سياسيا له فى هذا الوقت، كلفه بأنه يعمل تنظيما داخل الجامعات من الشباب المتدين، المرحوم محمد عثمان له علاقات وطيدة ولانتمائه السابق لجماعة الإخوان المسلمين، اعتمد فى إنشاء وتكوين الجماعات الإسلامية فى الجامعات على عناصر من قيادات الإخوان المسلمين.

يقول اللواء حسن أبو باشا وزير الداخلية الأسبق: الرئيس السادات للأسف انزعج من دور اليسار فى ذلك الوقت فلجأ لأسلوب فى رأيى أنه أسلوب غير موفق

وخطير فى تداعياته بعد كده لأن إنشاء ما سمى فى ذلك الوقت بالجماعات الإسلامية فى الجامعات، وأصبحت الجماعات الإسلامية دى بتمول وتوجه من القيادة العليا فى الاتحاد الاشتراكى بدعم وتوصية من رئيس الجمهورية شخصيا.

ويقول **فؤاد علام**: شفنا تنظيم الجماعات الإسلامية فى الجامعات بدأ يتحرك ويواجه اليسار المصرى داخل الجامعات وحرص الإخوان المسلمون على أن يبقى دورهم مؤثرا مش بس فى المنتمين لهذه التنظيمات، إنهم يبقون قاسما مشتركا أعظم فى المؤتمرات التى تعقد فى الجامعات بتنظيم وبعلم من إدارة الجامعات وتنسيق مع المسئول عن الجماعات الإسلامية وهو محمد عثمان إسماعيل.

ويقول **حسن أبو باشا**: هو تصور أن التيار السياسى الدينى هو اللى هيبقى سيفه فى مواجهة اليسار تصور ده وما فهمش أن معنى كده أنه بيخرج المارد من القمقم.

ويقول **اللواء النبوى إسماعيل وزير الداخلية الأسبق**: كانت أمن الدولة أيامها برضه مش مرتاحة وبتجينى تقارير منهم للعرض على الوزير ومتحفظين على هذا الاتجاه، أنا شخصيا مبدئى ولا زلت أن مهادنة تيار على حساب تيار دى من أخطر ما يكن.

ويقول **فؤاد علام**: للأسف الشديد أن هذا الدور كان بعيدا عن التنسيق ومع أجهزة الأمن ويمكن الأمن كان له وجهة نظر لما بدأنا نتكشف إن فيه علاقات بين أحد المسئولين الكبار المقربين للسادات، إنما فى الخلاصة كان بيضرب عرض الحائط بأى نصيحة توجه فى اتجاه خطورة احتمالات تنامى هذا النشاط.

.... يقول د. محمود جامع فى كتابه. . عرفت السادات. . تحت عنوان السادات يأكل الناصريين واحدا وراء واحد، يقول جلست مجموعة عبدالناصر ورأت أن تختار السادات مؤقتا حتى يجدوا الفرصة لاختيار الشخص المناسب، وقد ظنوا أن خلع السادات مسألة سهلة، وكانت المجموعة تضم على صبرى وشعراوى جمعة وأمين هويدى وهيكل، ويمضى د. جامع قائلا فى بداية حكم السادات لم يكن هو الذى يحكم، وكان يريد أن يعطى نفسه فرصة لأنه كان يحسب حساب الجيش الذى كان فى قبضة محمد فوزى والتنظيم الطليعى الذى كان مع

شعراوى جمعة، وسامى شرف وكان معهم الأمن المركزى والحرس الجمهورى، ولذلك أراد السادات عندما يضرب ضربته أن يضمن حياد كل الأجهزة والمؤسسات القومية.

ويقول الكاتب صلاح عيسى: هو فى بداية عهده وأول ما نوى السلطة كان الصراع بينه وبين شركائه فى الحكم وبين ورثة عبدالناصر والذين كانوا يعرفون باليسار الناصرى لما اكتشف أنهم ينازعونه على السلطة بدأ بمد اتصالاته بقوى سياسية أخرى فى محاولة للتحالف معها ضد هؤلاء الخارجين. لما بدأت حركة ١٥ مايو نشأ شكل جديد من التحالف بين السادات وجناح من الماركسيين ذوى الأصول الماركسية طبعا. اليسار الماركسى كان لديه مبرراته لقبول هذا التحالف لأن أولا السادات أعطى تأكيدات بأنه لن يعدل عن خط عبدالناصر سواء فى القضية الاجتماعية أو الوطنية وهى قضية الصراع مع الاستعمار وإسرائيل، وأبدى أنه سيكون أكثر ديموقراطية وأكثر إتاحة للقوى السياسية للتعبير عن رأيها مما كان عليه مجموعة اليسار الناصرى وخاصة أن الطبع الغالب عليها أو القيادات الموجودة فيها هى قيادات أمن.

ويقول نائب مرشد الإخوان المسلمين مأمون الهضيبى: أو ربما أنه وجد أنه لا يجعل نفسه أسيرا للتيار اليسارى المتحكم فى مراكز القوى فى البلد، ويجعل نوعا من التوازن فى هذا وهو لم يفعل أكثر من أنه يترك جزءا من الحرية.

ويقول صلاح عيسى: طرد الخبراء السوفييت أصبح أشبه بمؤشر أن السادات ينوى تغيير تحالفات مصر الدولية، وينوى التحالف مع الولايات المتحدة، وهنا بدأ يبدو للمعارضين الماركسيين منهم أن الوضع لا يدعو للاطمئنان فبدءوا ينطلقون تدريجيا نحو المعارضة.

ويقول حسن أبو باشا: معروف تاريخيا أن الإخوان المسلمين، إن فيه منهم بعض القيادات العليا فى مجلس الثورة، كان لهم انتماء للإخوان المسلمين، الثورة لما قامت حلت جميع الأحزاب، وأبقت على الإخوان المسلمين، الثورة فى تصورى أبقت على الإخوان المسلمين كسند شعبى لها فى مواجهة حزب الوفد، لأن حزب الوفد كان له الأغلبية الشعبية فى ذلك الوقت، وكان برضه الثورة تضع فى اعتبارها

دور الجهاز السرى للإخوان المسلمين اللى كان بيقوم بعمليات إرهابية قبل الثورة بقتل وزراء وقتل الخازندار ونسف منشئات وكان هدفهم محكمة مصر.

ويقول مأمون الهضيبي: لم يثبت أن لأحد ممن ينتمون للأخوان المسلمين لا من قريب ولا من بعيد أى صلة بمثل هذه الجريمة.

ويقول حسن أبو باشا: السادات عاصر ده كله وعرف نوايا الإخوان المسلمين الحقيقية، إنما أخطأ الخطأ الفادح التاريخى بعد ذلك لما تولى السلطة وتغاضى عن الهدف الحقيقى للإخوان المسلمين أنهم عادوا يصلون إلى السلطة وراح مدّى الضوء الأخضر للتيار الدينى ممثلا فى الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية اللى أنشأها فى الجامعات، فأصبحت بعد كده المفرخة للإخوان والتنظيمات اللى خرجت بعد كده من عباءة الإخوان.

خطاب السادات عام ١٩٨١ قال: تعالوا نشوف عدد الدعوة اللى زى ما قلت لكم غير شرعية، الدعوة وجمعية الإخوان المسلمين غير شرعية، زى ما قلت للتلمسانى لكن بروح العائلة قلت روح سجل وخذ الإذن، لكن من هنا لهناك خللى الدعوة ماشية بس لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة، تعالوا بقه للعدد بتاع أغسطس عام ١٩٨١ يكتب التلمسانى ويقول عقدت مصر المعاهدة مع إسرائيل وعارضناها من أول يوم لأنه. . . . . يتعدى على بلده لأنه الرجل المسئول عن الدين وولى الله على الأرض.

وسألت مأمون الهضيبي: ما نظرة الإخوان المسلمين لحادث اغتيال السادات؟

ـ نحن ضد الاغتيالات ١٠٠٪ أيا كان السبب لها.

ويؤكد حسن أبو باشا: لما الثورة استكشفت حقيقة نوايا الإخوان المسلمين وأنهم عاوزين يبتلعون الثورة والإخوان المسلمين استكشفوا حقيقة نوايا الثورة، إن منطق عبدالناصر يغلب على منطق الأعضاء المنتمين للإخوان وفهموا أن الثورة مش هتمكنهم من الوصول للسلطة خططوا لاغتيال عبدالناصر.

يقول السادات فى خطابه عام ١٩٨١: الإخوان فعلا خلال فترة ١٨ سنة قبل ما أتولى رئاسة الجمهورية حصل معركتين، المعركة الأولى سنة ١٩٥٤ زى ما أنتم

فاكرين وحاولوا يموتوا عبدالناصر فحصل اللى حصل وقبض عليهم وحلت الجمعية والجهاز السرى، العملية الثانية كانت فى عام ١٩٦٥ ، طب أنا لما جيت سنة ١٩٧٠ طلعت جميع الإخوان المسلمين من السجن وأعدتهم إلى وظائفهم وصرفوا لهم فرق الماهية اللى كانوا مسجونين فيها، أنا اعتقدت أن الموضوع صفى وانتهى، اللى بيقولوا عليه التقية، بس التقية مش عند السُّنة أبدا . . أنت تتكلم بلسان واللى فى قلبك حاجة تانية لا فهمه كانوا بيكلمونى بلسان إن ده تارهم مع ثورة ٢٣ يوليو .

ويقول فؤاد علام: الإخوان المسلمين أولا أعدوا لثورة إسلامية وأكبر دليل على هذا لو حضرتك راجعت هذه المرحلة منذ سمح للإخوان المسلمين بالتحرك فى ٧٢ إلى حين مقتل السادات وعودة جريدة الدعوة يكفى أن نقرأ ما كتب فى هذه الجريدة عملية إثارة للرأى العام ودعوة لثورة إسلامية ضد النظام فى هذا المجتمع .

ويقول حسن أبو باشا: خططوا بقه لاغتيال السادات كمرحلة نهائية يتم بعدها إشعال الثوره إزاى أولا كان فيه مهندس فى التليفزيون ومعه بيان الثورة معد وبعد اغتيال السادات فيه مهندس معاه بيان هيذيع فيه بيان الثورة الإسلامية نمره (٢) كان فيه ترتيب أن فيه مجموعة حتقتحم التليفزيون وعلى رأسها كان عبود الزمر، المجموعة دى قبل ما تقتحم التليفزيون كان فيه ترتيب إنها هتقتحم قوة عسكرية فى مصر الجديدة وتستولى على السلاح بتاعها، وكان مترتب أن يقدم للقوة العسكرية دى مخدر فى جاتوه هيقدم لهم .

ويقول اللواء محمد إدريس من مباحث أمن الدولة: وفعلا زى ما أستاذنا حسن أبو باشا قال كان عندى بلاغ فى الصباح المبكر من مصدر سرى وصل على مستوى قيادى كبير جداً داخل التنظيم وفوجئت به بيكلمنى فى البيت من مكتبى فزعقت له على أساس أنه محرم عليه لا يتكلم من المكتب نهائيًا المهم قال لى ده موضوع عاجل جداً فرحت وجدته منتظرنى وقال لى النهاردة جالى واحد بعد الفجر مباشرة وقال لى النهاردة حيتم اغتيال جميع المسئولين داخل المنصة بما فيهم السادات، الحقيقة قال لى كمان إنهم كان محضرين عندى واحنا كنا عارفين المعلومة دى مجموعات ضخمة من الرايات السوداء المرسوم عليها شعار الثورة الخومينية أو الإسلامية بس هى روحها خومينية وقال احنا حنطلع كلنا فى أفواج على مبنى

التليفزيون وكل الكوادر هتعمل انتفاضة كما حصل فى إيران تمامًا، فالحقيقة قلت له أنت دلوقتى المصدر ده معلوماته واصله إلى مصدر قيادى فى التنظيم، قال لى هو المستوى اللى كان أخذنى إلى عبود الزمر فى محطة الجيزة فى الحقيقة أنا برضه الخبر ده أزعجنى جداً فسارعت بالاتصال باللواء رضوان مطاوع وهو كان ماسك المفتش بالنيابة، لأن مفتش الفرع كان هيطلع على أرض المعارض ليحضر العرض فقال لى مش ممكن هو ذهل وقال ده صعب جداً وقال لو طلع البلاغ ده كاذب هنعمل إيه أرجوك أكد لى الخبر فقلت له المصدر ده واصل وعلى مستوى قيادى كبير جداً وكان قابل عبود الزمر وخبوا عنده سلاح قبل كده وهو على صلة بالقيادات العليا فى التنظيم والمفتش والمدير يعلمون مستواه فى التنظيم أرجوك خد الخبر ده بمنتهى الجدية وحاول تحافظ على حياة الرئيس وفى الوقت نفسه أنا رجعت أحاول أعثر على مصادر أخرى تؤكد الخبر لأنه خبر مش سهل وأنا باعمل اتصالاتى وفتحت التليفزيون أشوف العرض فوجدت المنصة كله بيضحك وما فيش ما يدل أن هيحصل أى شىء فبرضه الحقيقة اتهزيت شوية وقلت الولد ده جاب الخبر ده مع أن سوابقه معايا صحيحة ١٠٠٪ وفجأة حصل ضرب الرصاص وقطع الإرسال وقالوا إن السيد الرئيس وصل إلى منزله وانتهى العرض.

ويقول المذيع محمود سلطان: تلقيت تليفون من الأستاذ عيد السعيد أمين وهو كان نائب رئيس التليفزيون فى هذه الأيام، وكانت مدام همت مصطفى رئيس التليفزيون والسيد صفوت الشريف رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون، فاللى كلمنى أ/ أحمد سعيد وهو رجل خبير بالأخبار وملانى ٣، ٤ سطور على أن العرض انتهى وأن السيد الرئيس غادر ساحة العرض وده كان مهم جداً بالإحساس الخبرى إن كان مهم جداً إن علشان تحصل عملية تأمين لكل مكان.

وسألت مأمون الهضيبى: ما هو ردك على الاتهام الموجه للإخوان المسلمين إنها ضلع رئيسى فى اغتيال السادات، فقال لا يوجد اتهام بهذا من أحد له شأن.

ويتساءل فؤاد علام: أرجوك أن نسأل مأمون الهضيبى عن علاقة سالم عزام أحد كبار مسئولى جماعة الإخوان المسلمين الذى يعيش فى لندن حتى اليوم وهو خال أيمن الظواهرى ابن الظواهرى وهو الذراع الأيمن لأسامة بن لادن وما هو دور سالم

عزام مع أيمن الظواهرى الذى كان فى ذلك الوقت أحد قيادات وأحد مسئولى تنظيم الجهاد ثم الجماعة الإسلامية الذين قاموا بقتل السادات أسئلة إيه علاقة سالم عزام بأيمن الظواهرى وإيه الدور الذى كلف به من قبل سالم عزام بحضور اجتماع ما بين تنظيم الجهاد والجماعة الإسلامية للتنسيق لعملية اغتيال السادات نفسها.

ويجيب مأمون الهضيبى: وأنا مالى ومال أيمن الظواهرى، ما علاقة هؤلاء دول بيكرهونا وبيتهمونا إن احنا كفار.

وسألت فؤاد علام: إذن أنت تحمل الإخوان المسلمين مسئولية اغتيال السادات وبأكثر من هذا مش بس مقتل السادات الذى كان يمكن أن يكون سببا فى فتنة داخل مصر والمنطقة العربية فهم أصلاً أصحاب الفتنة بين المسلمين ليس فى مصر وحدها بل فى المنطقة العربية من أولها لآخرها.

الرئيس السادات فى سبتمبر ٨١ وقبل عملية الاغتيال بشهر كان قد أصدر عدة قرارات باعتقال مجموعة من الرموز السياسية والدينية الإسلامية والمسيحية ترى على أى أساس تمت عملية الاعتقال وماذا كان يرمى من ورائها.

يقول النبوى إسماعيل: فيه فصائل معارضة، والمعارضة كانت محدودة العدد لكن صوتها عال فكانت تقوم بزوبعة ضد السلام: مقالات وندوات وهجوم فظيع وصوت عال وأمامهم الساحة فاضية، إسرائيل قلقت من هذا أنا دلوقتى بانسحب وأسيب الأرض ولم أخذ شيئا غير حتة ورقة، دلوقتى أضمن من أين أن معاهدة السلام أمام هذه المعارضة هتنفذ فبدأت تتباطأ فى الانسحاب وده أزعج الرئيس.

ويقول رئيس مجلس الشعب د. صوفى أبو طالب: ياريس الاعتقالات دى الآن سببها إيه قال عاوز اتفاقية كامب ديفيد تمر والجلاء اللى فى إبريل ينتهى من غير مشاكل ومن غير حد يعمل مزايدات علشان إسرائيل لا تجد حجة للعدول عن رأيها.

ويقول رئيس الوزراء د. مصطفى خليل: كان حصل إن وضع الهجوم على الرئيس السادات كان تعدى شخص السادات إلى عائلته وأى ظروف غير مقبولة من أى واحد كانت المعارضة فى ذلك الوقت بتفرض على السادات إنه ياخد إجراء.

ويحكى النبوى إسماعيل: وكان طلبنى السادات فى التليفون وقال لى يا نبوى دول قاعدين يزايدوا فى المعارضة على حالة الطوارئ وأنت الوحيد اللى تقدر تقول لى، قلت له يا سيادة الرئيس أنا ناسى إن فيه حالة طوارئ، لأن احنا لا نستعملها لا باعتقل ولا بحظر اجتماعات ولا أى حاجة فقلت له ما فيش مانع نشيلها من دلوقتى تلغيها قال لا أنا فى خطابى فى ١٥ مايو فى مجلس الشعب هاعلن إلغاءها وفعلا أعلن إلغاءها قال تلغى اعتبارا من الساعة ١٢,٣٠ مساء هذه الليلة وألغيت فقال احنا لغيناها هنرجع نعيدها تانى الدول كلها هتاخذ إن ده مؤشر إن فيه حالة فى مصر وبتاع أنا عندى رأى أيوه يا ريس قال أنا أستعمل حقى فى الدستور، المادة اللى بتقول إن أنا آخذ تدابير وإجراءات فى حالة وجود ما يهدد، وشرح وجهة نظره وكان متمسكا بها فعلا قال إن احنا بنضعهم فى التحفظ ونحول التجاوزات بتاعتهم إلى المدعى الاشتراكى يحقق فيها لغاية أبريل يبقى كله يخرج ونبقى احنا أحرار فى بلدنا وكل واحد يعمل اللى هو عاوزه من معارضة، ويبقى احنا معندناش قضية خايفين عليها أنها تهدر.

يقول مصطفى خليل: أنا من وجهة نظرى هذا الإجراء ماكنش يجب أنه يتاخد بالطريقة دى، طريقة أن الرئيس غادر الاجتماع وترك بعض مساعديه كل واحد يضع الأسماء اللى يراها وأنا فى اعتقادى أن السادات ماشفش الأسماء دى.

ويقول النبوى إسماعيل: بدأت تشكيل لجان للاختيار كانت قائمة التحفظ على الآتى نمرة (١) العناصر المتطرفة إسلاميًا فى تنظيمات متطرفة إرهابية ودول كانوا حوالى ٩٠٠، همه كان مجموعهم ١٥٠٠ على ما أذكر دول كانوا حوالى ٩٠٠ جيب بعد كده رجال الدين الإسلامى وبعض مطارنة الكنائس وبعض السياسيين اللى ركبوا موضة السلام والتطرف ظنا منهم، وبعضهم كان بيقول احنا الجماعة دول يخلصونا من النظام وبعدين يبقى لنا حل تانى.

وأكد حسن أبو باشا: هى قرارات سبتمبر فيها خطأين: أولا: وزير الداخلية مسئول عن استقرار مصر وأمنها ولا يمكن رئيس الجمهورية يلم بتفصيلات أى خلل أمنى محتمل اللا من خلال وزير الداخلية أو إذا كان فيه جهاز آخر معاون له خارج الأمن زى المخابرات مثلاً إنما وزير الداخلية مسئول عن تحديد مين اللى يخل بالأمن

دى نمرة (١)، نمرة (٢) قرارات سبتمبر شملت مجموعة من العناصر اللى الأمن تصور إنها منخرطة فى عمل منظم متطرف.

ويقول النبوى إسماعيل: كان الرئيس الراحل كان له رأى فى بعض الشخصيات أشار لها وده حقه وللأمانة والتاريخ السيد حسنى مبارك ماكنش من أنصار الإجراء ده بتاع التحفظ، كنا تكلمنا فى بعض الاسماء علشان نعرضها على الرئيس يستثنيها، فكان بيكلمه ساعات وأنا أكلمه ساعات، فكان يبدى وجهة نظره، أو يقتنع وبعد كده يضرب تليفون ويقول أنتم نسيتم ده عمل إيه وده عمل إيه ده عمل وعمل وعمل.

ويقول حسن أبو باشا: للأسف الشديد جوهر المجموعة اللى خططت لعملية اغتيال رئيس الجمهورية وإشعال الثورة الإسلامية، وما يقترن بها من أحداث قرارات سبتمبر لم تشملها دول ضبطوا بعد اغتيال رئيس الجمهورية.

ويقول صوفى أبو طالب: فتنة طائفية مسلمين ومسيحيين أنا موافق لأنهم شعللوا الدنيا إنما دول جامعة واللا قضاء دول دخلهم إيه، قال لى ما أنا عملتها قبل كده سنة ٧١ قلت ٧١ كان فيه مراكز قوى، وكانت الناس طرشانة الدم منهم ولو كنت علقتهم فى مشانق فى عابدين كانوا يصفقون لك، الوضع النهارده مختلف فعدنا فى الجدل ده طويل، وانتهى إلى أن قضاء مافيش وأساتذة جامعة مافيش وأن العدد يقتصر على مجموعة من الـ ٥٠٠ دول اللى همه شاركوا فى الفتنة الطائفية والكلام ده ومشينا على كده، فوجئت بعد كده إن العدد بدل ما كان ٥٠٠ زاد بقى ١٥٠٠ والمحيطين بالرئيس فى ذلك الحين كل واحد أعطى اسما من خصومه السياسيين ورجال القضاء لم يمسهم حسب وعده إنما بعض رجال الجامعة ظلوا من بين المعتقلين.

ويقول المفكر القبطى ميلاد حنا: أنا ماكنتش متوقع أنى هعتقل فالموضوع بالنسبة لى جاء مفاجأة، الأمر الثانى أنا حتى ما أعرفش سبب الاعتقال بدقة لأن أيامها ماكنش فيه كلمة معتقل أيامها السادات رفع شعار إن دول متحفظ عليهم ده من الناحية الفنية القانونية الإجرائيه، ولكن احنا كنا معتقلين بالعكس المعتقلين كانوا أحسن حالا مننا.

ويؤكد النبوى إسماعيل: وكانت تعليماتى العناية بتوفير الراحة صحيح، السجن مهما كان هو سجن وغير مقبول لكن بقدر الإمكان لما يكون فيه تخفيف عن الناس فى قضاء حاجتها وجايب لهم تليفون يكلمون أسرهم وأى حد عاوز حاجة، أدوية، مياه معدنية، بيطلبوا سيجار كل اللى همه عايزينه كنا قدر الإمكان بنحاول وأنت لم تكن مقتنع بعملية الاعتقال لا مقتنع أكيد دى ظروف مؤقتة بنتخذها لإنقاذ البلد وقضية كبيرة ومصالح عليا ومش مؤمن ومش مقتنع بالأسلوب الإثارة اللى بيحصل لأن ده بيضر بمصالح الوطن العليا لأن مافيش زعيم ولا رئيس حكومة عاوز يعمل حاجة تغضب الشعب ده هدفه إنه يبقى محل ثقة وتأييد الشعب ويعمل لإرضائه بس بتبقى فيه قرارات زى الدواء المر.

فى كتاب كنت قاضيا عن حادث المنصة، كتب اللواء الدكتور / سمير فاضل الذى رأس المحكمة التى حاكمت المتهمين يقول إن المتهمين لم يبرروا فعلتهم لأمور سياسية كما أثارها الدفاع مثل معاهدة السلام أو قوانين تقييد الحريات، إنما برروا فعلتهم أساسًا بامتناع الرئيس السادات من وجهة نظرهم بالحكم بما أنزل الله وقبضه على رجال الدين صفحة ٧٥ من حيثيات الحكم، فند القاضى موضوع كامب ديفيد حيث قال إن هذه الاتفاقيات ليست ملكا للسادات وحده بصفته صاحب قرارها ومهندسها ولكنها عمل قومى شارك فيه مجموعة من خيرة رجال مصر من القانون والسياسة، منهم من لا يزالون فى موقع المسئولية، وعادت نتائجها البارزة التى لا يمكن لمبصر أن ينكرها على مصر وأبناء مصر.

ويقول مصطفى خليل: لما بدأنا بعد هزيمة ٦٧ واحتلال إسرائيل للاراضى العربية سواء سيناء أو الضفة أو الجولان بنجد أن السادات ورث وضعا معينا اللى هو عبارة عن أن رجلا قدم للرئيس عبد الناصر مسودة لاتفاقية سلام وعبد الناصر وافق عليها للتاريخ أيضًا لأن من ذكر أن عبد الناصر لما وافق عليها كان فى الاتحاد السوفيتى، وكان السادات موجود فى القاهرة وبدون أن يعلم إن عبد الناصر وافق عليها هو من جانبه رفضها، ولما نزل عبد الناصر فى مطار القاهرة سأله لماذا رفضت أنت مش عارف إن أنا وافقت على الاتفاقية، المهم إن عبد الناصر فعلا وافق على الاتفاقية وإسرائيل رفضت.

وقال السادات في خطابه: داخلين معركة فعلا مهما كانت التضحيات وتكاليف هذه المعركة لكن لن نسلم في إرادتنا ولا في سنتيمتر من أرضنا ولا الأرض العربية.

ويروى هنرى كيسنجر في كتابه: كان رأيى في السادات إنه يشبه شخصية في أوبرا عايدة فلم آخذه على محمل الجد، كان يطلق تصريحات رنانة دون أن ينفذها صراحة تصورته يراوغ.

ويقول مصطفى خليل: إن رفض إسرائيل كان من الأسباب الرئيسة لتفكير مصر في أن الأمل بدون معركة في نفس الوقت كان بييجى أخبار للدولتين العظميين اللى هو الاسترخاء العسكرى اقبلوا الوضع القائم أو تفاوضوا على أساس الوضع القائم طبعًا ماكنش ممكن التفاوض على أساس الوضع القائم لأن الطرف المهم اللى المحتل للأراضى اللى هو إسرائيل رافضة التفاوض، السادات بعد كده أيقن أن الاستعداد بجولة عسكرية جديدة لا مناص منه وفعلا الجيش بعد كده في ٧٣ دخل الحرب.

وقال السادات في خطابه يوم ١٣ أكتوبر عام ١٩٧٣: عاهدت الله وعاهدتكم على أن نثبت للعالم أن نكسة ٦٧ كانت استثناء في تاريخنا وليست قاعدة، وقد كنت أصدر عن إيمان بالتاريخ يستوعب ٧٠٠٠ سنة من الحضارة ويستشرق آفاقا أعلم علم اليقين نضال شعبنا وأمتنا لبلوغها والركون إليها وتأكيد قيامها وأحلامها العظمى، عاهدت الله وعاهدتكم على أن جيلنا لن يسلم أعلامه إلى جيل سوف يجيء بعده منكسة أو ذليلة، وإنما سوف نسلم أعلامنا مرتفعة هامتها عزيزة صواريها، وقد تكون مخضبة بالدماء لكننا ظللنا نحتفظ برءوسنا عالية في السماء وقت أن كانت جباهنا تنزف الدم والآلام والمرارة. وكنت واثقا أنه سوف يجيء يوم تظهر فيه الحقيقة لغيرى كما كانت ظاهرة لى، وحين تظهر الحقيقة فإن الناس سوف يعرفون وسوف يقدرون، أحمد الله أيها الإخوة والأخوات كان ذلك عن الحرب والآن ماذا عن السلام، عندما نتحدث عن السلام فلابد لنا أن نتذكر ولا ننسى كما لابد لغيرنا ألا يتناسى حقيقة الأسباب التى من أجلها كانت حربنا وقد تأذنون لى أن أضع بعض هذه الأسباب محددة قاطعة أمام حضراتكم، أولا إننا حاربنا من أجل السلام، السلام الوحيد الذى يستحق وصف السلام وهو السلام القائم على العدل.

ويقول مصطفى خليل: ولهذا فكر السادات بجس نبض الإسرائيليين فأرسل السيد حسن التهامى للمغرب وقابل موشى ديان اللى وصل متنكرا هناك ورجع ، المهم بالنسبة لى مش إيه اللى حصل إنما الضوء الأخضر اللى أخده السادات من حسن التهامى أن بيجين مستعد لتسوية سلمية .

فى نوفمبر عام ٧٧ أعلن السادات فى خطاب مهم فى مجلس الشعب ودعا رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى الحضور ، وكان عرفات سعيداً باهتمام السادات بالمشكلة الفلسطينية ، فى خطابه ابتعد السادات عن الورق المكتوب وبدأ يتكلم من رأسه ، وظهر كما لو أن السادات سيلقى بقنبلة سياسية الآن .

خطاب السادات: أنا مستعد أن أذهب إلى أخر هذا العالم وستدهش إسرائيل عندما تسمعنى الآن أقول أمامكم إننى مستعد أن أذهب إلى بيتهم إلى الكنيست ذاته ومناقشتهم .

ويحكى مصطفى خليل: عرفات كان قاعد جانبى فى مجلس الشعب اللى أذكره تمامًا إن أنا صفقت للريس ، وكذلك عرفات ، وياسر عرفات لن ينكر هذه الواقعة على وجهه الإطلاق .

وقف رئيس وزراء إسرائيل بيجين فى فندق هيلتون طابا قائلا: سيداتى سادتى باسم الحكومة الإسرائيلية أدعو الرئيس السادات للمجىء إلى القدس لبدء المفاوضات للتوصل إلى سلام دائم بين إسرائيل ومصر .

قبل إعلان قبول الدعوة توجه السادات إلى سوريا للتشاور مع الرئيس حافظ الأسد .

ويحكى مصطفى خليل: ولما راح سوريا راح بهذا المفهوم إنه يقنع الرئيس الأسد أنه يشاركه فى المفاوضات لأن زى ما بقول لك المفاوضات ثنائية لا يوجد إلا إسرائيل ومصر .

ويقول العماد مصطفى طلاس: طلبنا من الرئيس أن يعتقل أنور السادات ، يأخد قرار القيادة باعتقاله وعدم سفره إلى مصر ، الرئيس يحاول أن يثنيه عن عزمه إلى السفر .

ويقول السادات: قال لى ستبرهن لك الأيام أنك مخطئ حسنا يا أخى هذه مهمة مقدسة بالنسبة لى حتى لو كانت المهمة الأخيرة لى كرئيس سأكون سعيداً للقيام بها.

وقف السادات فى الكنيست قائلا: ولقد جئت إليكم اليوم على قدمين ثابتتين، إننى لم أجىء إليكم لكى أعقد اتفاقا منفردا بين مصر وإسرائيل ليس هذا واردا فى سياسة مصر فليست المشكلة هى مصر وإسرائيل وأى سلام منفرد بين مصر وإسرائيل أو بين أى دولة من دول المواجهة وإسرائيل لن يقيم السلام الدائم العادل فى المنطقة كلها بل أكثر من ذلك فإنه لو حتى تحقق السلام بين دول المواجهة وإسرائيل بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية، فذلك لن يحقق أبداً قيام السلام الدائم العادل الذى يلح العالم كله اليوم عليه.

* بعد زيارة الكنيست الإسرائيلى أقام بيجين عشاء على شرف الوفد المصرى.

فى حديث صحفى قال السادات: أطلب من الرئيس كارتر ومجلس النواب والشيوخ القيام بدورهم فى حل الصراع القائم بيننا وبين إسرائيل وأنا فى انتظار هذه اللحظة.

* فى سبتمبر عام ٧٨ عمل كارتر على حل صراع دام ٣٠ سنة، وذلك فى أسبوع من المفاوضات فى كامب ديفيد.

* عندما جمع كارتر مع السادات وبيجين وضع السادات قائمة بمطالبه وهى عودة سيناء كاملة لمصر ودولة فلسطين فى الضفة الغربية عاصمتها القدس.

ويقول مصطفى خليل: كامب ديفيد زى أى جانبين بيتفاوضوا يبقى فيه مسودة لورقة بتعرض على الطرفين، المسودة دى كانت أمريكية فلما راحوا الولايات المتحدة يتقدم للطرفين المسودة اللى بتعتقد أنه من الممكن التفاوض بشأنها والطرفين قعدوا طول المدة بيضع المسودة دى طبقًا لرؤيته السياسية لغاية ما وصلوا إلى اتفاق اتفاقية كامب ديفيد كانت ورقتين مش ورقة واحدة كامب ديفيد بتحتوى على العناصر الأساسية اللى المتفاوضين لما يقعدوا يتكلموا يتفاوضوا على هذه العناصر كان فيه ورقة مصرية وورقة خاصة بالقضية الفلسطينية وأنا فى كلامى مع مندوبين

منظمة التحرير فى مصر سعيدكمال وكان بييجى لى كثيراً قلت له اسمع يا سعيد أنا باتفاوض عن مصر أنا عندى قضيتين وقلت له دى القضية المصرية ودى القضية الفلسطينية، القضية المصرية أنا حاططها فوق القضية الفلسطينية بس مش معنى كده إن أنا بتنازل عن حقوق الفلسطينيين على وجه الإطلاق، أنا لم أتنازل عن حقوق مصر كيف أتنازل عن حقوق الفلسطينيين.

* وهكذا أصبح الطريق مفتوحًا أمام مراسم الاحتفال فى البيت الأبيض، وتم توقيع معاهدة السلام، وأصبحت مصر أول دولة عربية تعترف بحق إسرائيل فى الوجود.

* وفى المقابل أعادت لمصر سيناء، وبعدها حصل كل من السادات وبيجين على جائزة نوبل للسلام.

فى أحد حوارات الكاتب أنيس منصور مع الرئيس السادات فى وادى الراحة اللى كان بيذهب إليه السادات للتعبد والتأمل كتب أنيس منصور أنه سأل الرئيس السادات يومًا فى حضور الوزير حسب الله الكفراوى وزير الإسكان، وكان نص السؤال لا تؤاخذنى السادات لو قلت لك هل تنبأ لك أحد بكم سنة سوف يعيشها فرد عليه السادات وقال له أنا لا أحب أن يقلقنى أحد على مستقبلى ثم أنا لا أصدق ذلك فالأعمار بيد الله وقد أموت الآن وتقع أنت فى ورطة ما الذى ستفعله بى، ويكمل أنيس منصور قائلا فانزعجنا أنا والكفراوى لما يقوله السادات وقال له آسف لهذا السؤال السخيف لكن أحد المنجمين فى المكسيك قد تنبأ لكل الذين حولك ولم يشأ أن يقول نبوءته لك فلما سألوه قال اللا هذا الرجل لأننى أحبه فقال الرئيس إذن اسأل الرجل هل هو يحبنى فهو يريدنى أن أموت بسرعة لأستريح من وجع القلب أم هو يحبنى فيتوقع أن أعيش طويلا هل تعرف أننى فى بعض الاحيان أشعر أننى عشت أطول مما يجب إننى أريد أن أستريح وأحيانًا أشعر أننى مهما عشت فإننى لن أستطيع أن أحقق كل ما أريد لمصر ولكن صدقنى إذا مت الآن فى هذه اللحظة وفى هذا المكان الذى أوصيت أن أدفن فيه فسوف أكون مستريح الضمير فقد أعطانى ربى أكثر كلما أستحق وأكثر مما كنت أحلم.

الفصـــل السابع

١ ـ حــــكايــة

تــوظيف الأموال فى مصر

أشـــرف السـعـد

فى هذا الحوار يكشف أشرف السعد صاحب شركة السعد من منفاه فى لندن عن أسرار جديدة عن نشاط هذه الشركات وحقيقة كشوف البركة وكيف سدد أموال المودعين، ولماذا هرب إلى الخارج، وما أسرار اللقاء الذى تم مع السفير الأمريكى بالقاهرة عقب صدور قانون توظيف الأموال الجديد. .

*** لماذا هربت من مصر؟**

ـ لم أهرب. .

*** ماذا تفعل إذن فى لندن؟**

ـ لا يوجد شىء لى فى مصر، ولهذا أقيم فى لندن وأنا لم أهرب وليس لى مشاكل مع الحكومة أو أى جهاز من أجهزة الدولة.

*** لكن هناك حكما ضدك بالسجن ثلاث سنوات؟**

ـ هذا الحكم تم تنفيذه وثبت بالدليل أننى لم أكتب هذا الشيك وأن القضية كانت ملفقة، وقد تم إيقاف تنفيذ الحكم وحتى الآن ليس على أى أحكام.

*** لماذا إذن لم تعد إلى مصر إذا لم يكن لديك أى عوائق؟ وهل هذا هروب من المودعين؟**

ـ لا يوجد أى مودع له عندى أى مليم على مستوى الجمهورية، أو فى أى مكان فى العالم ولهذا أخذت حكما بالبراءة، ورفضت العودة لأننى لا أشعر بالاطمئنان.

*** معنى ذلك أنك لست على قوائم الترقب بالمطار؟**

ـ لا أعرف، وللعلم أنا سجنت ١٤ شهرا دون أن أكون متهما فى قضية، رغم أن هذا لا يحدث إلا فى قضايا المخدرات.

*** لكن سبق أنك هربت للخارج خلال ذروة قضية توظيف الأموال؟**

ـ فى المرة الأولى خرجت وأنا متعمد ولكن لم يكن هروبا لأنه لم تصدر ضدى فى تلك الفترة أية أحكام بالمنع من السفر أو صدر ضدى حكم بالسجن، لم يكن عندى مشاكل مع المودعين، حيث قمت بسداد جميع الأموال وقد التزمت والحمد لله أننى كنت أقدم خدمة للحكومة ولمصر، ولكن للأسف لم أجد رد الجميل على ما قمت به من خدمات.

موظف فاشل:

*** يقال إنك كنت موظفا فاشلا وخرجت من مصر إلى باريس وقمت بغسل الصحون ثم عدت لفتح معرض سيارات، وبعدها أصبحت من كبار رجال توظيف الأموال، كيف حدث ذلك؟**

ـ لم أكن موظفا، بعد تخرجى فى معهد الدراسات التعاونية عام ٧٧، وكنت رافضا للوظيفة الحكومية، ومثل كل شباب مصر بعد التخرج يحلمون بتحقيق حلم المستقبل، وعندما سافرت لفرنسا لم أصل إلى درجة غسل الصحون والتى تعتبر مرحلة أفضل من العمل الذى كنت أقوم به، وللعلم لو كنت أعمل فى غسل الصحون لفضلت أن أظل فى فرنسا ولم أفكر فى العودة لمصر، لكننى لم أصل إلى درجة غسيل الصحون.

*** هناك رأى يقول إنك استغليت الدين فى مجال عملك ولإنشاء شركة السعد؟**

ـ الدين لم يستغل بدليل أن ٢٥٪ من عدد المودعين كانوا مسيحيين، ومعظم الإعلانات عن شركتى لم تتضمن أنها شركة إسلامية وللعلم قبل أن أبدأ العمل فى مجال توظيف الأموال بست سنوات كنت ملتحيا.

أموال البنوك حرام:

*** لكن أنت قلت فى أحاديثك أن أموال البنوك حرام وهذا معناه إعلان إسلامى؟**

ـ أنا عمرى ما قلت إن أموال البنوك حرام لأننى لست مفتيا، وأنا لا أتمنى أن أتعامل بهذا الأسلوب، وأنا عمرى ما استغليت الدين لخداع الناس، بالعكس أنا استثمرت أموال الناس وقد رجعت لهم أموالهم، وأنا لست خائفا من أحد، فالحكومة تحفظت على كل أموالى ورجعت للمودعين أموالهم ويتبقى لى عندهم ١٠٠ مليون مازالت لدى الحكومة منذ ١١ سنة ولم أحصل عليها حتى الآن.

*** بدأت حياتك مع الريان كتاجر، ثم تحولت إلى توظيف الأموال فما هى قصة هذه المرحلة؟**

ـ بالفعل عندما عدت من فرنسا عملت فى معرض سيارات، ثم طردنى صاحب المعرض، وبعد ذلك تعرفت على تاجر عملة وبدأت العمل فى مجال العملة. .

*** هل كان هذا التاجر هو سامى على حسن؟**

ـ لا، بل كان حلم حياتى أن أتعرف عليه وبالفعل عملت معه فى العملة وهذا كان عام ١٩٨١، وبعد ذلك توقفت عن العمل فى هذا المجال وفتحت معرض سيارات.

*** هل التجارة فى العملة حرام أم حلال؟**

ـ التجارة فى العملة مشروعة الآن، لكن زمان كانت محرمة، ولما فهمنا ذلك توقفت عن التجارة، والحمد لله لم تسجل ضدى أى قضية، وأنا لست حزينا على تلك الفترة، بل إننى أتشرف أننى كنت تاجر عملة ولم أكن تاجر مخدرات.

*** كنت تعطى فائدة ٢٤٪ فما هو المشروع الذى يحقق هذه الأرباح؟**

ـ علشان أجيب عن هذا السؤال، لابد أن تسأل رؤساء البنوك، لقد كان من يقترض يسدد المبلغ بفائدة ٢٤٪، ورغم ذلك لم نكن نعطى ٢٤٪ بل كنا نعطى ٢٠٪ تخصم من حساب الأرباح والخسائر، وفى آخر السنة إذا كانت الأرباح ٢٪

نحصل على ٤٪ من المودع، ولكى أكون صادقا لم تكن تصل إلى أرباح أكثر من ٢٠٪ سنويا.

أربـــاح المشروعات:

*** ما المشروعات التى كانت تحقق أرباحا تصل إلى ٢٠٪؟**

ـ لقد كانت معظم أعمالى فى التجارة كالسيارات والسلع والأجهزة، وقد كنت موزعا للعديد من المصانع، وكان عندى مصانع موبيليا ومنتجات ألبان ولحوم بالإضافة إلى بناء عقارات، ولهذا كان من السهل أن نحقق هذه النسبة من الأرباح.

*** ماذا عن قيام كبار المسئولين بتوظيف أموالهم فى شركتك، وكان منهم وزراء ورئيس وزراء سابق؟**

ـ لا أعرف عمن تتكلم، وإذا كنت تقصد مصطفى السعيد وكمال حسن على، فالحقيقة أنهما لم يكن لديهما عندى أى استثمارات، بالعكس لقد كانت لى قضية مع المرحوم كمال حسن على ومازالت تتداول فى المحاكم، ولقد تعاملت معه عندما كان رئيس البنك المصرى، ولكن عمره ما وضع عندى أموالا، وكذلك الدكتور مصطفى السعيد، لكننى فوجئت عندما وضع المدعى العام الاشتراكى التحفظ على أموال الشركة أن هناك مسئولين كبارا لهم أموال عندنا دون أن أعرف.

*** اتهمت بعض العاملين بجهاز المدعى الاشتراكى عرضوا عليك شراء مزرعة المدعى العام بـ١٠ ملايين، رغم أنها لا تساوى أكثر من أربعة ملايين، ثم قاموا ببيع ٧٥٪ من حصتك بأحد المصانع بـ١٢ مليونا رغم أنها تساوى ٢٧ مليونا فما صحة ذلك؟**

ـ هناك لبس فى السؤال أنا بالفعل اشتريت مزرعة المدعى العام بأربعة ملايين وهذه مسألة منتهية، لكن حكاية بيع المصنع تحتاج إلى وقفة، لأنه تم بيعه بـ١٨ مليون جنيه، ثم تم رهنه للبنك بـ١٥٠ مليون جنيه، وهذا يعنى أن هناك أمورا غير مضبوطة وأنا أريد أن أعرف الخلل، لأنه كيف يباع مصنع من جهة حكومية وبعدها

بأشهر يحصل المشترى على قرض بـ١٥٠ مليونا ، ونفس الأمر حدث مع أسواق قليوب المدعى باعها بخمسة ملايين وبعدها قدره البنك بـ١٢٥ مليونا .

*** لماذا قمت بتهريب أموالك للخارج؟**

ـ لم أهرب أموالى فهى مازالت عند الحكومة ، والأموال التى أستثمرها فى لندن كانت مليون دولار ، وبهذا المبلغ بدأت أشترى عقارات وأبيعها وأحقق من خلال هذه التجارة بعض المكاسب .

غيــــر صـــحيــح:

*** هناك رأى يقول إنك هربت مليار جنيه؟**

ـ لو كان هذا صحيحا ، لكنت أرفض الحديث معك ، لأنه لن يكون لدى وقت لمثل هذه الأحاديث الصحفية .

*** كيف استطعت السفر إلى فرنسا رغم أنك ممنوع من السفر؟**

ـ لم أخرج هربان ، وعندما سافرت لفرنسا لم أكن مطلوبا أو ممنوعا ، وقد سافرت من مطار القاهرة كأى راكب عادى .

*** ما صحة ما يطلقون عليها «كشوف البركة» أو الأموال التى كانت تمنح لكبار المسئولين للتغاضى عن الأخطاء الخاصة لشركات توظيف الأموال؟**

ـ أنا شخصيا لم تكن عندى كشوف بهذا الاسم على الإطلاق .

*** هل كنت تمنح هدايا لكبار المسئولين فى تلك الفترة؟**

ـ لم يحدث أبدا . . بل كنت آخذ بالضرب على دماغى من كله .

*** لكن ما صحة وجود أسماء لكبار المسئولين فى كشوف البركة؟**

ـ هذا غير صحيح ، ولم يكن هناك أى مسئول مودع أمواله فى شركتى ، ولو كان فيه لكشفت عن أسمائهم ، وأنا لست خائفا فمعظم المسئولين الذين كانوا فى السلطة تلك الفترة إما أنهم ماتوا أو على المعاش ، وأنا لا أحب أن أفترى على أحد ، ولكن

عندى مستندات تدين مسئولين كبارا قاموا بتجاوزات خلال عمليات التصرف فى الأموال المتحفظ عليها.

٦٠ مليونا للإعلانات:

*** بماذا تفسر ملايين الجنيهات التى كانت تصرف على الإعلانات؟**

ـ ما صرفته على الإعلانات كان حوالى ٦٠ مليون جنيه وهذا رقم عادل لرجل أعمال لديه من ٢٠ إلى ٤٠ مصنعا كل مصنع يحتاج إلى حملات دعائية، فكل سلعة كان يتم إنتاجها تحتاج إلى حملة دعائية.

*** قلت فى أحد تصريحاتك أن قانون تنظيم شركات توظيف الأموال كان فخا حكوميا لأصحابها؟**

ـ لقد كان القانون فخا لى أنا، لأنه عندما صدر هذا القانون حدودا أنه لو أراد أصحاب شركات توظيف الأموال توفيق أوضاعها وسداد أموال المودعين، ثم نبدأ العمل من ذلك وفقا للقانون الجديد، وهذا بالطبع لا يمكن، لأنه كيف لشركة حصلت علي ٢٠ مليار جنيه تستثمرها فى مشروعات ومصانع يرد هذا المبلغ للناس وبنفس العملات التى حصلنا عليها، ورغم أننى وفقت أوضاعى فوجئت بأن القانون لم يطبق علىّ، يعنى من لم يوفق أوضاعه كان أحسن منى.

*** لماذا قابلت السفير الأمريكى بعد صدور قانون شركات توظيف الأموال؟**

ـ أنا كنت فى السفارة من أجل الحصول على تأشيرة سفر للمشاركة فى أحد المعارض التى سوف تقام بنيويورك، وقد تقدمت للسفارة كشخص عادى، حيث وقفت فى الطابور وبعدها دخلت لأحد العاملين بالسفارة وسألنى عدة أسئلة، واستفسر عن سبب عدم سفرى خلال السنتين الأخيرتين بعد أن لاحظ من الجواز أننى كنت كثير السفر، وسألنى عن سبب السفر فقلت له إننى أريد أن أعمل «شغل» وأتفرج على أمريكا، فقال لى أنت طالب خمس سنوات ثم تركنى ثم عاد وقال لى سوف نعطيك سنة وبعدها سنعطيك التأشيرة لمدة خمس سنوات، ثم قال لى مبروك توفيق أوضاعك، ثم طلب منى أن أجلس مع الملحق الاقتصادى الذى بمجرد

جلوسى معه سألنى عن أحوال والدى ووجدته يعرف عنى كل شىء منذ أن بدأت العمل وأخذ يذكر بعض الأخبار والمعلومات عنى، وقد كنت مذهولا، وبعد ذلك دخلت للسفير الأمريكى.

البحث عن الأمان:

*** لقد قلت إنك سافرت من لندن إلى فرنسا لأنك لا تشعر بالأمان فى لندن فهل لا تشعر أيضا بالأمان في مصر؟ ولماذا لا تعود إلى مصر طالما أنه ليس عليك أى مسئوليات؟**

ـ أنا حتى الآن لا أعرف ماذا يحدث لى وأريد أن يقول أحد الحقيقة ويكذبنى، عندما قلت إن أجهزة الدولة كلفتنى بسداد أموال المودعين فى الشريف والهدى مصر بعد أن نجحت فى سداد أموال مودعى شركة السعد، وما حدث لى أننى كنت ضحية للمدعى العام الإشتراكى بعد أن حاول أن يستفيد من خبراتى وأمانتى، ولكنهم فوجئو بأن الذى قمت به فى شركات السعد سوف أقوم بتنفيذه فى الشركات الأخرى، وفى النهاية توقف المشروع بالكامل وكنت أنا الضحية.

*** لماذا قمت بالهرب من مصر إلى لندن؟**

ـ أنا لم أهرب، ولكن عندما تم توكيلى لرد أموال شركات الشريف والريان والهدى مصر فوجئت أن المحامى الخاص بى، يقول لى إنه فيه حكم نهائى صدر عليك بالسجن لمدة ثلاث سنوات وذلك فى ١٣ ديسمبر عام ١٩٩٠، فقلت له ما معنى حكم نهائى أنا لم أكتب شيكا لأحد فقال لى إنها ورقة مكتوب عليها أمر دفع لواحد محامى بالسنبلاوين يدعى أنك أخذت منه ١٠٠ ألف جنيه، فقلت له كيف أحصل على البراءة من محكمة جنايات بعد أن سددت مليار جنيه، فأكد لى المحامى أنه لابد أن أنفذ حتى ولو طعنا فى الحكم وقد كنت قد سجنت ٤ أشهر وبعد ذلك حصلت على البراءة، ولذلك رفضت أن تتكرر نفس التجربة، ففضلت أن أترك مصر حتى يقوم المحامى بإجراءاته للحصول على البراءة، وبالفعل تم وقف الحكم بعد سنتين من خروجى.

* معنى ذلك أنك كنت هاربا خلال العامين؟

ـ لم أكن هاربا بالمعنى الذى تقصده، لأن الهروب له مقاييس وأهداف كثيرة، ولكن أنا خرجت من مصر حتى يتم وقف الحكم الظالم.

* * *

أموال البنوك سداح مداح:

كشف السعد فى حواره معى عن مسئولية الحكومة عن كل المشاكل التى وقعت للمودعين فى شركات توظيف الأموال: مؤكدا أن الحكومة لا تستيقظ إلا بعد خراب مالطة.. وأن ما يحدث فى مصر يعد من عجائب الدنيا السبع، فبعد شركات التوظيف جاء نواب القروض، ثم رجال الأعمال الهاربون.. وأضاف فى حديثه أنه لم يسع لتعيين المسئولين بشركاته للحصول على السلطة والقوة، ولكن للاستفادة من خبرتهم مؤكدا أنه كان يلتقى مع رئيس الوزراء والوزراء بصورة رسمية.. ونفى أن يكون قد استغل أموال المودعين فى تحقيق نزواته وتكرار الزواج من كل امرأة تعجبه.. سطور الحوار تحمل الكثير من الأسرار والحقائق التى يكشفها أشرف السعد لأول مرة.

*** هل تعتقد أن البنك الدولى والولايات المتحدة الأمريكية كانت وراء إيقاف نشاط شركات توظيف الأموال فى مصر؟**

ـ لقد سمعت كلاما كثيرا عن هذا الموضوع، لكن الذى كان وراء إيقاف نشاط هذه الشركات هو وجود الرجل غير المناسب فى المكان غير المناسب، بمعنى أن المسئولين الذين كانوا فى الحكومة فى تلك الفترة لم يكونوا على مستوى المسئولية، لأنه كيف توافق الحكومة على إنشاء هذه الشركات وتظل صامتة لمدة ١٠ سنوات، وكانت معظم الشركات تقوم بنشر إعلاناتها فى الصحف القومية التى تملكها الحكومة، وبعد ذلك فكروا فى عمل قانون لتنظيم هذه الشركات، يبدو أنهم كانوا «متضايقين»، لأن الناس عندها «فلوس»، ولذلك أرادوا أن يخلقوا مشاكل.

*** لماذا لا تقول إنهم اكتشفوا أن أصحاب هذه الشركات مزورون ويتلاعبون بأموال الشعب؟**

ـ ليس صحيحا، لأنه ليس معقولا أن تظل الحكومة عشر سنوات لكى تكتشف أن هذه الشركات تنصب وتسرق الناس، فالدولة لديها مؤسسات وأجهزة متخصصة تستطيع أن تكشف هذه الأشياء، ولا يعقل أن تترك شخصا عشر سنوات يجمع أموال الشعب، ولو فرض أن أصحاب هذه الشركات كلهم طلعوا حرامية ماذا كان الموقف، الحمدلله أننى لم أستول على أموال المودعين، فالجميع حصلوا على كل أموالهم.

*** بماذا تفسر تعثر رد أموال المودعين فى شركات الريان؟**

ـ الريان كانت من كبرى شركات توظيف الأموال، ولقد كنت التلميذ النجيب له، وما حدث للريان أنها نهجت نهجا غير سليم، لكن لم تسرق أموال المودعين، لأنه قام بالمضاربة فى البورصة بأموال المودعين، وأنا كنت ضد هذه الفكرة، فمن يرد أن يستثمر أمواله فى البورصة فلا بد أن يدرس السوق وأن تكون هذه الأموال ملكه والريان استثمر أموالا كثيرة فى البورصة مما أدى إلى خسارة كبيرة له، لكنه لم يسرق، وللأسف أنه كان يعلن فى الصحف القومية أنه يضارب فى البورصة، فأين كانت الحكومة فى تلك الفترة، ولماذا وافقت أن يقوم بمثل هذه الأعمال فهى التى كانت تقوم بتحويل الأموال للخارج، لأن عمليات التحويل كانت تتم عبر القنوات الرسمية وهى البنوك الحكومية، ولقد اكتشفت كل هذه الأمور عندما اندمجت شركتى مع الريان، فكيف يسمح وزيرا الاقتصاد والمالية اللذان يشرفان على البنوك والاقتصاد فى البلد بمثل هذه العمليات، فقد كان عندهم علم بأن الأموال يتم تحويلها للخارج، ولو أنا وزير الاقتصاد فى تلك الفترة لمنعت مليما واحدا يخرج للخارج، لأن أى مليم يخرج للخارج معناه أن صاحبها يهربها.

*** هل قمت بتحويل أموال للخارج؟**

ـ لم أحول أى مليم للخارج، لكن كان عندى ٦٠ مليون دولار فى الخارج قمت بإعادتها لمصر عندما قمت بتوفيق أوضاعى.

*** لماذا حولت هذه المبالغ للخارج؟**

ـ كنت أنوى استثمارها فى عقارات فى لندن وليس فى البورصة، وعندما صدر

قانون توظيف الأموال الجديد منع ذلك فقمت بإعادتها مرة أخرى، وهى الشركة الوحيدة التى أعادت أموالها التى كانت فى الخارج.

*** على أى أساس تم دمج شركة السعد والريان فى كيان واحد؟**

ـ لم أكن فاهما الموقف بالضبط، وكنت أعرف أنهم متعثرون ومحتاجون لبعض السيولة حتى تمشى الأمور، ولكن الاندماج لم يحدث قانونا، فقد كنت أعتقد أن الريان عنده مشكلة وأنها يمكن أن تؤثر على باقى الشركات، وكان فى نيتى أن أساعده، لكى يواصل العمل بعد الضربة القاضية التى تعرض لها.

*** ادعيت أن الحكومة باعت شركاتك بأسعار أقل من قيمتها.. لكن تبين أنك قد وافقت على كل عمليات البيع؟ لماذا؟**

ـ أنا كنت مسجونا، والمسجون فاقد الأهلية ومسلوب الإرادة.

*** يعنى أنه كان هناك ضغط عليك فى السجن؟**

ـ طبعا كان هناك ضغط، كما لم يكن هناك نقاش.

*** هناك رأى يقول إن هذه الشركات كانت خاسرة ومعداتها مستهلكة، وأن الحكومة باعتها بأعلى من أسعارها الحقيقية؟**

ـ أنا رجل مصرى وصاحب مصلحة، فكل مشروع باعه المدعى الاشتراكى سواء وافقت عليه أو لم أوافق، المستثمرون حصلوا على قروض بضمانة عشرة أضعاف ثمنه، فمصنع زانوسى بيع بـ١٨ مليون جنيه، وبعدها بستة شهور حصل صاحبه على ١٨٠ مليون جنيه، ولهذا اعتبر أن بيع أصول شركاتى بدد أموالى وأموال المودعين، ولهذا لابد أن ترجع أموالى يوما ما.

*** هل تنوى رفع دعاوى قضائية ضد الحكومة أمام المحاكم الدولية؟**

ـ أنا أشعر بالظلم وسوف ألجأ إلى كل الوسائل القانونية فى مصر، وأنا أثق أن الرئيس لن يوافق على الظلم.

*** هذا فى حالة صدق ادعائك لأن جميع المصريين يعتقدون أن هذا الكلام غير صحيح؟**

ـ أنا لا أطلب أن يصدقنى أحد، فأنا لا أقولك إن شخصا ما أخذ أموالى وأنا أطلب من الجميع أن يكذبونى، لأن الحقيقة واضحة فأنا أصول شركاتى موجودة وتم بيعها لأشخاص معينين بأبخس الأسعار، فالمصنع الذى كان يبلغ سعره ٢٠ مليونا تم بيعه بثلاثة ملايين، وقد قام هؤلاء بإعادة بيعها للمصانع مرة أخرى وحصلوا على مكاسب كبيرة، وهذا الأسلوب تم على مشروعات تجاوزت قيمتها ملياري جنيه.

* **شركة السعد خالفت كل القوانين ولماذا قمت بتأسيس شركتك؟**

ـ لم نسمع عن أى قوانين إلا عندما حدثت المشاكل، وقد قمت بتسجيل شركة السعد كشركة مصرية مساهمة خاضعة لقانون الشركات، وقد قمنا بالإعلان عن هذه الشركات ومشروعاتها لمدة ١٠ سنوات فى الصحف فأين كانت الحكومة طوال هذه الفترة، وأنا لم أقدم للمحكمة بتهمة جمع أموال الناس دون الحصول على موافقة الدولة، ورغم ذلك صدر قانون جديد لتنظيم العمل بشركات توظيف الأموال رقم ١٤٦ لسنة ٨٨، وكنت أنا الوحيد الذى وفق أوضاعه طبقا لهذا القانون وحصلت على رخصة من الحكومة بجمع أموال المودعين طبقا لهذا القانون، والحكومة كانت تعتقد أنه لن يقوم أى شخص بوضع أموال عندى، وعندما نشرت إعلانا بالصحف مكتوبا فيه الحصول على موافقة وزير الاقتصاد ورئيس هيئة سوق المال، فوجئت الحكومة بأن الناس تقف طوابير أمام باب الشركة، مما اضطرهم لإلغاء القانون نهائيا.

* **وماذا بالنسبة لشركة الريان والتى كانت تملك أكبر عدد من المودعين؟**

ـ شركة الريان كانت متعثرة، وكان نشاطها فى تجارة العملة والبورصة عليها علامات استفهام.

* **ولكن ما الذى جعلك تندمج معه إذن؟**

ـ فى تلك الفترة لم تكن هناك شبهة فى أعماله، بالعكس كان هذا الاندماج شرفا لى، وقد اندمجنا برأس مال عشرة ملايين، ثم أصبح ثلاثين مليونا، وعندما قررنا الاندماج طلب عدم استخدام المضاربة فى البورصة، وقلت له إن هذه الأموال

خاصة بالمودعين ولا يمكن أن نضارب بها فى الخارج ، وبعد ذلك فهمت أنه يمر بأزمة سيولة ، وطلبت منه أن يرجع أموال الناس التى يتاجر فيها بالخارج فى البورصة، وفهمت منه أنه لو باع فى تلك الفترة سوف يخسر كثيرا، فأوضح لى أنه يمر بأزمة سيولة فعرضت عليه مبلغ عشرة ملايين.

*** هناك اتهام موجه لشركة السعد ولجميع شركات توظيف الأموال، أنكم كنتم تحصلون على أموال المودعين نصفها يتم توظيفها، والنصف الثانى يتم دفعه لسداد الفوائد للمودعين؟**

ـ هذا الكلام مستحيل، لأن معنى ذلك أنه بعد ثلاث أو أربع سنوات كل الأمول تضيع ولن نجد أموالا نستثمرها أو نعطيها للناس، لكن أنا عملت فى مجال توظيف الأموال ٨ سنوات، ومعظم الناس أخذت أرباحها، ومنهم من حصل على ١٠٠٪ من حجم ودائعه وكل واحد أخذ حقه وزيادة، والذى وضع أمواله لمدة شهر أخذ أرباح الشهر، والذى وضع أمواله من البداية فى النهاية حصل على الأرباح كاملة لكن للأسف الحكومة وضعت يدها على الشركة، ووجدت أن الأموال الموجودة تكفى المودعين وزيادة، فقد كان كل جنيه يقابله ١٥٦ قرشا، فعلى سبيل المثال أنا اشتريت عقارا بمبلغ مائة ألف، ولكن عندما تدخلت كان سعره ثلاثة ملايين، ورغم أن الحكومة لم تراع الأسعار الجديدة للأصول وقامت بتقييم الأصول بالأسعار القديمة، كان كل جنيه على الشركة يقابله ١٥٦ قرشا، وقد حصلت على براءة من المحكمة وخرجت ولم يكن علىّ أى مليم لأحد.

*** هل صدر ضدك حكم فى قضية شيك بدون رصيد، ثم هربت إلى لندن رغم تنازل المدعى وانتهاء القضية لكن لم تعد إلى مصر؟**

ـ لأننى أشعر بالظلم، فأنا سجنت قبل ذلك ١٤ شهرا، ثم صدر بعد ذلك حكم ببراءتى، وقد فوجئت بالحكم بالسجن ثلاث سنوات مع التنفيذ، وأنا ظلمت قبل ذلك وخفت أن يتكرر نفس الأمر وأن أظل فى السجن سنوات حتى أثبت براءتى. وأنا كل يوم أحلم بالعودة إلى مصر وأتمنى من كل قلبى أن تسمع القيادة المصرية صوتى ويتم التحقيق.

* ما الذى يمنعك من العودة إلى مصر؟

ـ لأننى لا أعرف ماذا أعمل، فالمدعى العام وضع يده على كل أموالى ولن يفرج عنها، وقد وضعنى فى مشاكل مع بعض المودعين فى شركات الشريف والريان.

* هل تشعر أنك فى أمان فى لندن؟

ـ الحمد لله، لكنى مازلت أشعر بالظلم، وأخاف من العودة رغم عدم وجود أحكام ضدى، أو أن هناك أى جهة تطلبنى للمثول أمامها.

* ما تقييمك لتجربة توظيف الأموال؟

ـ تجربة ناجحة جدا.

* ما أوجه النجاح من وجهة نظرك؟

ـ أنا أتحدث عن تجربة السعد، فأنا لم آخذ أموال المودعين وبددتها، بل استثمرتها جيدا، وأتحدى أى شخص أخذت منه مليما واحدا ولم أرده له، ويمكن أرجع تانى وأفكر فى تكرارها، فأنا كنت رجلا استثمر الأموال وفق دراسات، ولكن على العموم أنا لو كنت مكان الحكومة، لقررت عدم السماح لهذه الشركات بالظهور دون أى قانون ينظمها وتصنف أعمالها، فالدولة لديها مؤسسات اقتصادية وأجهزة وخبراء يستطيعون أن يكتشفوا أى ظاهرة تسيء لاقتصاد الدولة، فالقاعدة العامة تقول ما بنى على باطل فهو باطل، ومثل هذه الصور لا تحدث فى الدول الكبرى، ولكن للأسف الدول النامية تحاول دائما أن تقلد الدول الكبرى فتقع فى مشاكل كثيرة مثلما حدث فى قضايا توظيف الأموال ونواب القروض، ورجال الأعمال الذين حصلوا على أموال من البنوك، ثم هربوا فمثل هذه القضايا لم نسمع عنها فى الدول الكبرى، وللأسف أيضا نفاجأ بتصريحات غريبة للمسئولين تضحك بها على الناس عندما تقول أن استيلاء رجال الأعمال على مليارات، لن يؤثر على المحفظة المالية، ثم نفاجأ برجل أعمال آخر يأخذ مليارا ويهرب، وتكرر نفس النغمة وندور فى نفس الدائرة.. فمن المسئول عن كل هذه الأمور.

* هناك رأى يقول إنكم لم تكونوا مؤهلين للتعامل مع مثل هذه الشركات، حيث

إن معظم أصحاب الشركات لا يملكون من الثقافة والخبرة، لكنكم عملتم تحت عباءة الدين، وكان المواطن المصرى هو الضحية؟

ـ أنا لم يكن عندى ضحايا .

*** لكن كان هناك ضحايا لغيرك؟**

ـ أنا أعترض بشدة على هذا السؤال أو توحيد الاتهام لشركات توظيف الأموال، فنحن أفراد، والمفروض أن هناك دولة لها مؤسسات كانت لابد ألا تسمح بمثل هذه الأمور أو غيرها .

*** هل تريد أن تلقى باللوم على الحكومة؟**

ـ أولا أنا رجل عادى ولست ملاكا . . والحكومة مسئولة عن كل شىء .

*** هل هناك ارتباط بين إنشاء البنوك الإسلامية وشركات توظيف الأموال؟**

ـ أولا ليس هناك فرق بين البنك الإسلامى أو غير الإسلامى، ولم يكن هناك ارتباط وهذه البنوك ظهرت بعدنا .

*** لماذا استغليت الدين كعباءة لكى تعطى انطباعا للناس أنها شركات إسلامية؟**

ـ لم يحدث أن كتبت فى إعلاناتى أننى شركة إسلامية ولم أستخدم هذا الأسلوب فى تعاملاتى مع الناس، أو قلت للناس إن وضع الأموال فى البنوك حرام، وشكلى لم يكن يوحى بمثل هذه الأمور . وأنا وفرت للناس كل السلع والأجهزة التى يحتاجون إليها بالتقسيط، وكنت أنا الشركة الوحيدة التى تقدم للناس هذه السلع بأقساط على ٨ سنوات، وكثير من الناس ركبوا سيارات من شركة السعد .

*** ما صحة قيامك بتعيين بعض كبار المسئولين بمرتبات كبيرة؟**

ـ كانوا مسئولين سابقين ولم يعد لهم أى صفة، وقد كنت فى حاجة إلى خبرة هؤلاء، كان لدى أموال بالملايين فى السوق وأريد أن تكون هناك خطط لأحافظ عليها .

٭ هل كنت تريد أن يكون هؤلاء المسئولون سلطة أو سطوة أو قوة تفتح لك الأبواب المغلقة؟

ـ ليس صحيحا، فمعظمهم كانوا على المعاش، وأنا للعلم كنت ألتقى بالدكتور عاطف صدقى فى مكتبه، وكذلك الدكتور رفعت المحجوب، وكانت هذه المقابلات رسمية ومعلنة، واستدعيت فى مجلس الوزراء أكثر من مرة وعملوا اجتماعا فى المجلس وطلبوا مساعدتنا، وحضر هذا اللقاء الدكتور عاطف عبيد عندما كان وزيرا، وكذلك الدكتور يوسف والى، وزكى بدر ويسرى مصطفى وزير الاقتصاد، وهذا يعنى أننى لم أكن نكرة فى المجتمع.

نجل الشيخ متولى الشعراوى

فى حوارى مع الشيخ عبد الرحيم الشعراوى نجل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى كشف حقائق وأسرار العلاقة التى جمعت بين والده وشركات توظيف الأموال، ولماذا غضب من موقف الحكومة تجاه بعض أصحاب هذه الشركات، مؤكداً أن والده لم يكن ساذجًا، بل كان حسن النية وأن بعض أصحاب هذه الشركات كانوا محترفى نصب، وأن المودعين كانوا ضحية، وبعض أصحاب الشركات كانوا ضحية أيضًا لتصرفات الحكومة، تفاصيل الحوار فى السطور القادمة.

*** على أى أساس كان فضيلة الشيخ متولى الشعراوى يشارك بأمواله فى شركات توظيف الأموال؟**

ـ قبل الإجابة عن هذا السؤال لابد أن تعرف تاريخ توظيف الأموال فى الأمة الإسلامية، ففى أيام زمان كانت هذه العملية تسمى أمانا وائتمانا بمعنى أن شخصًا يعطى أموالا لآخر ليتاجر بها فى بلاد الشام، وبعد ذلك يتم اقتسام الأرباح وتسمى هذه مشاركة أو مرابحة، وخاصة إذا كان من يملك المال ليس له خبرة بالتجارة وهذه العملية موجودة منذ قدم الأزل فى المجتمع الإسلامى، وكان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتاجر بمال السيدة خديجة، والأمثلة كثيرة، فالصحابة كانوا يشاركون فى تمويل القوافل التجارية والتى كانت تسمى برحلة الشتاء والصيف، وهذه الفكرة كانت موجودة فى القرية ولكن بصورة غير رسمية، وخاصة أن الناس البسطاء كانوا يشكون فى معاملات البنوك التى يعرف الجميع دورها الاقتصادى المهم فى المجتمع، لكن عندما بدأت تظهر كلمة فوائد البنوك حرام، وبدأ بعض الناس يسألون العلماء عن فوائد البنوك والتى حرمها معظمهم ومنهم فضيلة «الشيخ محمد متولى الشعراوى» والذى كان ينظر للأمرين منظوراً دينيا، حيث إن عمل

البنوك كان فى ذلك الوقت يعطى فائدة محددة، وقال فضيلته إن هذا فيه شبهة، وكان هذا رأى جموع الجماعات الإسلامية، وبعد أحداث ١٨، ١٩ يناير قام الشيخ بالحديث أمام الطلبة فى الأزهر الشريف وحث الأثرياء على التكاتف مع الحكومة لدرء الجوع والخطر عن المجتمع، وقال إن رئيس الدولة عندما يقترض من الخارج بالفوائد من أجل إطعام شعبه لا يقع فى الإثم، لأنه مطالب بتوفير الطعام للشعب، وأعلن فضيلته على الملأ موجها كلامه للأثرياء أعطونى مدخراتكم، لكى أوظفها، لكى أوفر رغيف العيش للعامة، وأوضح أن الدين الإسلامى حرم الربا أو الاقتراض بالفائدة إلا فى حالة الضرورة لمن لم يجد قوت يومه، لكن الناس التى تقترض ملايين من البنوك ثم تقوم بتشغيلها في أمور أخرى أو وضعها فى بنوك أخرى بفوائد أعلى للاستفادة من الفرق، مثل هذه الأمور ليست من الإسلام، لأن الذى يدفع الثمن هو المواطن الغلبان لأنها كلها تؤخذ من مدخراته الصغيرة، بل إنه لو أراد هذا الشخص العادى الحصول على قرض بسيط طالبوه بعشرات الضمانات والالتزامات، ولكن واحدا آخر يحصل على قرض بمائة مليون جنيه فى غمضة عين، مما يعنى أن أموال البنوك كانت «سايبة» لكل من هب ودب، ولهذا يبحث الناس عن شخص يتصف بالأمانة ليقوم بالتجارة بأموالهم فى مشروعات حلال مقابل جزء من الأرباح، ومن هذا المنطق بدأ الناس يضعون أموالهم فى شركات توظيف الأموال، لكننا انخدعنا فيهم فبدلا من أن يقيموا مشروعات ويتاجروا فى الأموال ركبوا السيارات الفارهة وأقاموا لأنفسهم القصور وقد تدخلت الدولة فى الوقت المناسب لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

*** لكن هل كان فضيلة الشيخ متولى الشعراوى يعرف حقيقة هؤلاء ويدرك أبعاد الموقف، وخاصة أن الشركات قامت على أساس غير صحيح وكانت تعطى فوائد؟**

ـ فضيلته شارك بجزء من أمواله على أساس أن يساعد هذه الشركات فى حل بعض الأزمات التى كانت تمر بها البلد، فقد كان بمقدور أصحاب هذه الشركات استيراد السكر وبيعه بـ ٩٠ قرشًا بدلا من ١٦٠ قرشا، وبذلك يمكن أن يخففوا الأعباء عن المواطن الغلبان، خاصة فى السلع الاستراتيجية، وللعلم الإمام الشعراوى لم يتعامل مع كل الشركات، وخاصة الذين كان يعرفهم مثل الشريف الذى كانت تربطه بوالدهم المهندس عبد اللطيف الشريف منذ تأميم مشروعاته

وعودته من السعودية ليقيم مؤسسة الشريف، والتى جمع أموالها من أقاربه وأولاده، وكان الجميع يثقون فيه، أما الريان فقد كان فضيلته متعاطفا معه، لكنه لا يعرفه ولم يتعامل معه على الإطلاق، بل كان يعرف فقط الشريف وأصحاب الهدى مصر، وكان منطق الشيخ من التعاطف مع الريان وغيره، لأنه عند الاستيلاء على ممتلكات هذه الشركات ضاعت الأصول والتركات وتم بيعها بأبخس الأثمان، ووضعوا الريان فى السجن وبالطبع لم يستطع إدارة أمواله وطبعًا المال السايب يعلم السرقة، ولهذا كان فضيلته متعاطفًا مع الريان من هذه الناحية، لأنه كان من الأولى أن يضعوا حارسًا على الأموال له خبرة فى التجارة لإدارة الأموال لصالح المودعين.

*** هل استغلت هذه الشركات فضيلة الشيخ فى استقطاب المودعين؟**

ـ والدى لم يكن من السهولة أن «يلبسه أحد العمة»، بل كان كيِّسا فطنا، لكنه كان عنده حسن النية، ولم يكن يهدف إلى الترويج إلى شركات توظيف الأموال.

وإنما وضع أمواله بها حتى يعطى الناس انطباعا بأن هذه الشركات تستطيع إقامة مشروعات لحل مشكلة البطالة وحل المشاكل الاقتصادية التى تعانى منها الدولة.

*** هل كانت شركات توظيف الأموال تتحايل على الناس بتقديم نموذج إسلامى لتوفير أرباح حلال؟**

ـ التجارة بصفة عامة خاضعة لمبدأ الكسب والخسارة وليس هناك تاجر يكسب على طول الخط، والضامن فى هذا الشأن هو الخبرة، ولهذا فإن مكاسب التجارة حلال، أما الحصول على فوائد من البنوك فهذا فيه شبهة الحرام، كما أن البنوك مطالبة بالحصول على فوائد على القروض حتى تستطيع أن تعطى لأصحاب الودائع، وفى هذه الحالة كان الربا حراما لأنها تضر بالناس، ولو أخذ توظيف الأموال الطريق الصحيح ولم ينحرف عن مساره الإسلامى كانت الفوائد على الجميع ستكون أفضل، ولكن دخل من الخلف من أضروا بالتجربة وازداد عدد النصابين وأعتقد أن البنوك كان لها دور فى مثل هذه الأمور، لأنه لم يكن من مصلحتها أن يودع الناس أموالهم فى شركات، ولو حدث تعاون بين هذه الشركات والبنوك لتطورت الفكرة وحققت نتائج طيبة، لأن الناس كانت قد فقدت الثقة فى البنوك، لأنه كان يعطى فوائد على الودائع تبلغ ٩٪، بينما يحصل على فوائد على

القـروض تصل إلى ٢٤٪، ورغم ذلك كنا نسـمع عن بنوك تخسـر، وذلك لأن أسلوب الإدارة خاطئ ويعتمد على سلسلة كبيرة من الإجراءات والموظفين، بينما التاجر يصل إلى المستهلك من أقصر الطرق ويوصل السلعة بأرخص الأسعار.

*** ما تقييمك الشخصى لهذه الشركات خاصة السعد والريان والشريف؟**

ـ هؤلاء ضحية الحكومة والناس، ضحية لتلك الشركات، كما أنهم ضحية أنفسهم والطمع، فالناس أودعت أموالها عندهم للحصول على أرباح أكثر، حيث كانت هذه الشركات تعطى أرباحا أضعاف ما تعطيه البنوك، وأعتقد أن الناس هى التى أخطأت لأنها جرت وراء المكاسب غير المضمونة، بينما كان أمامها البنوك، وأيضًا لأنها وضعت ثقتها فى أصحاب الشركات الذين لم يكونوا على مستوى المسئولية ولا يعقل أن كل من هب ودب يمكن أن يكون مثل طلعت حرب، هذا بالإضافة إلى أن الوضع فى هذا الوقت كان يشجع النصابين للدخول فى اللعبة ونصبوا على الناس وعلى الحكومة ممثلة فى البنوك، وأنا أعتقد أن اقتصادنا من أقوى الاقتصاديات فى العالم، لأن الحرامية الذين عندنا كثيرون قوى، ومازالوا يسرقون من البنوك ويركبون المرسيدس، والحكومة معذورة كل يوم فى مشاكل تخرج من أزمة السيولة لتواجه مشكلة الدولار، لهذا أقول للحرامية والناس الذين يحاولون أن يستغلوا أى باب للنهب منه كفاية حرام.

المستشار جابر ريحان
المـــدعـــى الاشــــتراكى

كشف المستشار جابر ريحان المدعى العام الاشتراكى فى حواره معى الكثير من الأسرار حول دوره فى تصفية شركات توظيف الأموال ومن هم أصحاب هذه الشركات. وكيف نجح فى إعادة مليار و٧٠٠ مليون جنيه للبنوك وما هى المغالطات التى حدثت لرد أموال المودعين.

وقد رفض بشدة فكرة إلغاء نظام المدعى الاشتراكى مؤكداً أنه حماية لأموال الشعب من الحرامية، الحوار يتضمن الكثير من الحقائق والأسرار حول قضايا متعددة شغلت الرأى العام على مدار العشرين عاماً الماضية وفيما يلى نص الحوار.

*** ما عدد شركات توظيف الأموال وكيف تم توزيعها بين النيابة العامة والمدعى العام الاشتراكى؟**

ـ كانت ٦٠ شركة كان نصيب المدعى العام ٣٨ ومكتب النائب العام ٢٢ وقد تم التوزيع بطريقة عشوائية، فقد ألزم القانون شركات توظيف الأموال بتوفيق أوضاعها، وأن تقدمه لهيئة سوق المال وإذا وافقت عليه تستمر الشركة وإذا رفضت يتم التحفظ على أموال هذه الشركات، وكانت هيئة سوق المال مرة تقوم بإبلاغ المدعى العام ومرة أخرى النائب العام.

*** كيف قام جهاز المدعى العام بالتعامل مع الشركات التى آلت إليه؟**

ـ لقد تمكنا من الانتهاء من ٣٥ شركة وباق لدى المدعى العام ٣ شركات هى الهدى مصر وبدر للاستثمار والحجاز وبلغ عدد المودعين فى هذه الشركات الثلاثة ٦٩ ألفًا و٢٦ مودعًا، وقد تم صرف أموال ما يقرب من ٦٤ ألفا و٩٤٥ مودعًا، بينما الباقون وعددهم ٤ آلاف و٨١ مودعًا قد حصلوا على ٦٠٪ نقدًا من مستحقاتهم.

*** ومتى يحصلون على الباقى؟**

ـ النظام المتبع أنه كلما تم بيع أصل من أصول هذه الشركات وبناء على موافقة من محكمة القيم، يتم التوزيع على المودعين، ومنذ أن توليت المسئولية رفضت التوزيع العينى لأموال المودعين، وقد قمنا ببيع الأصول، وبدأت الصرف لكل مودع بنسبة تساوى ١٠٪ من ودائعه، ثم زادت إلى ٢٠٪ حتى وصلت إلى ٦٠٪، ثم قمت بعمل نظام الشرائح بحيث وصل المبلغ المتبقى له ألف جنيه يتم منحه المبلغ وإغلاق ملفه. وهكذا حتى حصل حوالى ٦٠٪ من مودعى شركة بدر على ودائعهم نقداً وحوالى ٦٠٪ من مودعى شركة الهدى.

*** لقد اشتكى بعض مودعى الريان والشريف والتى تتبع المدعى الاشتراكى وخاصة أصحاب الودائع التى تزيد على ١٠ آلاف جنيه أن حصلوا على ودائعهم بضائع، ثم المغالاة فى أسعارها فما تعليقك؟**

ـ لا أريد التعليق على أمور ليست لدى معلومات عنها، لكن ما أذكره أننى منذ أن توليت المسئولية عقدت بعض الاجتماعات برئاسة رئيس الوزراء السابق لبحث موضوع شركات توظيف الأموال واقترح تشكيل لجنة لفحص الموضوع، وخاصة الريان لأن السيولة التى كانت بها قليلة وعدد المودعين كبير، وقد قررت اللجنة صرف ١٠ آلاف فأقل للمودعين، وقد قامت الحكومة بالحصول على الأصول وأعطت ١٠٪ للذى لم يأخذ باقى أمواله، وبعد خمس سنوات سوف تعطى للناس باقى مستحقاتها، أما بالنسبة لعملية الرد العينى الالتزام بأن تكون البضاعة من القطاع العام حتى يكون سعرها معروفًا وغير مسموح بزيادة على ١٠٪ تكاليف نقل البضاعة إلى محل إقامة المودع، فوافقوا وبالفعل طلبت نسخة بأنواع السلع وأسعارها، فوجدت أن من بين السلع بوتاجازا سعره بلغ ٦٢٤٥ جنيها فلم أصدق فقالوا لى أنه يباع فى شركة قطاع عام، فطلبت من موظفى المكتب الذهاب للموقع للتأكد من السعر فوجد ذلك فعلاً، فأحضرت مسئول الشركة وقلت له هل يعقل أن يباع بوتاجاز بالقطاع العام بمبلغ ٦٢٤٥ جنيها، فقال لى غير صحيح هذا البوتاجاز تقوم إحدى الشركات باستئجار مكان بالمحل لبيعه لحساب أصحاب شركات توظيف الأموال، فعلمت أن هناك أوضاعًا غير طبيعية، ولهذا قررت عدم الرد العينى وأن يتم رد الأموال نقداً للمودعين.

* ما طبيعة دور المدعى العام فى كشف قضايا الفساد المصرفى؟

ـ قانون المدعى العام قضى بالتدخل فى حالات الاستيلاء على المال العام بدون حق، ومنها كذلك أموال البنوك وقد رددنا للبنوك أموالاً كثيرة لا حصر لها، وقد بلغت فى الفترة التى توليت فيها العمل حوالى مليار و٧٢١ مليونا و٤٩٧ ألفًا و٢٣ جنيها. وقد حرصنا خلال عمليات التحقيقات عدم الإفصاح عنها للصحف، حيث كانت التحقيقات تجرى فى سرية تامة، وكانت تتم عمليات التسوية بين البنك ورجل الأعمال وبضمانات كبيرة، لكن الذى كان لا يريد الدفع فكنت أقوم بفرض الحراسة عليه وعلى زوجته وأولاده البالغين والقصر ويتم التحفظ على أمواله، وبعد ذلك تم الحصول على إذن من محكمة القيم ببيع الأصول والممتلكات لسداد حقوق البنوك، وتم إخطار النيابة ضد العاملين فى البنوك الذين قدموا تسهيلات لرجال الأعمال للحصول على قروض بدون ضمانات.

* قضية نواب القروض لها شق فى النيابة العامة وآخر فى جهاز المدعى العام، فهل حدث نوع من التضارب بين الجهتين؟

ـ لم يحدث ذلك التضارب، فبعض نواب القروض الذين يتم محاكمتهم الآن تم التحقيق معهم عندنا وسددوا ما عليهم للبنوك بفائدة ١٤٪، ورغم ذلك تم فرض الحراسة عليهم لأن مسار الحراسة مستقل عن الدوافع الجنائية، فعلى سبيل المثال إذا تمت محاكمة تاجر بتهمة الاتجار فى المخدرات واستطاع الدفاع الحصول على حكم البراءة استناداً لأن إذن التفتيش باطل، فهل معنى ذلك أتركه بدون فرض الحراسة عليه وخاصة أن تقارير مكاتب مكافحة المخدرات تؤكد أنه يتاجر، لهذا أطلب فرض الحراسة على أمواله لصالح المواطنين.

* هل كانت شركات توظيف الأموال مخالفة لقوانين الاستثمار والشركات المساهمة؟

ـ أنا شخصيًا لم أسكت على هذه الشركات منذ نهاية السبعينيات وحتى عام ١٩٨٦. وهذه كانت ظاهرة خطيرة استغلت الشركات الدين على خلاف الواقع، وحاولت أن تحرم وضع الأموال فى البنوك وتحلل الاستثمار عندها، وقد كان معظم أصحاب هذه الشركات ليس لديهم خلفية اقتصادية أو قدر من الثقافة الدينية، وقد

اعترفوا فى التحقيقات أنهم أطلقوا اللحية لخداع الناس والحصول على أموالهم لاستثمارها ومنحهم أرباحًا تراوحت بين ٢٠ إلى ٢٤٪، بينما عندما قمنا بمراجعة مستندات الشركات وجدنا أن كل المشروعات لم تربح سوى ٢٪، وللأسف كانوا يحصلون على أموال المودعين الجدد ليعطوا أرباحًا للمودعين الآخرين، وللأسف أن أصحاب شركات توظيف الأموال كانوا قد وضعوا نصا فى صكوك الإيداع ينص على أنه فى حالة ما إذا حقق المشروع خسارة، فإن ما حصل عليه المودع من ربح يعد من أصل رأس المال، وقد استغلوا الإعلام جيداً للترويج لشركاتهم، حتى أنهم كانوا يبرزون صورهم مع أى مسئول يتصادف تواجده فى أى موقع من المواقع بما يعطى انطباعا للناس أنهم أصحاب ثقة، ولو كانت الحكومة اتخذت إجراء ضد هذه الشركات فى الوقت المناسب ما توغلت أو كبرت لهذه الدرجة.

*** ما صحة ما قيل عن كشوف البركة لكبار المسئولين؟**

ـ لم أجد كشفًا يطلق عليه كشوف البركة على الإطلاق، وبأى صورة من الصور، كما لم أجد من بين المودعين مسئولا كبيراً.

*** بماذا تفسر انتشار ظاهرة المستثمر الوهمى الذى يقترض من البنوك لمشروعات وهمية، ثم يهرب خارج البلاد؟**

ـ هذه المشكلة تعود لخلل فى الجهاز المصرفى، فهل يعقل أن موظفا فى الجهاز عندما أراد أن يتزوج ذهب إلى بنك للحصول على قرض ٥ آلاف جنيه، حيث طلبوا منه تحويل راتبه للبنك وقيام موظف آخر بضمانه فهذا يعنى أن هناك خللا، لأن الوضع الطبيعى أن الدولة أعطت تسهيلات لرجال الأعمال وإعفاءات من الضرائب، من أجل إقامة مشروعات لتوفير فرص عمل للشباب، ومن الطبيعى أن يقدم المستثمر للبنك دراسة الجدوى وبعض الضمانات للحصول على القرض، لكن أن يحصل على القرض ويهرب فعندئذ يكون هناك شىء غير طبيعى.

*** هل صحيح أن بعض البنوك كانت تعطى القروض بضمان السمعة؟**

ـ ممكن أن يكون هذا عرفا مصرفيا، لكن من المفروض أولا أن توفر لى السمعة وبعد ذلك أعطى القروض وهذا شىء أعتقد أنه غير مقبول، لأنه لابد أن

تكون هناك إجراءات مصرفية تراعى إعادة الأموال وهذه الإجراءات لن تضر المستثمر الجاد.

*** هل تعتقد أن العلاقة بالحكومة وراء بعض رجال الأعمال الذين حاولوا الوصول إلى السلطة عن طريق المال؟**

ـ لقد حرص عدد من رجال الأعمال الوصول إلى البرلمان للحصول على الحصانة التى نفهمها خطأ، فهى شرعت لحماية النائب تحت القبة فى كل ما يقوله وهو ينتقد الحكومة أو يراقبها، فهى لم تعط له الحق فى أن يقتل أو يفعل ما يشاء بحجة أن معه الحصانة أو ينهب أموال البنوك، بدليل أننا حققنا مع نواب القروض وكانت لديهم الحصانة، وفرضنا التحفظ على أحدهم واستصدرت حكما من محكمة القيم بفرض الحراسة عليه.

ولهذا فإن حصانة مجلس الشعب لم تحل بين حبس أى نائب أو اتخاذ أى إجراءات ضده، فهناك من حبس وآخرون صدر ضدهم أحكام، وإذا كانت المحكمة قد ألغت بعض الأحكام فهذا لا يعنى أن الحصانة لم تحل دون محاسبة أى مخطئ.

*** ما تقييمكم للشركات المسماة بالشركات العائلية والتى تتأثر باسم شخص؟**

ـ القانون لا يمنع إنشاء مثل هذه الشركات.. المهم أن الضوابط التى تسير عليها مثل هذه الشركات سليمة ومقننة وتتفق مع القانون، وإذا بدأت إحدى الشركات بصورة عائلية، ثم تحولت إلى شركات مساهمة، فإن الخطأ هنا يقع على المساهمين الذين لم يدرسوا أوضاع هذه الشركة.

*** ما الجهات التى لها حق المنع من السفر؟**

ـ النيابة العامة وجهاز المدعى العام الاشتراكى والنائب العام، ويتم إصدار قرار المنع وإبلاغه لوزارة الداخلية، وهذه القرارات تتم طبقًا لإجراءات معينة يحددها القانون.

*** لماذا تصدر قرارات المنع دائمًا متأخرة وبعد هروب رجال الأعمال؟**

ـ صدور قرار المنع بعد هروب رجال الأعمال لا جدوى له، لذلك لابد أن يحرص المسئول عن إصدار هذا القرار أن يتأكد أن الشخص المقصود مازال على أرض مصر، وأنا منذ أن توليت المسئولية لم أصدر سوى ثلاثة قرارات بالمنع من السفر خلال ست سنوات لأن الشخص لا يهمنى، بل كل ما يهمنى أمواله وقرار المنع له إجراءات تختلف فى النيابة العامة عن المدعى العام الاشتراكى.

*** هل سبق أن وافقت لشخص ممنوع من السفر بالسماح له بالسفر، سواء كان للعلاج أو لأى شيء آخر؟**

ـ بالنسبة لى لم يحدث لأن قرار المنع الذى أصدره لابد أن يصدر من محكمة القيم، لذلك هى التى لابد أن توافق على ذلك الطلب وهى التى تقرر السماح له بالسفر من عدمه.

*** كيف تفسر خروج علية العيوطى خارج مصر رغم أنها مدرجة على قوائم الممنوعين من السفر؟**

ـ لا أعرف ظروف هذه الواقعة.. وكيف خرجت وكل ما أعرفه عن هذا الموضوع من الصحف فقط.

*** لماذا يتم التعامل مع القضايا المصرفية بطريقة بوليسية؟**

ـ ليس ذلك صحيحًا لأن الأعمال المصرفية لا تتعامل بواسطة الشرطة، لأن الأعمال المصرفية فيها نوع من المخاطرة، لأنه إذا أعطى البنك قرضًا بضمان ذهب وعندما تعثر المقترض تم التحفظ على الذهب، وعندما تم بيعه فى هذا الوقت كان ثمنه قد انخفض. لهذا فإن البنك المركزى هو الوحيدالذى يستطيع أن يقيم الأعمال المصرفية ويستطيع أن يحاسب أى مسئول خرج عن الإجراءات والقواعد المصرفية.

*** هناك رأى ينادى بإلغاء المدعى الاشتراكى بعد اتجاه مصر للخصخصة.**

ـ الدستور حدد فصلا للمدعى الاشتراكى واختصاصاته، حيث إنه يتعامل مع المال المنحرف، فمثلا إذا كان هناك شخص تضخمت ثروته نتيجة استغلال نفوذ أو رشوة أو استغلال الصفة النيابية، عندئذ يخضع لقانون المدعى الاشتراكى، أو هناك تلاعب فى قوت الشعب فإن هذا الشخص يخضع أيضًا لقانون المدعى، كذلك إذا

استولى أى شخص على أموال البنوك وللعلم فإن أكثر الدول رأسمالية فى العالم وهى السويد فيها نظام المدعى العام الاشتراكى، بل له سلطات تفوق سلطات المدعى فى مصر، لدرجة أنه يستطيع وقف العمل بقانون أو حكم من أحكام المحاكم.

*** ما صحة أن هناك تدخلا من الحكومة فى بعض القضايا الخاصة برجال الأعمال لحفظ هذه القضايا؟**

ـ أقسم بالله وأنا فى منصب المدعى العام الاشتراكى لم يتدخل مسئول كبير أو صغير فى قضية معينة، وأننى حين أصدر قراراً فى أى قضية يكون نابعًا من ضميرى، ولم أندم على أى قرار اتخذته، ولو أعدت النظر فى هذه القرارات لأصدرتها مرة أخرى، وأنا لا أسمح لأحد بالتدخل فى عملى.

المستشار رجاء العربي
النائب العام السابق

المستشار رجاء العربى النائب العام السابق عاصر العديد من القضايا الجماهيرية التى شغلت الرأى العام طوال فترة عمله . . ومنها قضايا نواب القروض وشركات توظيف الأموال . . التقيت به وواجهته بالعديد من القضايا والاتهامات التى أثيرت حوله بعد خروجه من المنصب . . فتحدث بصراحة وكشف عن بعض الحقائق المتعلقة بشركات توظيف الأموال واعترف بأنه أخطأ عندما تعاون مع الحكومة لحل مشكلة المودعين وأنه ليس مسئولا عن هروب علية العيوطى .

الحوار يحمل الكثير من الأسرار حول الكثير من القضايا التى شغلت الرأى العام لمدة طويلة ومازالت حتى الآن .

*** كيف تم اكتشاف قضية نواب القروض؟**

ـ فى صيف ٩٥ قدم لى تقرير من الرقابة الإدارية حول قروض بعض العملاء فى بعض البنوك ، خاصة بنكى الدقهلية والنيل ، فوجدت أن من بين الذين تناولتهم التحريات والفحص بعض أعضاء مجلس الشعب ، فكان لابد أن آخذ تصريحا من المجلس لاستجوابهم واتخاذ إجراءات رفع الحصانة عنهم ، وكان مجلس الشعب فى أجازة فبعثت للدكتور فتحى سرور الذى قرر رفعها ، كان أحدهم ينوى السفر للمشاركة فى أحد المؤتمرات فاحتجزوه بناء على هذا القرار ، وبدأنا نعمل فى القضية بتكوين لجان واعتمدنا على البنك المركزى وهيئة الرقابة التابعة له وقدمت تقريرها ، وقمت بندب أحد المحامين العاملين بمكتبى الفنى لإجراء هذا التحقيق والذى استمر لفترة طويلة ، حيث تناولت عددا كبيرا من المختصين والذين وردت أسماؤهم ، وكذلك الشهود ورجال الرقابة الإدارية ، وأثناء التحقيقات كانت هناك محاولات لسداد المبالغ التى تم الاستيلاء عليها من هذه البنوك ، والبعض نجح فى

السداد وكانت النتيجة أننا قدمنا القضية للمحكمة بعد خمس سنوات من التحقيقات .

*** إذا كان النواب سددوا ما عليهم من قروض، فلماذا تمت إحالة القضية للمحكمة؟**

ـ الأموال التى تناولتها القضية مليار جنيه : وهذه أموال المواطنين ولهذا كنا نسير فى القضية ولم يكن فى ذهنى أن أحفظ القضية من أجل الحفاظ على أموال الشعب ، وكان كل همنا كيف نعيد كل هذه الأموال .

وكانت نتيجة التحقيقات أن بدءوا يسددون ولكن المفاوضات مع البنوك تعثرت ، ولهذا تم تقديمهم للمحاكمة رغم أن البعض سدد مبالغ كبيرة من الأموال التى كانت عليه ، كما أن القانون ينص على تقديمهم للمحاكمة لأن الجريمة ارتكبت .

*** ويرى البعض أنه كان من الأفضل أن تتم المصالحة مع المقترض بدلا من تقديمه للمحاكمة؟**

ـ هذا يتوقف على حسب ظروف كل قضية ، وهل هناك تواطؤ أم لا حتى يحاسب المخطئ على فعله ، وإذا كانت الأمور تسير بحسن نية ، عندئذ يمكن أن يتم حفظ التحقيق ، ولكن أن يقوم موظف باختلاس مبلغ ليستفيد من الأموال ، ثم يرجعها بعد أن حقق مكاسب ، فهذا الأمر يعد جريمة لوجود سوء النية بين موظف البنك أو العميل .

*** القانون نص على أن إقامة الدعوى فى قضايا البنوك من صلاحيات وزير الاقتصاد، وقد عاب البعض على هذا الأمر لأن التأخير فى رفع القضية يؤدى إلى هروب رجال الأعمال قبل الدعوى؟**

ـ لا أعتقد أن هذا الرأى سليم خاصة بالنسبة لقضية نواب القروض ، وأنا لا أستطيع رفع الحصانة بموافقة مجلس الشعب ، إلا بعد أن أخذنا إذنا من وزير الاقتصاد لأن كل هذه الأمور إجراءات لضمان سلامة التحقيق ، فوزير الاقتصاد ، وافق على إجراء التحقيقات فى نفس اليوم الذى أرسلت له التقرير ، وبعد أن أخذ

رأى محافظ البنك المركزى، وبعدها وضعنا أسماء المتهمين على قوائم الممنوعين من السفر، ورغم وجود هذا القرار فإنه لا يمنع أحدا من الهرب كما حدث مع حسام المناوى. . ولهذا فأنا أقول إننا ننظر إلى كل قضية على حدة، فنحن فى بلدنا لها طابع خاص وفى حاجة إلى استقرار أمورنا الاقتصادية، ولهذا لابد أن يكون هناك إشراف لأننا كنا فى فترة اقتصاد غير حر، ثم انقلبنا للحر مرة واحدة مما أدى إلى حدوث عدم توازن بين الاثنين.

*** قرارات المنع من السفر هل هى كافية لاسترجاع الأموال؟**

ـ ليس لها أى صلة بذلك لكنها قيد على المتهمين خوفا من الهروب، إنما الذى يريد أن يسدد عليه أن يقوم بالسداد وهو موجود داخل البلد.

ولا أعتقد بأنه من أجل منع أحد من السفر يقوم بالمبادرة بسداد مليارى جنيه، وجميع المتهمين فى هذه القضية كانوا ممنوعين من السفر، لكن طوال المحاكمة لم يتم حبسهم، لذلك كنت أعطى بعضهم تصاريح سفر ويعودون للمحاكمة.

*** وما الجهات التى من حقها إصدار قرارات منع السفر؟**

ـ وفقا للقانون هى النيابة العامة وبعض الجهات الرقابية مثل المدعى العام الاشتراكى، وذلك عن طريق مستشار محكمة القيم، خاصة فى الأمور المتعلقة بالأمن القومى أو حسب قرار من وزير الداخلية، وفى مشروع قانون الإجراءات الجنائية الجديد يحدد قواعد المنع، لأن البعض ربما يلجأ لمحكمة القضاء الإدارى لإلغاء قرار المنع، وأعتقد أن النائب العام لا يصدر قرار المنع من السفر إلا إذا كان الشخص له قضية منظورة أمامه.

*** رفضت المحاكم الفرنسية إعادة علية العيوطى، وكذلك المحاكم اليونانية إعادة هدى عبد المنعم فكيف نسترد الهاربين فى قضايا البنوك والقروض وغيرها؟**

ـ هناك اتفاقيات دولية تنظم مثل هذه الأمور وأنا ليس عندى معلومات خاصة بهذه القضايا.

*** لماذا سمحت بسفر علية العيوطى رغم أنها كانت مدرجة بقوائم الممنوعين من السفر؟**

ـ أنا وضعتها على القوائم طوال فترة تحقيقات النيابة والمحاكمة الأولى إلى أن وصلت إلى مستشار التحقيق وعندئذ بدأت أسمح بالسفر للمرضى، وكان الجميع يسافرون ويعودون مرة أخرى، وبالنسبة لعلية العيوطى حصلت على عدة مرات للخروج بتصاريح من النيابة وقد منحتها الإذن لأن اسمها لم يذكر فى كتاب هيئة الرقابة الإدارية الذى وصلنى، وبالمناسبة محكمة النقض قالت إن كل الإجراءات التى اتخذها غير صحيحة، فكان يقوم بحبس المتهمين، لهذا خافت ولم ترجع فما هو ذنب النائب العام، إذن فى هذا ما كثير غيرها خرج وعاد وهى نفسها خرجت وعادت أكثر من مرة ولا يسأل فى هذا إلا صاحبه، فالأسباب التى سمح لها بالسفر على أساسها هو المرض وقد أعطيت لها تصريحا لمدة ١٥ يوما، فالدستور يمنح حق التنقل للمواطن بحرية ما لم يكن هناك مبرر.

*** لك تجربة مع قصة توظيف الأموال كيف تعاملت النيابة معها؟**

ـ عندما توليت كانت قضية الريان مطروحة أمام المحاكم وبلغ عدد القضايا الموجودة لدى النيابة ضد ٢٢ شركة منها شركتان حصلتا على مليارى ونصف المليار والباقى كان فى حدود ٣ مليارات، وكانت قضية الريان هى التى تحظى باهتمام الرأى العام، وقد حاول الريان التلاعب بإعطائى شيكا بمليار ونصف المليار لكى يحاول أن يهرب، ولكن تم القبض عليه وقدمناه للمحاكمة وحصل على حكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات، ولكن المحكمة لم تقض برد الأموال للمودعين، لهذا قلت لابد من بيع ممتلكات هذه الشركات لرد الأموال للمودعين وبالفعل هناك أموال الريان والتى بلغت ٣٠٠ مليون جنيه، بينما كانت المديونية مليارا ونصف المليار، لهذا قمت بتقسيم الأموال وفقا للعرف المعروف قسمة الغرماء، كما قمنا برد بعض الأموال بأسلوب عينى، وبعدها اتفقت مع محمود عبد العزيز مدير البنك الأهلى على أن نعمل شهادات استثمار للمودعين بالأموال ويحصلون على حقوقهم بعد ذلك بعد ثلاث سنوات أو خمس سنوات لكن البنك تراجع بعد ذلك.

*** بما تفسر تأييد الدولة لشركات توظيف الأموال، ثم انقلبت عليها بعد ذلك؟**

ـ السبب صدور قانون ينظم عملية توظيف الأموال بعد أن وجدت الحكومة أن

كل من هب ودب بدأ يعمل فى مجال توظيف الأموال ليستولى على أموال الناس ويجرى، مما جعل الجميع يستشعر الخوف. إن الأموال لم تعد موجودة فى البنك.

* ما حقيقة كشوف البركة؟

- هذا الأمر لم يتردد إلا فى قضية الريان فقط حسب معلوماتى وأنا كنت وقتها فى نيابة أمن الدولة وحققت فى هذه الأمور وانتهيت إلى حفظها، لأنه كان «كلام فارغ» ولم يحدث، لكن الشائعات كانت منتشرة.

* هل كان الحفظ قانونيا أم سياسيا؟

- لم يكن سياسيا لأنه ليس هناك حاجة اسمها حفظ سياسى، لكن يمكن أن يكون ذلك فى بعض قضايا أمن الدولة أو التى تسىء أكثر مما تفيد، ففى عهد عبدالناصر أثناء حرب الجزائر تم القبض على بعثة فرنسية على أنها تتخابر، وأثناء المحاكمة صعد النائب العام فى تلك الوقت على المنصة أثناء انعقاد المحكمة وطلب تأجيل الدعوى إلى أجل غير مسمى، وتم الإفراج عن البعثة نظير الإفراج عن بن بيلا، وهذا يعنى هذا اسمه الحفظ السياسى.

* هل معنى ذلك أن النيابة تأكدت من عدم حصول شخصيات على مبالغ معينة؟

- بالتأكيـــد.

- فى يناير ٩٦ أعلنت عن بيع أصول الشريف لسداد أموال المودعين، ولكن لم يحصل بعض المودعين على أموالهم فهل هناك ضمانات كافية لبيع هذه الشركة؟

- بالنسبة لموضوع الشريف هذه مرت بمراحل عديدة وكنا نتفاوض مع صاحبها واتفقنا معه على إدارة أموال الشركة مقابل سداد حقوق المودعين.. وبدأنا نسدد بعض ودائع المودعين طبقا لشرائح معينة بدأت بألف ثم ألفين ثم ثلاثة حتى وصلنا إلى خمسة، وبعد ذلك حدثت بعض العقبات بعد أن أعلن العمال الإضراب لأنهم لم يقبضوا مرتباتهم منذ شهرين ونصف الشهر، فقمت بإصدار قرار التحفظ وقمت بفتح الأموال التى فى البنوك لصرف حقوق العمال، بعد ذلك جاء الشريف وعرض قيام بعض رجال الأعمال بشراء الشركة نظير سداد أموال المودعين وقدموا

شيكات كضمان، لكنهم تعثروا فقدمتهم للمحاكمة، وبعد ذلك جاءت صفقة الشيخ صالح كامل وكانت ممتازة واتصلت بالدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء الذى أرسل الخبراء وأكدوا أن الصفقة ممتازة واتفقنا وأعلنا العقد. ولكن فوجئنا بالاعتراض عليه، وفشلت الصفقة لأمر لا أعلمه فماذا أفعل للمودعين الذين يريدون أموالهم. . وبالنسبة لأصحاب الشركات الأخرى تقدم البعض لشراء شركاتهم وسداد المبلغ نقدا وتم عمل لجان تحكيم حتى لا تحدث أى خلافات، وظل الأمر حتى ٣٠ يونية ١٩٩٩ وهو تاريخ نهاية خدمتى ولتنتهى مهمتى.

*** يرى البعض أنكم لم تقوموا باتخاذ الإجراءات القانونية المطلوبة لبيع شركة الشروق مما أدى إلى إحالة أصحابها إلى المحاكمة بعد ترك منصب النائب العام؟**

ـ هذا غير صحيح. . فالعقد عندى وأعطيت لهم مهلة من وقت التعاقد حتى ٣٠ يونية ١٩٩٩ لأنه أى قرار حاسم لا يمكن أن أتخذه قبل هذا التاريخ، حتى لا أسبب أى ربكة للنائب العام الجديد، كما أنهم لم يقدموا للمحاكمة حتى الآن بالنسبة لقضية توظيف الأموال، ولكن ربما يكون قد تم محاكمتهم فى قضايا اختلاس مال أو الاستيلاء على بعض الأموال من الشركات وهذا كان غير موضوع العقد. الذى كنت متعاقدا عليه معهم وهذا لم يتخذ بشأنه أى إجراء، وكان من الطبيعى أنه بعد ٣٠ يونية لا يكون لى أى دور سوى فقط استرداد الأموال طبقا لنص القرض، وقد تمت التحقيقات فى هذا الأمر بشأن التعثر فى السداد ولجأ الطرف الآخر إلى التحكيم.

*** أليس غريبًا على النيابة العامة أن تقوم بعمليات البيع للتصفية، على الرغم أنه مثل هذه الأمور ليست من اختصاصها؟**

ـ هذا صحيح. . والخطأ الوحيد الذى وقعت فيه أننى أقحمت نفسى فى موضوع، لكن هدفى كان حل المشكلة والإنسان قد يصيب أو يخطئ وأعترف أنه كان من الأفضل ألا أتدخل، ولكن الدولة نفسها هى التى ساعدتنى فى الوقوع فى الخطأ، عندما تخلت عن المشكلة واعتبرت أن الحل يكون عن طريق النائب العام، وليس عن طريق أى جهة أخرى، وأنا تعاونت مع الدولة فى هذا الصدد، ولكن التقارير جاءت ضدى.

الفصـــل الثامن

٢ـ كواليس قضية نواب القروض

توفيق عبده إسماعيل

الوزير ونائب البرلمان الأسبق

توفيق عبده إسماعيل أحد الضباط الأحرار ووزير شئون مجلسى الشعب والشورى الأسبق ووزير السياحة والطيران وعضو مجلس الشعب ورئيس مجلس إدارة بنك الدقهلية السابق، سطع اسمه مؤخرا، لأنه كان أحد المتهمين فى قضية نواب القروض.

التقيت به وأجريت معه هذا الحوار الذى كان بمثابة المحاكمة، كشف فيه توفيق عبده إسماعيل عن حقائق كانت مجهولة، وأن هناك رجال أعمال وأيد خفية وراء إثارة قضية نواب القروض لتحقيق بعض المصالح. . مؤكدا أن المتهمين لم يتسببوا فى أى ضرر للبنوك، بل إن ٤ بنوك حققت ٢١٠ ملايين جنيه فوائد على القروض التى حصلوا عليها. . وأنه لم يفكر على الإطلاق فى الهرب للخارج، لأنه يؤمن ببراءته، وأوضح أن علية العيوطى استفادت من تجربة هدى عبدالمنعم بهروبها إلى فرنسا، السطور القادمة تحمل إجابات توفيق عبده إسماعيل عن كل التساؤلات التى وجهت له.

* كيف بدأت عملك فى بنك الدقهلية ؟

ـ فى أواخر عام ١٩٨٠ طلب منى مجموعة من رجال الأعمال فى الدقهلية أن أساعدهم فى إنشاء بنك الدقهلية الوطنى للتنمية، وبعد ذلك تم تغيير الاسم إلى بنك الدقهلية التجارى، وكنت مسئولا عن إدارته حتى نهاية أغسطس ١٩٨٢، وبعد انتهاء عملى بالحكومة فى عام ١٩٨٥ كنت وزيرا للسياحة والطيران المدنى ووزير شئون مجلسى الشعب والشورى لمدة ثلاثة أشهر، بعدها تم ضمى لمجلس

إدارة البنك، لكننى لم أوافق، لأننى كنت مشغولا بعملى البرلمانى، وفى عام ٨٩حصلت مشاكل فى البنك انتهت بصدور قرار من مجلس إدارة البنك المركزى بحل مجلس إدارة البنك وتعيين مفوض من القطاع المصرفى لإدارته، وتقرر ضمه إلى بنوك التنمية فى المحافظات، لكن أعضاءالجمعية العمومية رفضوا وقرروا زيادة رأس المال إلى ٥٠ مليونا وتعيينى رئيسا لمجلس الإدارة، ولكننى وجدت أن ٩٠٪ من رأس مال البنك حصلت عليه مجموعة من المستثمرين، لذلك قررت أن يختار مجلس الإدارة من يرونه لمواصلة المسيرة .

*** هل تركت بنك الدقهلية بسبب قضية نواب القروض؟**

ـ لم يكن ذلك مقصودا، لأن أصحاب الأسهم اضطروا لبيع أسهم البنك بعد إثارة القضية، وجاءت مجموعة أخرى أغلبها من رجال الأعمال المقيمين بالخارج، وأرادت هذه المجموعة أن يتحول البنك إلى مؤسسة مالية قومية لها فروع فى كل مكان، وقد قبلت التحدى من أجل العمل على إزالة الماضى السخيف عن البنك، ولكن عندما وجدت أن أغلبية مالكى البنك ليسوا من أبناء الدقهلية فقررت الانسحاب من إدارة البنك .

*** من هم الملاك الحقيقيون لبنك الدقهلية ؟**

ـ مجموعة من رجال الأعمال مصريين مقيمين فى الخارج، وشركة مصرللتأمين، ومجموعة أخرى من المستثمرين، وجمعيات تعاونية زراعية، وإصلاح زراعى من أبناء الدقهلية .

*** ما نسبة أسهم كل من عيسى العيوطى وعلية العيوطى ؟**

ـ لم يكن لهما أى أسهم حتى سنة ١٩٩٣، ولكن عندما تقرر زيادة رأس المال إلى ٥٠مليون جنيه لم يتمكن أبناءالدقهلية من توفير سوى ١٧,٥ مليون جنيه، وكنا مطالبين بسداد ٢٥مليونا، لهذا فتحنا لغير أبناء الدقهلية للدخول فدخل ياسين العجلان ومجموعة معه من رجال الأعمال ساهموا بـ ٧١,٥ مليون جنيه، وتم ترك إدارة البنك لأبناءالدقهلية بنسبة ٧٠٪ .

التفتيش على البنوك:

*** من يقوم بالتفتيش على بنك الدقهلية؟**

ـ كل بنك فى العالم عليه رقابة، والإدارة من أهم وظائفها عمل تفتيشات دورية ومفاجئة، وبنك الدقهلية لم يكن استثناءً، وكانت تتم عمليات تفتيش دورية من إدارة البنك، بالإضافة إلى تفتيشات البنك المركزى الذى يضم خبراءعلى أعلى مستوى، وبالطبع لم يقوموا بتفتيشات على كل أعمال البنك، ولكن كان يتم اختيار مجموعة عشوائية من الأعمال ويقوم الخبراء بتقييمها، ثم بعد ذلك يقدمون تقريرهم، وإذا كانت هناك أخطاء يتم إخطار البنك بتعديلها وتوقيع عقوبات قد تصل إلى سحب الترخيص أو فرض الغرامات المالية.

*** بما تفسر أن الرقابة الإدارية هى التى فجرت قضية نواب القروض وليس البنك المركزى؟**

ـ هناك مشكلة إدارية فى مصر بسبب تعدد أجهزة الرقابة، وكل جهة تحاول التحرى عن الفساد فى أى مكان، فمباحث الأموال إذا عرفت أن هناك رائحة فساد فى مكان ما تقوم بالتحرى ورفع تقريرها للرقابة الإدارية المسئولة عن الأموال العامة، لكن بالنسبة للبنوك فهناك حساسية لذلك، فإن القانون نص على أنه لا يجوز رفع دعوى إلا بموافقة البنك المركزى الذى يقوم بدراسة الموضوع والذى ربما يجد أن الظروف الاقتصادية لا تسمح بالحديث فى هذا الموضوع، حيث يتم عرض القصة على الوزير الذى يعد أيضا رجلا سياسيا ومن حقه أن يوافق على رأى البنك المركزى أو لا يوافق، ولكن ما حدث أنه بمجرد أن وصل الخطاب إلى وزير الاقتصاد أمر بالموافقة على إحالة الموضوع للنيابة لاتخاذ الإجراءات.

أيد خفية وراء القضية:

*** معنى ذلك أنك تريد أن تقول إن هناك أيدى خفية وراءاشتعال قضية نواب القرض؟**

ـ رأيى الشخصى أن جهاز الرقابة الإدارية تجاوز حدوده، فالسيناريو الذى حدث

يؤكد ذلك، فالمذكرة الخاصة بالقضية جاءت للوزير وبعد ربع ساعة تمت إحالة الورقة للنيابة ومن النيابة إلى وزير الاقتصاد، ثم للنيابة العامة لرفع الحصانة ثم لوزير العدل للدكتور فتحي سرور الذى كان فى مارينا ليصدر قرار منعى من السفر قبل منتصف الليل، رغم أننى كنت مسافرا فى مأمورية لأمريكا فى مؤتمر برلمانى بهيئة الأمم المتحدة.

*** هل يعنى أن هناك مؤامرة من الحكومة السابقة لإشعال القضية ؟**

ـ أشعر أن جهاز الرقابة الإدارية تجاوز الحدود، لأنه كان من المفروض أن تتم دراسة الموضوع بعناية حتى لا يكون له تأثير على الاقتصاد، لأن التحقيقات أثبتت أنه لم يكن هناك أى ضرر للبنوك، فالإدارات الجديدة لهذه البنوك أكدت أنه لم يحدث أى ضرر لهم بل إنهم كسبوا منهم ٢١٠ ملايين جنيه وسددوا مديوناتهم، إذن لماذا تمت إثارة القضية والإساءة للجهاز المصرفى والإساءة إلى سمعة مصر أن بها فسادا.

*** عندما كنت رئيسا لبنك الدقهلية، ما الأسس التى كنت على أساسها تمنح القروض؟**

ـ كل بنك له قواعده وأسسه التى من خلالها يتم منح القروض وبعض البنوك تضع قواعد محددة ، ففى حالة ما إذا كان القرض صغيرا أى يتراوح مابين ١٠٠ إلى ٥٠٠ ألف جنيه تجتمع لإقرار مثل هذه القروض دون الرجوع إلى الإدارة الرئيسية، وبعض البنوك ترفع الحد الأقصى إلى خمسة ملايين، لكننا فى الدقهلية أقصى حد ٥٠ ألف جنيه دون الرجوع للإدارة، وتم تشكيل لجنة داخل كل فرع للنظر فى القروض حتى لا ينفرد بها شخص دون الآخرين، وكلما كانت قيمة القرض أكبر يرفع الطلب إلى لجان عليا، وهناك حدود وقواعد حددها القانون لمنح الائتمان أو القروض. . ولا يمكن لأى شخص أن يخترقها، فإذا طلب أحد قرضا فتتم دراسة نسبة المخاطرة والضمانات المقدمة، فإذا كانت نسبة المخاطرة كبيرة يتم طلب ضمانات أكبر وخلال العشرين سنة الأخيرة كانت معظم القروض تمنح بلا ضمانات كافية أو بلا ضمانات عينية، والضمان كان ضمانا شخصيا. . والقروض التى كنا نعطيها للأشخاص كانت بضمان المشروع بحيث يكون المصنع أو

العمارة رهنا لسداد قيمة القرض . . وللعلم كان لى أصدقاءكثيرون وطلبوا منى أن أمنحهم قروضا ولكننى رفضت .

*** بماذا تفسر اتهامك بمنح قروض دون الحصول على ضمانات كافية لبعض النواب؟**

ـ هذا الاتهام خاطئ لأن الناس سددت القروض وبفوائدها . . والمحكمة هى التى أخرت السداد . . ووسائل الإعلام ضخمت القضية واتهمونى بأننى وشركائى استولينا على مليارى جنيه ، وعندما تمت إحالتنا للمحاكمة فى مارس ١٩٩٧ كان الاتهام الموجه لى أننى أعطيت قروضا دون دراسات ائتمانية ودون اتخاذ الإجراءات والضمانات الكافية ، ورغم أن القانون المصرى لم يحدد مثل هذه الأمور ، لكن الثابت أن الجميع سدد كل مبالغ الائتمان التى حصلوا عليها مما يؤكد أن القرار الائتمانى الذى اتخذته كان سليما .

*** بم تفسر أن أغلب المتهمين فى قضية بنك الدقهلية من أعضاء مجلس الشعب؟**

ـ اثنان فقط من أعضاء مجلس الشعب وللعلم كانا يتعاملان مع البنك قبل انتخابهما بعدة سنوات ، وكانا يتعاملان مع بنوك أخرى .

*** هل كنت تحصل على مكافآت أو مبالغ نظير القروض التي تمنحها لأحد ؟**

ـ هذا كلام غير صحيح . . وللعلم أننى رجل شارك فى الثورة ورغم ذلك تعرضت لمآس كثيرة وقد عملت بشركة شل ، ثم بالتمثيل التجارى بألمانيا لمدة ٤ سنوات ، ثم عملت فى المجالس القومية المتخصصة ، وبالنسبة لعملى ببنك الدقهلية كنت أحصل على مرتب يقل عن مرتب خريج الجامعة ، وذلك لأننى كنت أهدف لخدمة أبناء الدقهلية ، بل إننى كنت أرفض بدل جلسات مجلس الإدارة وغيرها من بدلات كان يحصل عليها غيرى من رؤساء ومجالس البنوك . . وقد تمت محاكمتى أمام ٥ دوائر ولم يثبت أننى حصلت على عمولة أو فوائد أوغيرها .

صفقة مع النائب العام :

*** هل كانت هناك صفقة بين نواب القروض والنائب العام رجاءالعربى لدفع كامل القروض بشرط عدم إحالة القضية للمحاكمة؟**

ـ لم تكن هناك صفقة . . لقد قابلت النائب العام فور تقديم بلاغ الرقابة الإدارية في ٢١ أغسطس وقلت له إننى جاهز للتحقيقات وقدمت له نظام العمل فى البنك . . ورد علىّ بأن المهم أن تكون الفلوس رجعت للبنك وبعد ذلك أشوف إذا كانت هناك جناية أو جريمة ، وسارت التحقيقات وسألوا البنوك المختلفة وتأكدوا أن مبالغ القروض تم سدادها فى موعدها ماعدا بنك واحد هو بنك النيل الذى يرأسه ويمتلكه عيسى العيوطى وعائلته ، فطلبت النيابة من البنك الاتفاق على تسويات مختلفة مع المتهمين لكن البنك رفضها وفضل الاستمرار فى التحقيقات ، ولم يكن يعلم المسئولون بالبنك أن أحد المتهمين عيسى العيوطى نفسه ، لأنه كان قد وافق على كثير من عمليات الائتمان هو وابنته الدكتورة منى مستشارة البنك لأنها أيضا أخذت قروضا بتوقيع من علية العيوطى ، وقد توقعنا أنه بعد أن ترى النيابة أنه قد سددت القروض أن ينتهى الأمر .

الهروب إلى الخارج:

*** علية العيوطى هربت من مصر خلال المحاكمة، فهل فكرت أن تخرج وتهرب بعد القضية؟**

ـ بصراحة لم أفكر ولن أفكر فى أى وقت من الأوقات ، لأن الهروب بعد تاريخى الطويل فى خدمة بلدى وكل الناس تعرف هذا التاريخ ، كما أننى إنسان له طبيعته الخاصة فأنا شديد الارتباط بأسرتى وبالأرض وبالناس . . أما حكاية هروب علية العيوطى من مصر جاء بعد أن أحيلت القضية لقاضى التحقيق ، وعلمنا أن القاضى سوف يأمر بحبس المتهمين فتم عمل طلب رد ، وبالتالى أصبح قاضى التحقيق انتفت ولايته على القضية وأصبحت الولاية للنائب العام ، فتقدمت علية العيوطى بطلب للعلاج فى الخارج . . وتم السماح لها فى حدود ١٥ يوما فسافرت ولم تعد ، فصدر بيان من الجهات القضائية بالقبض على علية العيوطى وتم إبلاغ الأنتربول . . لكن علية العيوطى عندما سافرت إلى فرنسا كانت تعلم أن القانون الفرنسى لا يسمح بإعادتها إلا إذا كانت الجريمة معاقب عليها فى فرنسا ، ولهذا استفادت من تجربة هدى عبدالمنعم . . وبالنسبة لى كنت أعرف أنه سيتم حبسى ،

ولذلك ذهبت إلى أبناءقريتى وقلت لهم أننى سأدخل المستشفى حتى لا يعملوا أى مظاهرات، لكننى أقنعت أسرتى وقلت لهم حاولوا أن تتماسكوا، لأننى متأكد من براءتى ولهذا لم أفكر فى الهرب، لأننى أرفض أن يقال عنى أننى هارب . . ورغم أن القانون ينص على أن جهة التحقيق إذا أفرجت عن متهم محبوس احتياطيا لا يجوز حبسه احتياطيا إلا إذا كان هناك جديد، وأنا رجل مؤمن فقد تم حبسى ٢٠ شهرا منها ١٣ شهرا فى الحبس الاحتياطى، لكننى شعرت بالرضاء الكامل عن نفسى وقد كان القرآن رفيقى خلال تلك الفترة.

*** بماذا تفسر محاكمتك وأنت كنت وزيرا سابقا ومن الضباط الأحرار ؟**

- ليست هناك صلة بين هذه الأمور ومحاكمتى . . فالحكومة عندما اجتمعت يوم ١٦ أغسطس لمناقشة تقرير الرقابة الإدارية، ووجدت أن التهمة موجهة لشخصية عامة فإذا لم يتخذوا أى قرار فهذا معناه تشجيع الفساد، ولهذا كان الحل أن يحقق جهاز النيابة فى الموضوع وليس البنك المركزى كما هو متبع فى مثل هذه القضايا، وخاصة أن قضايا الائتمان تقديرية، وكان لابد أن يتم أخذ رأى البنك المركزى قبل الإحالة للنيابة، لأن فى القضية أربعة بنوك أصيبت بأضرار، لكن الحقيقة أن هذه البنوك أكدت فى التحقيقات أنه لم يحدث لها أى ضرر . . ولكننى علمت للأسف من بعض الصحف أن القضية أثيرت، لأن هناك خلافا بين بعض رجال الأعمال على أرض ومشروعات وأنهم وراء هذه الضجة.

وقاموا بتغذية الصحف بمعلومات ناقصة ومبتورة، وبدأت الصحف تطلق عليها قضية نواب القروض، ونظرا لأننى كنت شخصية عامة ووزير سابق جعل النيابة تهتم بالقضية حتى لايقال إنهم حفظوا القضية من أجل هذا الوزير، ولهذا أعتبر أنه لولا وجودى في القضية لأخذت مسارا آخر غير الذى حدث الآن.

انتهى كلام توفيق عبده إسماعيل وجاء حكم محكمة جنايات القاهرة ليسدل الستار عن تلك القضية التى شغلت بال الرأى العام . . وحكمت المحكمة بإدانة توفيق عبده إسماعيل ورفاقه.

محمود عبد العزيز
رئيس البنك الأهلى السابق

محمود عبد العزيز رئيس البنك الأهلى السابق مصرفى من الطراز الأول رأس اتحاد البنوك العربية . . عايش الكثير من القضايا الاقتصادية التى مرت بها البلاد . . حاورته حول العديد من القضايا الاقتصادية للتعرف على دور البنوك فى حالة الركود التى يعانى منها السوق وما الأسس التى يتم اتباعها لمنح رجال الأعمال بالقروض ولماذا يستأثر مجموعة قليلة من رجال الأعمال بالقروض وما حقيقة المليارات المهربة للخارج . .

كشف محمود عبد العزيز فى حواره العديد من القضايا وأن هناك ٨٠ مليار جنيه حساب خاص لمصريين فى الخارج ، وأن المناخ الاقتصادى الحالى وراء هروب رجال الأعمال ، مؤكدا أن الحكومة بريئة من الضغط على البنوك لمنح أى مستثمر قروضًا ، وطالب بأن يقوم البنك المركزى بدور القاضى فى محاكمة رجال المصارف . تفاصيل الحوار فى السطور القادمة .

*** أكد بعض الخبراء أن الاقتصاد المصرى يتعرض لمخاطر كبيرة فما رأيك؟**

ـ لا أعتقد ذلك فالاقتصاد المصرى تعرض لهزات قوية لكنه لم يتعرض لأية أخطار .

*** قضية القروض التى منحتها البنوك لرجال الأعمال بمليارات بدون ضمانات كافية وتعثروا الآن فى سدادها ألا يعتبر ذلك خطرا يهدد النظام المصرفى فى البلاد؟**

قروض رجال الأعمال:

ـ فى البداية أود أن أوضح أن موضوع القروض التى منحت لرجال الأعمال

قضية مبالغ فيها، فالاقتصاد المصرى يمر بمشكلة خاصة بالكساد والركود، فعندما كان هناك انتعاش استجاب رجال الأعمال لهذا الانتعاش بمزيد من النشاط، والبنوك استجابت أيضًا لطلبات رجال الأعمال للتحويل، ولكن بعض الحالات تعثرت وهذا شيء عادى، حجم الديون المتعثرة يبلغ ١٦ , ٧٪ من محفظة القروض وهذا شيء طبيعى، لكن المبالغة فى الموضوع يعد تضخيما للقضية وجعلها تشبه الكارثة ويعد نوعا من أنواع جلد الذات.

أسس منح القروض:

*** ما الأسس التى يتم اتباعها لمنح رجال الأعمال القروض من البنوك المصرية؟**

ـ منح القروض لأى مشروع يقتضى أن يكون له تدفقات مالية تخدم القرض والفوائد وذلك من خلال دراسات الجدوى، والاطمئنان لكل البيانات التى يقدمها رجل الأعمال، مع مراعاة تغير أسعار الصرف وقيمة الفوائد، وهذا يحدث فى جميع الدول، لكن الأسلوب التقليدى لمنح القروض والتى تقضى بأن يقدم العميل ضمانا لقيمة القرض سواء كانت أرضه أو بيته أو يحضر شخصا آخر لضمانه، ثم ينسى البنك المتابعة للمشروع عندئذ تكون الكارثة، لأنه إذا فشل المشروع فلن يحصل البنك على أمواله من الرهن أو الضمان العقارى، لذلك فإن القرض بضمان المشروع يجعل البنك حريصا على نجاح المشروع واستمراره، وبالتالى انتعاش الاقتصاد المصرى، وللعلم أن المقترض يتقدم بطلبه، ثم تبدأ عمليات الدراسة وبعد ذلك يتم النظر فى قيمة القرض، وليس صحيحا كما يحدث فى الأفلام أن رجل الأعمال يقابل مدير البنك، ثم يحصل بعد ذلك على القرض.

ولكن أخطر ما يتم فى عمليات الائتمان أن البنك يمنح القرض، ثم لا يتابعه وهذا الخطأ وقعت فيه معظم البنوك، لأن ما حدث هو أن البنوك توسعت فى منح القروض نتيجة حالة الانتعاش الاقتصادى التى كانت فى البلاد منذ ثلاث أو أربع سنوات الماضية.

السمعة هل تكفى؟

*** هل سبق لك عندما كنت رئيسا للبنك الأهلى أن منحت أحد رجال الأعمال قرضا بضمان السمعة فقط؟**

ـ لم يحدث . . لكن فى بعض الأحيان تم منح بعض العملاء قرضا لمواجهة أزمة عارضة يمر بها العميل ولا تحتمل التأخير، كأن يكون مطالبا بسداد رسوم جمركية لبضاعة محجوزة بالموانئ وليس معه قيمة هذه الرسوم عندئذ يأخذ البنك القرار السريع لمنح العميل القرض المناسب على أن يسدد خلال شهر، وللعلم أن عمليات الائتمان تتم وفقا لاستراتيجيات واضحة ومعروفة للجميع ورئيس البنك لا يملك بمفرده منح القروض لأى شخص مهما كانت سمعته.

كلام خطأ:

*** بماذا تفسر أن هناك مجموعة من رجال الأعمال يستأثرون بأكبر كم من القروض من البنوك الحكومية؟**

ـ هذا كلام خطأ وظالم، فمعظم الذين حصلوا على القروض كانت بهدف إقامة مشروعات، وللعلم أن أى بنك لا يستطيع أن يمنح عميلا واحدًا أو أكثر قروضا ائتمانية أكثر من ٤٠٪ من رأس مال البنك، ولهذا لم يحصل أى عميل على قرض يتجاوز مليار جنيه كما تدعى بعض وسائل الإعلام.

*** أعلن البنك المركزى أنه تم منح رجال الأعمال ٢٢٢,٩ مليار جنيه منها ١٨٠ مليارا بدون ضمانات فما تعليقك على هذا الكلام؟**

ـ هذه عبارة عن قراءة سطحية لإحصائيات الائتمان المصرفى، لأن عبارة بضمانات تعنى وجود ضمان سداد أوراق مالية أو كمبيالات أو عقار أو غيرها من الضمانات، أما بدون ضمانات تعنى بضمان جدوى المشروع أى بدون ضمانات عينية.

*** لماذا عندما يريد شاب أن يحصل على قرض ٢٠٠٠ جنيه من البنك يضعون**

أمامه جميع العراقيل ويطلبون عشرات الضمانات، بينما رجل أعمال من أصحاب الحظوة عندما يطلب قرضا بمائة مليون تتم الموافقة على قرضه خلال ساعة فما تفسير ذلك؟

ـ أعترف أن جزءا من هذا الكلام صحيح وموافق عليه . . لكن أود أن أقول لك إننى كنت أكثر واحد يمنح القروض للشباب، وكنا نقوم بتعليم شباب الصندوق الاجتماعى التسويق السليم لمنتجاتهم . . لكن غير صحيح أن رجل الأعمال يدخل البنك ويخرج بعد ساعة وقد انتهت إجراءات حصوله على قرض بمائة مليون جنيه . . لأن مثل هذه القروض تستغرق أكثر من أسبوعين فى دراسات الجدوى والضمانات المقدمة من رجل الأعمال لتمويل مشروعاته .

المليارات المصرية للخارج:

*** ذكر تقرير للرقابة الإدارية أن حجم الأموال المهربة خارج مصر بلغت أربعة مليارات فى عام ٩٩/ ٢٠٠٠ فكيف وأنت كنت رئيس البنك توافق على منح قروض لرجال أعمال وتعلم أنها لن تستقر فى مصر؟**

ـ هذا السؤال فيه كثير من الخلط . . فكلمة تهريب غير دقيقة لأن رجال الأعمال خرجوا بأموالهم علنا فى وضح النهار، لأن القوانين النقدية لا تمنع خروج الأموال الأجنبية مليونا أو أكثر . . وإذا كنا نعلم أو متأكدين أن كل رجل أعمال جاء ليقترض من البنك ليهرب بها للخارج لأوقفنا صرف هذه القروض، وأنا أوافقك على أن هناك أموالا خرجت خارج مصر وربما تكون أكثر من هذا المبلغ ليصل إلى حوالى ٧ أو ٨ مليارات، كما أن هناك قيمة حسابات مصرية فى الخارج تتجاوز ٨٠ مليارا، وهناك حسابات لا أستطيع أن أقول إنهم هربوها، لأن قانون النقد لا يمنع خروج النقد الأجنبى من البلاد . . أما العملاء الذين اقترضوا من أجل مشروعات موجودة وربما تكون لهم حسابات سرية فى الخارج، والمعروف أن رجال الأعمال يسافرون للخارج كثيرا سواء للعمل أو النزهة، وللعلم فإن الاقتصاد الحر فى أى مكان يكون بلا حواجز أو سجون فإنه كالنهر يتدفق فى كل مكان، كثير من المصريين لهم

حسابات فى الخارج، ويجب على الدولة أن تهيىء لهم المناخ لجذبهم لعمليات الاستثمار، فعندما بدأنا عمليات الإصلاح جلبنا ما يقرب من ٧٠ مليار دولار من الخارج، وخروج الأموال مرة أخرى للخارج يعنى أن هناك عدم ثقة من الناس فى المناخ السائد والخوف وعدم المصداقية يؤديان إلى هذا الوضع.

رجل الأعمال الشريف:

*** بماذا تفسر هروب رجال الأعمال؟**

ـ هروب جسدى . . وهذا الهروب مذموم ورجل الأعمال الشريف يواجه مشاكله، لكن البيروقراطية الحكومية لدولة تقوم على المركزية وتضع السيف على رقبة رجل الأعمال الذى يخشى الإجراءات والوقوف أمام جهات التحقيق فيقرر الهروب، وأعرف أن هناك ثلاثة أو أربعة رجال أعمال أوضاعهم سيئة، بل إنها بالغة السوء والضغط عليهم شديد، ولكن إلى أن يثبتوا حسن نواياهم، وأن الوضع الذى وصلوا إليه خارج عن إرادتهم سيكون مصيرهم السجن لهذا يؤثر الجميع الهرب، وهروب رجال الأعمال ليست ظاهرة وموجودة فى كل دول العالم، والمناخ الاقتصادى الذى نعيشه صنعته الحكومة والقطاع الخاص الساذج، الذى ليس عنده خبرة على أنه مقلد لغيره من غير دراسة، والحكومة المتمثلة فى البنوك أيضا منحت القروض لرجال الأعمال بدون دراسات دقيقة أدت إلى تحطيم العملاء.

*** هل أثرت قضية نواب القروض على حركة الائتمان المصرفى فى مصر وجعلت هناك أيادى مرتعشة فى البنوك؟**

ـ نعم أثرت على المناخ الائتمانى والاقتصادى وعلى رجال الأعمال أنفسهم حتى أصبح الاقتصاد المصرى جسدا ميتا، ويجب علينا أن نقاوم هذا الوضع وعلى الإعلام أن ينقل الحقيقة، لأن المبالغة والتشهير تضر بالسوق، وعلى الخبراء المتخصصين العمل على حل كافة المشاكل التى يعانى منها الجهاز المصرفى للقضاء على الانحراف الذى ينخر فى اقتصادنا، وأن يترك الأمر للخبراء يؤدون واجبهم فى التحقيقات من أجل الوصول إلى الحقيقة بدلا من المحاكم.

البنك المركزى قاض:

*** معنى كلامك أنك تريد أن تقول إن إحالة المتهمين للمحاكمة غير مفيد، وكان يمكن أن تتم تسوية المشكلة بأن يرد المتهمون الأموال مقابل عدم المحاكمة؟**

ـ ليس هذا مقصدى . . ولكن أنا أريد عند النظر فى قضية مصرفية أن ينظر فيها القاضى الفنى وهو فى هذا الصدد البنك المركزى، بحيث إذا رأى أن هناك انحرافا أو أخطاء إدارية حقق البنك بسببها خسائر كبرى يبدأ اتخاذ الإجراءات القانونية، لأن البنك المركزى هو القاضى الفنى الأصيل، ويجب أن تحال إليه كل قضية مصرفية، لأنه الوحيد القادر على وصف الأمور الفنية وتحديد المسئولية والانحراف والفساد، ويمكن أن يتم الحكم فيها وهذا إجراء متفق عليه ومؤيد من الدولة على كافة المستويات .

*** هناك بعض العائلات تحظى بالملايين من القروض، وتقيم شركات باسم شخص واحد، وربما يتعرض هذا الشخص للوفاة أو المرض، وتصبح الشركة غير قادرة على سداد الديون، فلماذا تم السماح لهذه الشركات بالإنشاء وتكون مغلقة على بعض العائلات؟**

ـ أتفق معك على ذلك . . لأن الشركات المغلقة أو العائلية خطر على الاقتصاد القومى . . وهذه الشركات موجودة فى الشرق الأوسط، وتعتبر جزءا من ثقافتنا، فالشركات فى دول الخليج عائلية وكذلك البنوك فى لبنان، ولكن من الذكاء أن نبدأ فى التحرك نحو مؤسسية هذه الشركات بدون جبر بأدوات القانون بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك بتشجيعها بالحوافز والدخول فى سوق رأس المال، وطرح أسهمها لدخول شركاء جدد حتى لا تتعرض للانهيار إذا مات مالكها أو تعرض لأى نكسة صحية . . ولكن أحب أن أشير إلى أن الحصول على قروض من البنوك لا تخضع لأهواء رجال البنوك لاسم عائلة معينة، ولكن تمنح وفق أسس ومعايير الجدوى الائتمانية للمشروع أو للعميل .

الضغط الحكومي:

*** هناك رأى يقول إنه أحيانا تتدخل الحكومة لإقراض مستثمر، أو الضغط على رئيس البنك لإعطاء رجل أعمال قروضا بدون اتباع الخطوات والإجراءات القانونية للحصول على القرض؟**

- ليس صحيحا . . ومن يقول ذلك كذاب . . لم يتدخل أحد أبدا لمنح أى رجل أعمال قرضا، وأنا كنت رئيس أكبر بنك فى مصر لسنوات طويلة وأملك ٣٥٪ من السوق لم يتدخل مسئول واحد، بل العكس تماما هو الصحيح، بل كان بعض المسئولين يحذروننى من أقاربهم . وحتى أيام القطاع العام كانت الحكومة تضغط علينا من أجل مساعدته، لكننا كنا لا نستجيب . . والحقيقة أنه لا توجد حكومة عندها الجرأة لتتدخل لمنح ائتمان لأى شخص حتى ولو كان قريبا من السلطة أو كانوا من أولاد السلطة، فالبنوك تديرها أجهزة مسئولة وأموال المودعين أمانة فى رقبتهم، فلا يمكن أن تمنح ائتمانا ونحن غير راضين عنه حتى ولو لغرض قومى، لأنه عندئذ تقول على الحكومة ووزارة المالية أن تضمنه، وهذا لم يحدث معى على الإطلاق .

*** عندما كنت رئيسا للبنك الأهلى رفضت الدخول فى مشروع حديد أسوان، لكن لماذا تورطت الحكومة السابقة فى المشروع؟**

- هذا يؤكد أنه كان من حق البنك أن يدخل أو لا يدخل فى أى مشروع دون تدخل الدولة، وأن القرار فى أيدى رؤساء البنوك . . ولكن لا يجب التطرق لجدوى المشروع، لأن الموضوع فى أيدى القضاء، لأنه ربما نكون نحن مخطئين فى دراستنا والعميل صادق، لكن نحن قمنا بدراستنا وأجرينا بحوثا عليها .

*** ما تقييمك لشركات توظيف الأموال، وهل كانت شكلا من أشكال الاستثمار، ولماذا باركتها الحكومة، ثم انقلبت عليها؟**

- باختصار توظيف الأموال ظاهرة استغلت عجز السياسة النقدية المصرية والتضخم، وانخفاض نسبة الفوائد فى البنوك والتى كانت فى تلك الفترة ٦٪، ولهذا استغلوا هذه النقطة ودفعوا للناس ٢٤٪، ثم ركبوا موجة الإسلام برغم أن

الإسلام برىء منهم . . وأصحاب هذه الشركات عملوا توظيف خايب وفاشل للأموال التى جمعوها من الناس بسبب سوء الإدارة وعدم وجود الرقابة، فانتهت إلى الخسائر والفضائح التى عرفها الجميع، وحقق هؤلاء مليارات من ودائع الناس . . لكن الآن الوضع الاقتصادى لن يسمح بظهور هذه الشركات مرة أخرى بعد أن تم إصلاح النظام النقدى، وأصبحت الفوائد فى البنوك تزيد على معدلات التضخم .

شركات توظيف الأموال نصابة:

*** قيل إن شركات توظيف الأموال كانت بداية للمصارف الإسلامية؟**

ـ المصارف الإسلامية جزء من الجهاز المصرفى وجزء مهم، لأنها تخاطب وتتعامل مع فئة من الناس ويجب احترامها ومعالجة أى أخطاء بها، شأنها فى ذلك شأن البنوك التجارية العادية . . وأعتقد أن هذه البنوك كانت ضمن المنصوب عليهم من هذه الشركات، كما نصبوا على المودعين والذين كان بعضهم أفرادا فى السلطة والحكومة لم تكن مساندة لهم، ولكنها كانت تظن أنه نشاط استثمارى إسلامى، والحقيقة أنه كان عكس ذلك تماما، لأن أصحاب الشركات تاجروا باسم الإسلام .

*** هل هناك اختلاف بين البنوك الإسلامية أو التجارية؟**

ـ ليس هناك خلاف جوهرى . . فكل بنك يخاطب فئة من العملاء مقتنعة بأن هذا حلال وهذا حرام . . ونحن هنا لا نناقش أو نحكم على كفر أو عدم كفر هذه البنوك، ولكن الحقيقة أن البنوك الإسلامية جزء من النظام المصرفى المصرى أو العربى أو الإسلامى تعمل على تجميع المدخرات والمشاركة مع العملاء فى استثمارها، فالجميع يعمل من أجل خدمة المجتمع .

*** قال المستشار العربى إنه كان هناك اتفاق معك على تصفية وإعادة أموال المودعين فى شركات الريان ولكن هذا المشروع توقف لماذا؟**

ـ حقيقة هذا الموضوع أنه عندما بدأنا نقيم الأصول وجدناها أقل من حقوق

المودعين . . فعرضنا أن نعطى بعض المشروعات لرجال أعمال ومساعدتهم فى تطويرها وإدارتها لتواصل إنتاجها ، لكن لم يتقدم أى رجل أعمال لأن معظم المشروعات كانت قديمة ولا تصلح للتطوير وعرض رجال الأعمال مبالغ قليلة ، وبعد مناقشات توصلنا إلى أن يقوم البنك بإدارتها على أن يتم إعطاء المودع ورقة بكامل ديونه على أن يستردها بعد ثلاث سنوات ، وكنا نخطط أن نحضر إدارة جديدة لإدارة هذه المشروعات لتحقق العائد السليم لهذه المشروعات لتغطى العجز بين قيمتها وحقوق المودعين . . لكن الرياح أتت بما لا تشتهى السفن ولم ينفذ المشروع ، وتم إعطاء بعض المشروعات لشركة أو شركتين ، ومازالت الأمور متعثرة ونتمنى أن يغلق هذا الملف نهائيا .

الفصل التاسع

الإرهاب فى مصر
وأكذوبة التائبين

بـن لادن والإرهــــاب

عصام دراز: كنت رفيقا لـ«بن لادن» لمدة عامين فى خندق واحد

أكـد عـصـام دراز أن بن لادن ليس صناعـة أمـريكيـة، لكنه عـرف طريق الجـهـاد بالصدفة، وأنه ترك الدنيا بكل ما فيها من أجل الجهاد فى سبيل الله، ونفى أن يكون هو الملا عمر مشيرا إلى أنه مازال داخل أفغانستان ولن يخرج منها لأنها الملاذ الآمن له، وأن الأحداث الأمريكية أكبر من إمكانياته.

* ما مدى صحة أن بن لادن صناعة أمريكية؟

ـ بن لادن ليس صناعة أمريكية لأنه عندما ذهب لأفغانستان كان يتبرع بأمواله للجـمـاعـات فى باكسـتـان إلى أن عـرف طريق المجاهدين الأفغان، وعندئذ بدأت فكرته فى تكوين وتنظيم الجماعات العربية التى تحارب بجانب الأفغان، وأمريكا لم تساعد جماعة بن لادن، بل كانت تساعد الأفغان ككل لكى يحاربوا الروس وذلك لمصالح خاصة، لكن بن لادن كان يحارب وهو مقتنع أنه يحارب فى سبيل الله.

* هل تعتقد أن هناك علاقة بين المخابرات الأمريكية وبن لادن؟

ـ لا أعتقد لأن الذين كانوا يذهبون إلى أفغانستان لا يستطيعون الدخول إلا بعد مـوافقـة جـهـات الأمن البـاكـسـتـانيـة التى كـان هناك تنسيق بينهـا وبين المخـابرات الأمـريكيـة، وبالطبع كـان بن لادن فى ذلك الوقت شـخصـا عـاديا وليس بالحـجم الحالى، ولكن بالتأكيد أنه حصل على تصريح من باكستان للذهاب إلى أفغانستان والتى كانت تنسق مع المخابرات الأمريكية؟

* ماذا رأيت خلال تعاملك مع بن لادن داخل المعسكرات أثناء الحرب الأفغانية؟

ـ فى أول لقاء معه قلت له تعليقا على اعتداء أحد الشباب التابع له على صحفى أجنبى، إن مثل هذه الأمور سوف تعرضه لمشاكل، لأن الشباب الذى يجاهد فى أفغانستان متحمس، وقد اشتكى القادة الأفغان من الشباب العربى لأنهم تسببوا فى بعض المشاكل لهم، ولكن بن لادن قام بعمل وحدة للشباب العربى وقد قال لى إننى أتيت إلى هنا لكى أحارب الإلحاد.

*** ما أفكار بن لادن؟**

ـ شخص متدين وقد قضيت معه حوالى عامين، كنا نقيم فى خنادق وكهوف فى الجبال، وذلك حسب ظروف المعارك وننتقل من مكان لآخر، وهذا يوضح طبيعة هذا الشخص الذى ترك الدنيا وجاء ليحارب ويعيش داخل كهوف وخنادق.. وبالنسبة لأفكاره فإنه من قراء ابن تيمية، وهذا يعد من المفكرين المسلمين الذى يعطى أهمية للجهاد فى سبيل الله ويعظم الجهاد، وبن لادن رجل مسلم عادى كان يذهب إلى أفغانستان لكى يتبرع بأمواله، ثم نمت بعد ذلك داخله فكرة الجهاد، أى أنه تدرج من فكرة مسلم ملتزم إلى إنسان مؤمن بقضية الجهاد، كما كان هناك عنصر مساعد شجع بن لادن لمواصلة الجهاد هو الدكتور عبدالله عزام أستاذ الجامعة الإسلامية فى إسلام أباد، والذى ترك الجامعة وانضم للمجاهدين كمشرف على أعمال التعليم، وهناك التقى ببن لادن المليارديز المجاهد وبدأ بعد ذلك التطور الفكرى لبن لادن.

*** ما مصادر تمويل ثروات بن لادن وهل يتاجر فى الأفيون والمخدرات والسلاح؟**

ـ شركة بن لادن تعد من أكبر شركات المقاولات فى العالم.. ثروته الشخصية تتجاوز ٣٠٠ مليون دولار، بل كان يصرف على المجاهدين ويشترى لهم السلاح.. وغير صحيح أنه يتاجر فى الأفيون، ولقد كان مصدر سلاح الأفغان من خلال الإمدادات التى تأتى إليهم من بعض الدول العربية والإسلامية.

*** هل بن لادن متورط فى أعمال إرهابية ضد مصر؟**

ـ أنا سمعت ذلك، بعد انتهاء الحرب الأفغانية حدثت تطورات خطيرة فى العالم لعبت دورا فى صدام المجاهدين الأفغان بعضهم مع بعض، كما أن أجهزة الأمن فى

بعض الدول العربية بدأت تطارد الشباب الذى كان يجاهد فى أفغانستان ، وعندما ذهب إلى السودان انضم إليه عدد من الشباب المصرى ، وكان بالطبع منهم أعضاء من جماعات الجهاد والجماعات الإسلامية ، وهؤلاء كانوا خبراء فى الصدام مع السلطة .

*** ما علاقة بن لادن بالجماعات الإسلامية فى مصر؟**

ـ ليست هناك علاقة منظمة ، ولكن أيمن الظواهرى هو الذراع اليمنى لبن لادن ، ولهذا هناك احتمال أن يكون لبن لادن علاقة بالعمليات الإرهابية التى حدثت فى مصر فى التسعينيات .

*** ما تنظيم القاعدة وعلاقة بن لادن به؟**

ـ هذا التنظيم أنشئ فى الفترة الأخيرة ، وهذا التنظيم بدأ من خلال المكاتب التى كانت تقوم بإدارة الحرب فى أفغانستان والتى كان يشارك فيها رجال من جميع الدول العربية وعندما انتهت الحرب أرادوا تكوين تنظيم سرى يجمع كل الأفراد الذين شاركوا خلال الحرب الأفغانية ، ولكن لا يعرف أحد معلومات عن هذا التنظيم .

*** هناك رأى يقول بن لادن هو الملا عمر؟**

ـ ليس هذا صحيحا ، ولقد التقيت بالأستاذ الذى كان يقوم بالتدريس له وقد قال له إنه من الشخصيات المحترمة فى أفغانستان ويعد من أفضلهم ، لأنه على علم حقيقى بالدين ، وعند انتهاء الحرب تحركت طالبان من باكستان لمقاتلة المنظمات السابقة وانضم إليها الملا عمر .

*** هل تعتقد أن بن لادن سيقوم بتنفيذ تهديداته للرد علي ضرب أفغانستان؟**

ـ لا أعتقد . . وأستطيع أن أؤكد أن العملية التى فى نيويورك وواشنطن أكبر من إمكانياته .

*** ما رد الفعل المتوقع من أسامة بن لادن بعد هجوم الولايات المتحدة على أفغانستان؟**

ـ رد الفعل هو التهديد . . ونحن كعرب لنا تجربة مع مثل هذه التهديدات ، كما

حدث عندما هدد صدام حسين خلال حرب الكويت باستخدام القنبلة الذرية، وهذا الأسلوب من أجل رفع الروح المعنوية، وأعتقد أن الإعلام الغربى يلعب لعبة خطيرة ونتائجها سوف تكون سيئة علينا.

* بماذا تفسر ربط بن لادن الحرب الأمريكية ضد أفغانستان والقضية الفلسطينية؟

ـ لم تكن له اهتمامات بالقضية الفلسطينية، وعندما التقيت به بعد انتهاء الحرب الأفغانية وأثناء حرب تحرير الكويت أعلنت إسرائيل أنها سوف تستورد مليون مهاجر من روسيا، ورصدت الولايات المتحدة عشرة مليارات دولار لذلك، ولكن أجلت الموضوع حتى تضمن تأييد العرب لحربها فى الخليج، وكان تصوره أن يقاطع العرب جميع البضائع الأمريكية وإرسال خطاب للسفارات الأمريكية لتعلن عن رفضنا لمساعدتها لإسرائيل، وقد كان اهتمامه بالقضية الفلسطينية مثل أى عربى.

جمال بدوى: الإرهاب والاستعمار وجهان لعملة واحدة:

قال الكاتب الصحفى جمال بدوى أن الحرب الأمريكية ضد أفغانستان سوف تعمق الكره العربى، وأنها لن تقضى على الإرهاب، موضحا فى حديثه لى أن ممارسات شارون فى فلسطين وراء هذا البلاء الذى ابتليت به أمريكا، وأن حل مشكلة الشرق الأوسط وحصول الفلسطينيين على حقوقهم سوف يقضى على نصف الإرهاب العالمى. والتفاصيل فى سطور هذا الحوار:

* ما تاريخ الإرهاب فى مصر؟

ـ قديم كأى شعب تظهر فيه جماعات تتخذ من العنف وسيلة لتحقيق الهدف، وقد يكون مبدأ هذه الجماعات سياسيا أو اقتصاديا، وتاريخيا منذ أحمس والتاريخ المعاصر ملىء بالجماعات الإرهابية، والملاحظ أن الإرهاب مرتبط بالاستعمار، وكانت أول حادثة فى القرن العشرين هى اغتيال بطرس غالى رئيس الوزراء والذى قتله الصيدلى، والذى كان يعد أول صيدلى يحصل على مؤهل علمى من سويسرا، ثم توالت بعد ذلك الأحداث، وبدأت تتشكل جماعات من الشباب

الوطنى لمقاومة الإنجليز، وقد شهدت الفترة من عام ١٩١٩ وحتى عام ١٩٢٣ حوالى ٢٥ حادث اغتيال.

*** هل تعتقد أن الإخوان المسلمين قد تورطوا فى اغتيال عبدالناصر؟**

- أنا كنت ضمن جماعة الإخوان وعاصرت هذه الفترة، حيث حدثت أزمة فظيعة بين الثورة والإخوان، وكان هناك تيار عقد العزم على التخلص من عبدالناصر ولكن حسن الهضيبى رفض هذا الاقتراح معلنا براءته من دم عبدالناصر، وعندما تم اعتقالنا لم يؤكد أحد هذه الحقيقة، وخلال عملى فى الخليج التقيت بعدد من كبار الإخوان علمت أنه كان هناك شروع لشباب الإخوان لاغتيال عبدالناصر، ولكنه كان بدون موافقة المرشد العام، وكانت العملية مدبرة لاغتيال عبدالناصر يوم الاحتفال باتفاقية الجلاء، وهذا يؤكد خطورة التنظيمات السرية، لأنه يمكن أن يكون بداخلها مجموعة لا تتفق مع رأى الأغلبية، ولكنها تتخذ قراراتها بمفردها والتى يكون لها عائد مدمر على الجميع، ولهذا فإن حادث الاغتيال كان خارج إطار المرشد.

*** هل هناك عنف فى جماعات قبطية أيضا؟**

- بالتأكيد فإذا كان هناك مد إسلامى فلا بد أن يقابله فى الطرف الآخر مد قبطى، وبالفعل كان هناك شاب اسمه إبراهيم جلال كان متحمسا عمل تنظيما اسمه الأمة القبطية على غرار الإخوان المسلمين، وهذا الشباب تخيل أن البطريق موساب الثانى متواطئ وضعيف، فقام هو ومجموعة من الشباب باقتحام مبنى البطريركية فى الأزبكية واعتقلوه وذهبوا به إلى وادى النطرون وعندما علم عبدالناصر اعتقلهم.

***بم تفسر تشجيع السادات للجماعات الإسلامية داخل الجامعة؟**

- السادات كان يواجه حربا عنيفة من جانب الناصريين أو اليسار وأراد عدم اللجوء إلى العنف، ففكرت أجهزة الدولة أن يتم محاربة هذه التنظيمات من خلال قيام مجموعة من الإخوان بالإشراف على تشكيلات من الشباب داخل الجامعة لضرب التنظيمات اليسارية.

*** هل هناك علاقة بين الإخوان والجهاد والجماعات الإسلامية؟**

ـ هناك خط يجمعهم أن جماعة الجهاد خرجت من عباءة الإخوان، وبالطبع لن يكون بالضرورة صاحب العباءة هو المسئول عن النهج الذى اتبعه أصحاب جماعات الجهاد، ولقد كان منهج الإخوان يقوم على القوة أو العنف، حيث كانت تعتمد على تنظيمات كانوا يسمونها مليشيات والتى كانت تقوم بمهمات معينة فى فلسطين وفى القناة، وخضع أفراد هذا التنظيم لتدريبات معينة لحمل السلاح والتفجير، وخرجت من التنظيمات جماعات أخرى منها ما سميت بجماعة التكفير والهجرة، والذى ولد داخل السجون الحربية، وهؤلاء كانوا يكفرون أى مسلم لا يؤمن بمعتقداتهم بما فى ذلك الإخوان المسلمين، كما خرجت جماعات أخرى من الإخوان، وأرى لكى تتحكم فى هذه الجماعات والتنظيمات التى بلغت ٤٦ تنظيما، لابد أن تعطى للإخوان الفرصة للعمل فى النور للسيطرة على زمام الأمور، حتى نستطيع أن نقضى على التيارات التى استخدمت العنف أداة لتحقيق أهدافها.

*** لماذا قامت هذه الجماعات بمحاولات لاغتيال صفوت الشريف والألفى وعاطف صدقى ومكرم محمد أحمد؟**

ـ لأن فكر أصحاب هذه الجماعات كان يطالب بالإطاحة برءوس المجتمع الذى لا يعترف به، لأنه مجتمع ضلال وحاقد عليه ويريد أن يقضى عليه وأسهل وسيلة لذلك هو البندقية أو القنبلة.

*** هل هناك تمويل أجنبى للجماعات المتطرفة؟**

ـ أعتقد أن هذه الجماعات لها روابط خارجية منتشرة فى العالم الإسلامى وغير الإسلامى، فى لندن وباريس ونيويورك، وهذه الجماعات كان لديها خطط وجهاز معلومات دقيق.

*** لماذا سمحت السلطات المصرية بسفر هؤلاء لأفغانستان وهل كان الهدف التخلص منهم؟**

ـ هذه هى نفس الغلطة التى وقعت فيها الولايات المتحدة، لأنها شجعت وساعدت الجماعات على الذهاب لأفغانستان من أجل زعزعة الوجود السوفيتى،

ومعظم الذين ذهبوا لم يكن من أجل الدين والله والرسول، ولكن من أجل المال الذى كان يأتى إليهم من أمريكا، وبعد أن خرج السوفييت وعاد هؤلاء إلى أوطانهم ولأن عقولهم فارغة وأيديهم لا تعمل وهم تعودوا على ضرب الرصاص، لذلك بدءوا يستخدمون العنف ضد البلاد التى ذهبوا إليها . .

*** ما الأضرار التى لحقت بمصر؟**

ـ كان البلد يسير نحو النهج الديمقراطى والإصلاح الاقتصادى بقوة، ونتيجة للعمليات الإرهابية أدت إلى تعطيل المسيرة، فالعمليات التى تمت ضد السياح الأجانب أدت لضرب الحركة السياحية وخسارة كبيرة للاقتصاد . .

*** ما مدى العلاقة بين بن لادن والجهاد؟**

ـ لا أعرف . . كما أننى لا أعرف تنظيم الجهاد، وكل ما أعرفه أنه عندما تحدث تفجيرات وأعمال إرهابية يقولون إن الجهاد مسئول عنها .

*** هل تعتقد أن القبض على بن لادن يتطلب إبادة شعب مثل أفغانستان؟**

ـ بالتأكيد هذا خطأ كبير، بل إن بن لادن أصبح الآن أسطورة فى العالم الإسلامى، وأصبحت صوره الآن على صدور القمصان فى جميع الدول الإسلامية .

*** ما تقييمك للضربات التى تمت؟**

ـ سوف تعمق الكراهية للأمريكان، لأن الحرب لن تحل المشكلة، وكما قال الرئيس حسنى مبارك أن نصف الإرهاب العالمى خرج من فلسطين نتيجة ممارسات إسرائيل وشارون، وإذا كان الأمريكان يريدون استقرارا عالميا فلابد من حل مشكلة الشرق الأوسط بطريقة عادلة ويحصل الفلسطينيون على حقوقهم .

*** الولايات المتحدة تحاول إلصاق تهم الإرهاب بحزب الله وحماس؟**

ـ نرفض هذه النغمة، لأن حزب الله قام بدور مشرف فى الدفاع عن الأراضى اللبنانية والفلسطينية، وهذه المنظمات تكافح من أجل الحصول على حقوقها، ولا يجوز أن يعمل شارون كل هذه الحماقات والأعمال الدموية ضد شعب أعزل

بدون أن يكون هناك عمل لمكافحة هذه الاعتداءات، ولهذا لابد أن نفرق بين العنف والعمل الوطنى.

الكاتب والخبير الإستراتيجى وحيد عبدالمجيد: بن لادن موجود فى كل مكان وأتوقع تفجيرات أخرى

أكد لى الخبير الإستراتيجى وحيد عبدالمجيد أن القضاء على أسامة بن لادن لا يعنى القضاء على «القاعدة»..

وقال إن القاعدة شبكة ضخمة تضم مجموعة من التنظيمات فى مختلف البلدان الإسلامية والعربية تعمل فى إطار تركيبة مرنة جدا، وتشتمل على عدد كبير من الأشخاص لا يعرفون بعضهم بعضا يتوزعون فى العديد من الدول، ويقومون بتنفيذ تكليفات معينة تصدر إليهم من مجموعة محددة من الأشخاص يمثلون محاور الشبكة وحلقات الاتصال بين مختلف التنظيمات التابعة للشبكة، وهذه المفاتيح أهم من أسامة بن لادن نفسه، وأيمن الظواهرى وبعض المساعدين فى أفغانستان الذين يتولون عمليات التخطيط العام والتدريب، ثم يرسلون تكليفاتهم إلى حلقات الاتصال أو الشخصيات المحورية المنتشرة فى مناطق مختلفة من العالم، ليحولوا التكليفات العامة إلى أعمال مخططة يتم تنفيذها بدقة متناهية، أى أنهم يمثلون قلب الشبكة القادر على الحركة والاستمرارية.

*** ما رؤيتك لدى جدية التهديدات التى أطلقها بن لادن ضد أمريكا مؤخرا؟!**

ـ فى الحقيقة هذا الأمر كان متوقعا.. حتى قبل إصدار بن لادن لبيانه، لأن هناك تكليفات قديمة لم يتم تنفيذها بعد بسبب المدى الزمنى الذى تستغرقه عمليات التخطيط. وقد يحين موعد تنفيذها فى أى وقت والدليل على ذلك أنه ألقى القبض على شخص جزائرى مؤخرا فى باريس اعترف أن لديه تكليفا من قيادة شبكة القاعدة لتنفيذ عملية لضرب المصالح الأمريكية فى فرنسا.. فى فترة يصل مداها الأقصى إلى آخر العام الحالى.

*** إلى أى مدى يستطيع بن لادن وطالبان مقاومة الضربات الأمريكية؟**

ـ فى الحقيقة ليست هناك مقاومة، وكل ما يستطيع بن لادن ورفاقه عمله هو الاختباء من الضربات فى الجبال، ولكنهم يستطيعون ممارسة أسلوب حرب العصابات فى حالة القيام بهجوم برى.

*** ما حقيقة العلاقة بين القاعدة والجماعات الإسلامية فى مصر.. وما الفرق بين الإخوان والجماعات الإسلامية؟**

ـ هناك فرق جوهرى بين الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية الأخرى، يتمثل فى النظرة إلى الإسلام والوسائل التى يمكن استخدامها لتحقيق أهداف هذا التيار أو ذاك. . وأستطيع أن أؤكد أن هذه الجماعات تستخدم العنف كأسلوب أساسى لتحقيق أهدافها، وبالتالى أرى إمكانية وجود علاقات بينها وبين بن لادن وشبكته، وهناك جزء من تنظيم الجهاد بزعامة أيمن الظواهرى انضم فعلا لشبكة القاعدة، وأيضا سلك نفس المسلك عدد محدود من قيادة الجماعة الإسلامية، بينما آثر البعض الآخر العمل بعيدا عن تنظيم القاعدة.

*** ما علاقة د. حسن الترابى بالإرهاب؟**

ـ لا شك أن نظام جبهة الإنقاذ بالسودان ساهم فى مرحلته الأولى فى دعم الإرهاب، واستمر ذلك حتى منتصف التسعينيات. . بل إن بن لادن نفسه عاش فى السودان لعدة سنوات قبل أن يتوجه إلى أفغانستان، ويعتبر الترابى هو العقل المدبر لهذه السياسة السودانية، حيث كان يرى أن دعم الجماعات الإسلامية يمكن أن يزيد من دورها على المستوى الدولى، وجعل من المؤتمر الشعبى الذى يتزعمه الميدان الطبيعى للتنسيق بين الجماعات الإسلامية واللقاءات بين قادتها. . ولكن بمضى الوقت أدرك العقلاء فى السودان أن هذا الأسلوب سيحمل البلاد خسائر فادحة، وهو ما أدى إلى حدوث مواجهة بين البشير والترابى انتهت بإزاحة الأخير من السلطة.

*** نجح بعض الإرهابيين فى الهروب من العدالة بحصولهم على حق اللجوء السياسى فى بعض دول أوروبا.. على أى حق يتم إعطاء اللجوء السياسى لمثل هؤلاء المتطرفين؟**

ـ المشكلة أن الولايات المتحدة والدول الأوروبية كانوا ينظرون إلى أحداث

العنف بمصر على أنها خلافات سياسية بين الجماعات الإسلامية ونظام الحكم . . فتعاملوا مع الموضوع على هذا الأساس، مما أدى إلى قيام بعض دول أوروبا بمنح حق اللجوء السياسى لعدد من المنتمين فى قضايا الإرهاب فى مصر . . لكن أعتقد أن الصورة الآن أصبحت واضحة أمام هذه الدول، خاصة بعد الأحداث الإرهابية فى نيويورك وواشنطن، مما سيجعل هذه الدول تعيد النظر فى أسلوب التعامل مع طلبات اللجوء السياسى من المتطرفين .

الكاتب الصحفى مكرم محمد أحمد: الموساد له أيد خفية فى تمويل العمليات الإرهابية

الكاتب الصحفى مكرم محمد أحمد أكد أن بن لادن متورط فى جميع الأعمال الإرهابية التى تمت فى مصر، مشيرا إلى أن تنظيم القاعدة كبير جدا ويضم أعضاء من جميع الدول ويصعب على أى جهاز أمنى فى العالم أن يكشفه، موضحا أن أهم مصادر تمويل الإرهاب الموساد وأموال زكاة دول الخليج . . وأضاف أن مصر نجحت فى القضاء على منابع الإرهاب وضرب بنيته، ولكنها لم تقض عليها نهائيا .

* **هل تعتقد أن هناك علاقة بين بن لادن والجماعات الإرهابية فى مصر؟**

ـ بن لادن أركان حربه كلهم مصريون وساعده الأيمن هو أيمن الظواهرى ورئيس عملياته مصرى، وهناك جزء كبير من تنظيم الجهاد انضم إلى تنظيم القاعدة، ولا أعتقد أن هناك جهازا أمنيا فى العالم يستطيع أن يكشف أعضاء هذا التنظيم، لكن الأمن المصرى يعرف خريطة هذا التنظيم الذى بدأ مع بداية تكوين تنظيم طلائع الفجر، الذى كان النواة الأساسية للجهاد التى تعد النواة الفاعلة فى تنظيم القاعدة .

* **هل تورط بن لادن فى محاولة اغتيال مبارك؟**

ـ بكل تأكيد، فالسودان كان عبارة عن ملجأ للإرهاب وبه العديد من معسكرات التدريب، وبن لادن نفسه كان موجودا به فى تلك الفترة، وكانت أحلام الترابى أن يستخدم هذه التنظيمات لردع الدول العربية لإقامة الجمهورية الإسلامية الكبرى

التى تبدأ من تونس وتمتد شرقا وجنوبا وتشمل مصر والسودان، ولكن السودان عاد له الرشد وخرجت من هذه الرؤية.

*** ما مصادر تمويل الجماعات الإرهابية؟**

ـ أهم المصادر الموساد، بالإضافة إلى مصادر دولية أخرى لها مصالح فى تمويل الإرهاب، ولهذا أنا أتصور أن الموساد له دور خفى فى أحداث أمريكا، ولكن ليس لدى ما يؤكد ذلك، ولكننى أعتقد أن كل أموال زكاة دول الخليج تذهب لهذه الجماعات.

*** هل قضت مصر على الإرهاب؟**

ـ لا يمكن أن نقول ذلك، لكن نستطيع أن نقول إننا قضينا على البنية التنظيمية لهذه الجماعات، الأمر المؤكد أننا لدينا خريطة كاملة بحيث نستطيع أن نعرف الحجم والإمكانيات لهذه الجماعات، وقد نجحت أجهزة الأمن المصرية فى تجفيف منابع الإرهاب الأساسية.

*** ما الخسائر التى تكبدتها مصر؟**

ـ تعطيل خطط التنمية لسنوات طويلة، فبعد أن كانت مصر على وشك أن تنطلق تأتى الضربات لإحباط هذه الجهود، وقد تأثرت السياحة بالأعمال الإرهابية التى تمت فى مصر، حيث كان كل حادث يحتاج إلى سنوات لكى ننجح فى القضاء على آثاره، مما أدى إلى خسارة لمصر تقدر بمليارات الدولارات.

*** بن لادن ذكر فى حديثه أن أمريكا لن تشعر بالأمان إلا بعد حل القضية الفلسطينية بماذا تفسر هذا الربط؟**

ـ لم يعرف عن بن لادن طوال تاريخه أنه يناصر القضية الفلسطينية، وأنه بعد انتهاء الحرب الأفغانية عاد للسعودية فلاحظ زيادة حجم الوجود الأمريكى فى المنطقة، فعاد إلى أفغانستان وحاول توحيد كل جماعات الإرهاب فى العالم فى جبهة واحدة لمحاربة الوجود الأمريكى فى المنطقة ليصبح صديق الأمس عدو اليوم، والكلام الأخير له يوضح أن بن لادن يحاول رسم نموذج آخر أمام العالم العربى والإسلامى.

* هل تعتقد أن بن لادن يستطيع مواجهة الضربات الأمريكية؟

ـ لا أعرف . . لكن أتصور أنه يمكن القضاء على طالبان، لأنها مليئة بالانشقاقات ولم تفلح كل الجهود لصنع الوحدة الوطنية بالبلاد بعد خروج السوفييت منها، وهذا البلد لم يعرف طعم الاستقرار منذ سنوات، ولذلك من الصعب أن يكون هناك وجود عسكرى داخل أفغانستان نظرا لطبيعة التضاريس فى هذا البلد، وأى قوات برية لن تستطيع أن تنجح فى أعمالها الحربية إلا إذا كانت لديها معلومات على درجة عالية من الدقة .

* هل تعتقد أن دخول القوات البرية يعد نهاية لبن لادن؟

ـ التصور الأمريكى هو القيام بضربات جوية تهدف إلى تفكيك طالبان من الداخل وتفقدها سيطرتها على البلاد، ولكن فى النهاية من الذى سوف يلقى القبض على بن لادن حيا أو ميتا، فهذا الأمر يحتاج إلى قوات كوماندوز لديها معلومات دقيقة عن مكان بن لادن، وتستطيع القيام بعملية إبرار سريعة لمكان بن لادن فى الوقت المناسب .

* هل تعتقد أن تنظيم الجهاد له علاقة بالقاعدة؟

ـ أعتقد ذلك صحيحا فالجهاد جزء من تنظيم القاعدة، وأعضاء هذا التنظيم لهم علاقة بأيمن الظواهرى الذراع اليمنى لابن لادن .

منتصر الزيات: بن لادن نصح الظواهرى بوقف العنف فى مصر وتوحيد الجهود ضد أمريكا وإسرائيل:

أكد منتصر الزيات محامى الجماعات أن مصادر تمويل تنظيم الجهاد المصرى يتم عن طريق بن لادن بتنسيق خاص بينه وبين الدكتور أيمن الظواهرى . . وأن أعضاء التنظيم الذين يعملون فى الخارج كانوا يعطون ١٠٪ من راتبهم للتنظيم، بالإضافة إلى مشروعات فى شرق آسيا وشركات عقارية للتجارة فى المساكن القديمة فى لندن . . وغير ذلك من المشروعات .

وقال إن ذلك استقاه من خلال ٢٥ سنة عملها كمحام للجماعات، ويأتى أبرزها ما جاء بتحقيقات قضية العائدين من ألبانيا عام ١٩٩٨ على لسان المتهم أحمد النجار الذى نفذ فيه حكم الإعدام . . وأضاف أن قيام جماعة الجهاد باغتيال السادات يعود إلى اعتقاده بأنه صانع هذه الجماعات، وأنهم يجب أن يسمعوا له ويطيعوه بدون اعتراض . . وكان من أبرز أسباب اعتراضهم على توقيعه اتفاقية كامب ديفيد واستقباله شاه إيران، بعد احتقان شديد فى العلاقة بين السادات والجماعات الإسلامية .

وقال إن جماعة الجهاد من حيث الأصل والمنشأ اسم إعلامى . . وأنه عندما كان طالبا بالجامعة أنشئوا الجماعة الإسلامية فى جامعات مصر، وفوجئ باتهامه بأنه عضو فى تنظيم الجهاد . . وأشار إلى أن جماعة الجهاد إرهابية، لأنها متورطة فى العديد من حوادث الاغتيالات والدين الإسلامى دين تسامح، وأوضح أن أيمن الظواهرى أسس هذه الجماعة فى بيشاور، وقال لا يستطيع أحد أن يصنفنى . . فالقضاء قد أصدر حكمه ببراءتى . . وأنه ليس بالضرورى أن أومن بكل أفكار الجماعات لأننى محاميهم . . وبالتأكيد فمرجعيتى إسلامية وقضيت سنوات طويلة معهم . . وليس بالضرورة أن أوافق على كل ما يرتكبونه، وأنا اعترضت على كثير مما فعلوه، ولكن المهم بالنسبة لى أن أقوم هذا من الداخل وليس من الخارج .

وعن استعمال الجماعات الإسلامية أسلوب الاغتيالات . . قال منتصر الزيات أعتقد أنه من ٥ يوليو ١٩٩٧ الجانى فى مرحلة جديدة . . وقتل المحجوب فى اعتقادى كان سببه أن الجماعة الإسلامية عندما قتل لها د . علاء محيى الدين المتحدث الرسمى لها فى ظروف غامضة، اعتقدت أن دخلنا دوائر قريبة من الحكومة .

وبالتالى نذرت نفسها للثأر وسعت لقتل عبدالحليم موسى وزير الداخلية فى ذلك الوقت، وشاء الله أن يكون هذا الموكب للمحجوب . . أما عن صفوت الشريف ود . عاطف صدقى والألفى فمن حاول هذه المحاولات هم عناصر تابعة لتنظيم الجهاد الذى يقوده أيمن الظواهرى ومدفوعين من الخارج . . أما محاولة مكرم محمد أحمد سنة ٨٧ فقد قام بها بعض الشبان من تنظيم أطلق عليه فى ذلك

الوقت «الناجون من النار» وهم يتبعون فكريا التوقف والتبيين. . وهذا يعنى أنهم ليسوا تابعين للجهاد أو الجماعة الإسلامية. . وهم للعلم لا يمارسون العنف، ولكنهم قالوا إنهم سعوا لذلك لهجومه الشديد على الجماعة الإسلامية. . أما محاولة اغتيال نجيب محفوظ فقد قام بها بعض الشبان من الذين ينتمون إلى الجماعة الإسلامية. . وأعتقد أن دوافعهم لذلك لم يوافق عليها أحد من داخل الجماعة.

وعن علاقة الجهاز بالترابى قال. . فى اعتقادى أنه ليس هناك أى علاقة بين الجهاد والترابى، فهناك اختلاف كبير فى الأفكار. . ربما كانت هناك بعض العلاقات التى استفادت منها جماعة الجهاد من خلال عمل بن لادن فى السودان وتواجدوا فى شركاته ومؤسساته بها. وبالتأكيد أن بن لادن كان الممول الرئيسى لحركة الجهاد فى مصر، وخصوصا فى الفترة من عام ١٩٩٤ وما بعدها. . وأضاف أن حادث الأقصر قام به أفراد ينتمون ربما إلى الجماعة الإسلامية. . ولكنه لم يرتكب بأوامر من قادة التنظيم والدليل على ذلك أن أجهزة الأمن عثرت فى جيب أحد الجناة الذين توفوا على رسالة صغيرة يعتذرون فيها لقياداتهم عن ارتكاب هذه العملية دون أوامر.

وعن علاقة الجماعة الإسلامية بعمر عبدالرحمن قال منتصر الزيات. . الشيخ عمر هو المرشد الروحى للجماعة أسسها لدعوة الناس للإسلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. . وهذه أهم بنود ميثاق العمل الإسلامى. . وهو ما يعد دستور الجماعة. . ولم يكن من ضمن المبادئ استخدام العنف أو الاغتيالات. . وأعتقد أن أسلوب الاغتيالات الذين طرأ على فكر الجماعة. . جاء فى فترة محدودة ما بين عام ١٩٩٠ و١٩٩٥ تقريبا وله أسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية متعددة. . والمهم أنهم توصلوا فى ٥ يوليو عام ١٩٩٧، أن القتال لن يفلح فى تحقيق الأهداف فعدلوا عن القتال إلى غيره من الوسائل.

وعما أشار إليه أسامة بن لادن بقيام بعض العمليات للرد على الولايات المتحدة الأمريكية واشتراك جماعة الجهاد فى مصر فيها. . قال إن أهم أسباب توقف جماعة الجهاد عن العنف فى مصر منذ فبراير عام ١٩٩٨ هو تحالف أيمن الظواهرى مع بن لادن والذى نصحه بوقف كل عمليات العنف فى مصر وتوحيد جهودهم فى جبهة واحدة ضد أمريكا وإسرائيل.

وأضاف منتصر الزيات أنه لا علاقة بين الجهاد والإخوان المسلمين. . وأن الحقيقة أن الإخوان عملوا فى بث التعاليم الإسلامية داخل نفوس الطلبة فى الجامعات. . والجهاد والجماعة الإسلامية كانتا منفصلتين من حيث الكوادر والفكر، وأعتقد أن جماعة الجهاد كانت ترمى إلى إشعال ثورة إسلامية عقب اغتيال السادات، لأنه من ضمن الأهداف التى كانت موضوعة فى ذلك الوقت إحداث بلبلة شعبية، وبالتالى تثور الجماهير للسيطرة على المؤسسات الحساسة فى البلد وقلب نظام الحكم. . ونفى محامى الجماعات أن يكون هناك أى علاقة بين الثورة الإيرانية والجهاد. . أو الجماعة الإسلامية وأموال الموساد. . وقال إننا سمعنا فى بعض القضايا عن اتهام بعض المواطنين المصريين باعتناقهم المذهب الشيعى، وآخرون سعوا إلى إيران وأوهموهم بأنهم رموز الجهاد فى مصر. . أما الموساد فالجماعة الإسلامية تعادى إسرائيل والموساد، والإيحاء بذلك يضر ولا يفيد.

فؤاد علام: سيد قطب الأب الروحى للتكفير فى العالم:

بين الإخوان المسلمين وثورة يوليو تاريخ يعرفه الجميع. . إلا أن بعضا من هذا التاريخ غير معروف، ولأن فؤاد علام واحد من شهود هذا العصر كان لابد أن نفتح معه الحوار.

*** سألته لماذا كان التقارب بين الثورة والإخوان، ثم انتهى شهر العسل سريعا؟**

ـ الموضوع باختصار أن مجموعة ثورة يوليو بقيادة عبدالناصر سعت إلى الانفتاح على كل القوى السياسية الموجودة على الساحة، ومنها الإخوان التى اعتبروها فى هذا الوقت الأقل انحرافا من القوى الأخرى. وكان لعبدالناصر قناعة بأن هؤلاء لهم قدرات خاصة ستساعده على القيام بالثورة، ثم حدث خلاف فى وجهات النظر ترتب عليه عدم إعلام قيادات الإخوان بموعد قيام الثورة، وبدأت الخلافات التى أكدها عدم اختيار أحد من الإخوان فى حكومة الثورة، وبينهما خلاف آخر وهو رفض مجلس قيادة الثورة عرض القوانين على الإخوان قبل إقرارها على أساس أنهم يطالبون بتوافقها مع الشريعة الإسلامية، ثم حدث بعد ذلك اعتراض منهم على قانون الإصلاح الزراعى، ثم تورطهم فى محاولة اغتيال عبدالناصر

بالمنشية لينتهى شهر العسل مبكرا، وخاصة أنها جماعة سياسية أساءت للإسلام أكثر مما أفادته.

*** وهل أثر وجود سيد قطب فى ظهور جماعات أكثر تشددا؟**

ـ سيد قطب لم يكن من الإخوان قبل الثورة، ولكن حدث تقارب فكرى معهم وقبض عليه فى محاولة الاغتيال، وكان متأثرا بالأفكار الغربية لأنه عاش فترة فى أمريكا، وكتب داخل السجن مذكراته التى حثت على تكفير المجتمعات المسلمة، ووضح ذلك فى كتابه «معالم على الطريق» الذى سربت مادته من السجن إلى خارجه وهو ما لم يجد رغبة حقيقية عند حسن البنا فى تنفيذ ما به حتى لا تكون سببا فى الانقسام.

*** ولماذا دعم السادات الجماعات الإسلامية؟**

ـ للتخلص أو على الأقل لمواجهة الماركسيين والتنظيم الطليعى المدعوم من حكومة عبدالناصر، فتم الاستعانة ببعض عناصر الإخوان لمواجهة هؤلاء داخل الجماعة، وظهرت ما تسمى بالجماعات الإسلامية، وتورط الإخوان مع هذه الجماعات بعد ذلك فى اغتيال السادات سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

*** وهل تعتقد أن جهات أجنبية ساهمت فى تمويل الاغتيال؟**

ـ لا يوجد عمل مثل هذا بدون تمويل خارجى، وأصابع الاتهام وجهت إلى الإخوان فى فترة ما قبل الثورة، وأنهم على علاقة بالسفارتين البريطانية والأمريكية، بل كانت هناك مساع لدى الدولتين لضرب الضباط الأحرار والاستيلاء على الحكم، بل والمعروف أن المخابرات الفرنسية كانت تدعم الإخوان بمرتبات شهرية أثناء إشراف فرنسا على القناة قبل التأميم.

*** عمر عبدالرحمن صنعته أمريكا هل تعتقد أنه سعى لإحداث ثورة على غرار الثورة الإيرانية؟**

ـ عمر عبدالرحمن انتسب للإخوان فى أواخر الستينيات وتأثر بكتابات سيد قطب، وبعد انضمامه للتنظيمات السرية والإفراج عنه فى عملية الاغتيال وسفره

إلى السودان. دعمته أمريكا فى الحرب داخل أفغانستان وأعطته التمويل اللازم لتكوين تنظيم الأفغان العرب، وبعد جلاء السوفييت انقلبت عليه وسجنته.

*** هل تعتبر الإخوان جماعة إرهابية؟**

ـ ٨٠٪ منهم إرهابيون وهى أم الإرهاب التى أفرزت الفكر المدمر فى المنطقة العربية والأمة الإسلامية بالكامل.

*** وما مصادر التمويل؟**

ـ متعددة.. نجحوا فى إنشاء بنك التقوى فى الباهاما وله نشاط مالى ضخم، وأقاموا العديد من المشروعات الداخلية فى مختلف دول العالم، علاوة على العمليات التى استولوا فيها على محلات الذهب.

*** وهل تعتقد أن محاولة اغتيال المحجوب كان المقصود بها عبدالحليم موسى، ولماذا حاولوا اغتيال مكرم محمد أحمد وعاطف صدقى وصفوت الشريف؟**

ـ هذه الجماعات تتحرك من خلال أن المجتمعات كافرة، ولابد من القضاء على رموزها، وبالتالى حاولوا مرارا تنفيذ عمليات اغتيال، كما أن المحجوب نفسه ساهم فى تعطيل العديد من القوانين التى تتعلق بالشريعة الإسلامية داخل المجلس.

*** يلعب أيمن الظواهرى دورا كبيرا فى تنظيم القاعدة، هل تعتقد أنه خليفة بن لادن وأن له دورا فى محاولة اغتيال الرئيس مبارك؟**

ـ أمريكا لن تترك أيمن الظواهرى وتعتبره العقل المدبر لحادث سبتمبر، وبالنسبة لمحاولة اغتيال الرئيس مبارك فأعتقد أنه مدبرها، لأنه كان يزيد القيام بأى عمل ضد مصر.

الدكتور عصام العريان أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين المحظورة: لا توجد أى علاقة بين الإخوان وتنظيم القاعدة:

استبعد الدكتور عصام العريان أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين «المحظورة» وجود أى علاقة بين الجماعة والعنف كوسيلة لتحقيق الأهداف.. وأكد أن اتهام

الجماعة باستخدام أسلوب الاغتيالات لتصفية العناصر التى تختلف معها فكريا اتهام باطل . . وقال إن معظم أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو كانوا إما أعضاء كاملى العضوية فى الإخوان أو تربطهم بالجماعة روابط قوية .

وأوضح أن الصدام الذى حدث بين الإخوان ونظام الرئيس جمال عبدالناصر سببه حرص الإخوان على ضرورة استئناف الحياة النيابية فى مصر وتطبيق الشريعة ، بالإضافة إلى اعتراضهم على ما تضمنته اتفاقية الجلاء من شروط غير مقبولة سبق أن رفضهاالنحاس باشا قبل الثورة ، مما أدى إلى حدوث الصدام واقتياد رموز الكفاح الوطنى وقادة الفكر الإسلامى المعتدل إلى السجون ، بل وإعدام عدد منهم . . وأعتقد أن ذلك لم يكن فى مصلحة مصر أبدا .

*** لكن هناك رأيا يقول إن الإخوان المسلمين يعتمدون دائما على أسلوب الاغتيالات للعناصر التى تتعارض مع أفكارهم؟**

ـ هذا اتهام باطل كما سبق أن قلت فالمتابع لتاريخ الإخوان لا يجد سوى حادثة أو اثنتين لهما ظروفهما وأسبابهما ، لكننى أؤكد أن الإخوان يؤمنون بالأساليب السلمية ويعتبرون أن النظام الدستورى البرلمانى هو أقرب أساليب الحكم إلى الإسلام . كما أنها تؤمن فعلا بالمنهج الوسطى المعتدل .

*** ماذا عن تأثير الشيخ سيد قطب على الجماعات الإسلامية، وهل كان له دور فى تشجيع العنف السياسى فى مصر؟**

ـ أعتقد أن سيد قطب اتهم بهذا الاتهام دون بينة وأستطيع أن أقول بشكل عام أن كتابات سيد قطب كتابات أديب وليس فقيها ، ومن المعروف أن كلام الأدباء والشعراء يمكن أن يفسر بطريقة تختلف من شخص إلى آخر . . ويكفى الإخوان أنهم قاموا بتصحيح بعض الكتابات للشهيد سيد قطب بما يتوافق مع المفاهيم المعتدلة التى جاء بها الإسلام وأؤكد بشكل عام أن سيد قطب متهم برىء .

*** إذًا ما ردك على الاتهام الموجه للإخوان على أنهم ساهموا فى إشعال أحداث ١٧ و١٨ يناير؟**

ـ لم يذكر أحد أن الإخوان المسلمين كانت لهم صلة بهذه الأحداث . . فأنا كنت طالبا مقيما فى المدينة الجامعية وقمت بمنع الطلبة من الخروج فى هذه الأحداث بحكم موقعى فى اتحاد المدينة وقتها .

*** اللواء فؤاد علام أشار إلى تورط الإخوان فى مقتل السادات؟**

ـ فؤاد علام مغرم أن يقول قصصا وحكايات كثيرة ، وإذا كان لديه أى دليل فلماذا لم يقدمه للنيابة كى تحققه ، ولو كان قدمه لماذا حصل سالم عزام الذى يقول أنه عضو فى الإخوان على البراءة .

*** ما علاقتكم بقادة الجماعات الإسلامية وخاصة عمر عبدالرحمن؟**

ـ لا علاقة لنا بهم . . بل أقول إننا محل اتهام وهجوم من هذه الجماعات .

*** وهل توجد علاقة بينكم وبين تنظيم القاعدة؟**

ـ إطلاقا .

*** هل قامت الإخوان بتدريب بعض عناصرها فى أفغانستان فى السبعينيات؟**

ـ إطلاقا . . الإخوان كان دورهم فى أفغانستان تقديم العون الإنمائى .

*** هل تعتقد أن هناك مصادر غير شرعية لتمويل الجماعات فى مصر ومنها الموساد؟**

ـ أشك أن يكون الموساد اخترق الجماعات الإسلامية ، أما عن التمويل الخارجى للجماعات فأعتقد أنه لو كان حقيقة لما اضطر بعض أفراد هذه الجماعات لسرقة المحلات .

الكاتب محمد سيد أحمد : السادات استعان بالتيار الإسلامى لتغيير موازين القوى السياسية :

*** لماذا قام السادات بتشجيع التيار الإسلامى عام ١٩٧١؟**

ـ هذا التوقيت كان عقب توليه السلطة . . إذ كانت هناك معارضة شديدة لكونه

رئيس دولة . . وكان المعارضون ينظرون له أنه رئيس دولة مؤقت، ولهذا أراد السادات أن يغير الخريطة السياسية التى كان واضحا بها اتجاهان هما الناصرى واليسارى . .

لهذا فكر أن يفرج عن الإخوان دون ضوضاء، وتمت العملية واستعان بهم لتغيير الموازين .

*** ما سر السكوت على الأعمال المتطرفة.. مثل حادثة الذهبى والكلية الفنية؟**

ـ أعتقد أنه لم يحدث سكوت وتم ضرب الأطراف المسئولة، ولكن فى نفس الوقت لم يكن يريد السادات أن يتخلى عن هذا التقارب معهم، وكان يرغب فى الاستمرار بالاستعانة بهم . . فهو كان يعتقد أن التيار الدينى ربما لا يعارض معارضة أساسية لفكرة إنجاز تسوية مع إسرائيل . . فقد كان هذا فى اعتقادى أكثر ارتباطا بالاتجاه القومى منه بالدينى . . ولكن مع ذلك فوجئ أن الاتجاه الدينى يتضمن تيارا أكثر تطرفا من الاتجاه القومى .

*** هل تعتقد أن التيار الإسلامى شجع أحداث يناير باعتبار ما ردده البعض أن الانفتاح الاقتصادى كان من أهم أسباب توحش التيارات الإسلامية؟**

ـ فى الواقع أنا لا أعرف ما حدث بالضبط فى ١٧ ، ١٨ يناير، ولا أعتقد أن أحدا يعرف بمعنى أن هناك استنتاجات كثيرة . . لكن فى اعتقادى أنه كان هناك تنظيم قائم لا يعرف هو نفسه أنه تنظيم، وكان تنظيم فى المساجد ينقل الكلمة من مسجد إلى مسجد بحيث يقوم المسجد بدوره المنظم دون أن يعلم، لأنه من الصعب تفسير انتقال شرارة الاشتعال من القاهرة إلى باقى محافظات مصر بهذه السرعة بدون تنظيم سابق أو علم سابق بأن هذه العملية ستحدث فى ذلك اليوم الذى تم فيه رفع الأسعار!

*** ما تعليقك على النهاية الدرامية للسادات؟**

ـ نهاية السادات جاءت لمعاداته للاتجاه الدينى فى نهاية أيامه، وحتى العملية التى حدثت قبل موته تشهد بذلك، إذ كانت تشمل كل رموز السياسة المصرية، ولكنه ركز على الاتجاه الدينى، وأهان بعض الشخصيات الدينية، وقال كلمات لا تقال

فكانت هذه العوامل هى الشرارة التى أشعلت الموقف لتؤدى إلى تلك النهاية الدرامية التى رأيناها.

*** لماذا رفضت أمريكا تسليم عمر عبد الرحمن لمصر.. وهل لأمريكا مصلحة فى خلخلة النظام الأمنى فى مصر؟**

ـ هذه مسألة صعبة، ولا أعتقد أن أمريكا تريد خلخلة بهذا المعنى، فأمريكا ترغب فقط فى إثبات وجودها والتأكيد على أهميته لتضمن إمساكها بالخيوط، مما يعنى أنها قادرة على التغيير بغير العلاقات المباشرة مع السلطة.

*** كتب حسن أبو باشا مذكراته وقال فيها إن عملية الاغتيال كانت خطوة للسيطرة على السلطة.. فهل كان عمر عبد الرحمن يعد لقيام ثورة إسلامية؟**

ـ أعتقد أن التيار الدينى المتطرف سعى لهذا، وأعتقد أيضًا أن ما حدث فى إيران كان مشجعا له على القيام بعمل مماثل فى مصر، وخاصة أن عملية السلام كانت غريبة بالنسبة لقطاع عريض من الشعب المصرى وهو ما يشير إلى أن الفرصة كانت مواتية لعملية جريئة لقلب نظام الحكم!

*** سنة ١٩٨٥ خرج أيمن الظواهرى وسافر إلى أفغانستان.. فلماذا سمحت له سلطات الأمن فى مصر بهذا؟**

ـ أعتقد أنه كانت هناك أسباب تحمل معنى التعاون ضد السوفييت وترسيخا للعلاقات مع أمريكا لتميل فى سياستها نحو مصر، خاصة فى القضايا التى كان السادات يريد أن يثبت فيها أنه قادر على معالجتها.

كمال حبيب
أحد قيادات الجهاد السابقين

كمال حبيب أحد قيادات جماعات الجهاد السابقين والذى تمت محاكمته فى قضية اغتيال السادات . . فى حواره مع عمرو الليثى كشف عن حقيقة جماعة التكفير والهجرة وكيف نشأت، وما علاقتها بالإخوان، وما حقيقة الصراع الذى تم بين عبدالناصر والإخوان، وكيف يرى أفكار سيد قطب، ولماذا يحاول الإسلاميون الوصول إلى السلطة واستخدام العنف لإصلاح المجتمع، وكيف ينظر إلى أفكار طالبان، وهل يمكن تطبيق أفكارها فى مصر . .

نص الحوار يتضمن إجابات صريحة عن جماعات العنف التى ظهرت فى المجتمع المصرى خلال السنوات الأخيرة . . التفاصيل فى السطور القادمة .

*** ما مفهومك عن التطرف الذى أصاب المجتمع المصرى خلال الفترة الماضية؟**

ـ معنى الكلمة مجاوزة ما يمكن أن تطلق عليه الحد الوسط، فالله سبحانه وتعالى حين قال «كذلك جعلناكم أمة وسطا»، وهذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة وعامة المسلمين والذين يخرجون عنه يعتبر فكرهم متطرفا من وجهة النظر الإسلامية، وكذلك العرف أو العادات فى أى مجتمع من المجتمعات، فالعرف ما تعارف عليه الناس فى هذا المجتمع، ومن تجاوز هذا العرف يعتبر متطرفا، أى أن التطرف قد يكون فى الفكر أو فى الملبس أو السلوك، وبشكل عام فإن الفكر الإسلامى على وجه الخصوص ظهرت على مدار التاريخ فرقا متطرفة، وكان هذاالتطرف يبدو واضحا فى أمرين: الأول: يتصل بفهم الشريعة وقواعدها، فإذا جاء هذا الفهم بعيدا عما تحمله قواعد الشريعة أو السنة والقرآن كان هذا فكرا خارجا ومتطرفا، وقد ظهر مثل هؤلاء كثيرون، وكان أولهم الخوارج، وكذلك بعض فرق الشيعة

الذين فسروا بعض التأويلات تفسيرا خارجا عن اللغة والشريعة، وكذلك ما ظهر فى عصرنا من عمليات تكفير الناس بالمعاصى مما يعد تجاوزا فى فهم الشريعة التى لا تكفر الناس بمعصية، وعلماء الإسلام لهم مؤلفات كثيرة لضبط هذه القواعد التى تلتزم بالفهم الإسلامى، بحيث العاصى معروف أنه مثلا يبقى مسلما، ولكن الله إذا شاء عذبه وإن شاء غفر له.

*** كيف ترى أفكار سيد قطب؟**

ـ لقد ظهر فى فترة عبدالناصر، وهى فترة حراك اجتماعى وسياسى، وعندما حدث الصراع بين الإخوان والنظام السياسى أعلن سيد قطب أن هذا النظام جاهلى، بمعنى أنه لا يحكم بما أنزل الله ولا بالشريعة، وانتهى إلى مفهوم مناهضة الثورية التى تعنى أنه موجود فى المجتمع، لكن فى حالة عزلة شعورية عنه، وبمعنى آخر أنه موجود فى المجتمع يؤثر فيه ولا يتأثر به، وسيد قطب لم يكفر أحدا لأن هناك فرقا بين أن تقول إن تارك الصلاة «كافر»، لكن هذا الكفر لا يخرجه من الملة، كذلك من يقتل مسلما فإنه عمل عملا من أعمال الكفر، ولكن ليس معنى ذلك أن يكون كافرا، وهذه القضية عند أهل السنة أو عند علماء المسلمين يسمونها قضية تكفير العين، وهناك فرق بين النوع والعين، وسيد قطب لم يشر إلى تكفير معين بمعنى أنه لم يكفر أفرادا بعينهم أو كفر مؤسسة أو نظاما.

*** هل توافق على فكر سيد قطب؟**

ـ الموضوع مركب، فالقضايا السياسية والاجتماعية لها مستويات عديدة ولا يصح أن يكون القرار فيها أوافق أو لا أوافق لأنها مسألة تركيبة، فقناعتى الشخصية أن هناك علاقة أساسية بين القرآن والسلطة، فالرسول جاء بالدولة الإسلامية التى لها وظيفتها العقيدية التى تحكم بما أنزل الله لتحقق وظيفة الاستخلاف التى أرادها للإنسان فى الأرض، فالدولة وظيفتها الأساسية تطبيق هذا المنهج.. وعند حدوث الاقتران بين الدولة والقرآن تنشأ مشاكل فى المجتمع المسلم والتى يعبر عنها بلغتنا المعاصرة مشاكل متصلة بالشريعة والهوية.

فإذا لم تقم الدولة بواجبها والذى فوضها المسلمون للقيام به، فى هذه الحالة تفقد الدولة شرعيتها، وعلى أساس هذا المفهوم ظهرت الحركات التى خرجت على

الدولة الأموية والعباسية، وكذلك ما يحدث الآن، وأعتقد أن دولة ما بعد الاستعمار وهى الدولة الحديثة استلهمت شرعيتها فى إطار غربى على اعتقاد أن الشريعة غير صالحة للتطبيق، وبدأت تطبيق قوانين العلمانية فحدثت مشكلة ضخمة وهى التى وسعت المشكلة بين الإخوان خلال فترة عبدالناصر والسادات.

*** ما تقييمك الشخصى للنظام الحالى فى مصر؟**

ـ النظام الحالى من الناحية الشرعية يفتقد الإطار المرجعى الذى يستند فيه إلى الشريعة، لهذا فهو نظام غير شرعى بالمعنى الإسلامى، وكذلك كل ما يتصل بالمسائل الأخرى، حيث هناك تراجع، وأنا أعتقد أنه لو أخذنا مثلا مشكلة الدولار أعتقد أنه ناتج عن مشكلة اقتصادية لوجود فساد والنظام السياسى غير قادر على طرح صيغة سياسية على مستوى الأحزاب السياسية ورفض أن يكون للإسلاميين حزب سياسى، وهذه تعتبر إحدى المشاكل التى تواجه تطوير النظام السياسى فى المستقبل تطويرا ديمقراطيا، فهناك قطاع واسع لا يجد من يعبر عنه من خلال المشاركة السياسية.

*** الإسلاميون ينظرون إلى السلطة ويحاولون الوصول إليها فما تعليقك؟**

ـ فكرة السلطة فى التصور الإسلامى موجودة ومطلوبة، بمعنى أنها وسيلة لتحقيق غاية من ورائها مسئولية وهى الالتزام بالشريعة، وأن يكون القرآن والسنة هما أساس الحكم، ولو الدولة أخذت بالمنهج الإسلامى وإقدام الشريعة فى منهج التعليم لكان كل الناس تقف وراءها.

*** ولكن يوجد التعليم الأزهرى؟**

ـ حالة الأزهر لا تسر عدوا أو حبيبا فهناك مؤامرة على الأزهر الذى كان مؤسسة مستقلة عن الدولة، ثم جاء النظام الناصرى وعمل تطويرا للأزهر ووضعه فى يد كمال رفعت الذى كان يسارى الفكر، والأزهر عليه مسئولية كبيرة كمؤسسة دينية، ونحن كإسلاميين ندعو شيخ الأزهر ليقوم بدوره لنزع فتيل أى مشاكل فى المستقبل لأن الشباب لم يجدوا علماء يوجهونهم.

* ما تقييمك لاستخدام جماعات الجهاد العنف فى سبيل تحقيق إصلاح المجتمع وهل توافق على استخدام العنف؟!

ـ بالطبع لا أوافق على العنف أو أى شكل من أشكاله سواء الفردى أو الأهوج لأن مقصود الشريعة لا تقر العنف وكلمة العنف غير موجودة فى الإسلام، بل إنه تعبير غربى، فالعنف العشوائى الذى يروع الآمنين من المسلمين لا يحقق مقاصد الشريعة، فحادث الأقصر عنف مدان منى ومن جموع المسلمين، وهناك عنف غير مدان وهو ما استخدمته حماس أو الجهاد للمقاومة فى فلسطين لمواجهة الصهاينة فى الأراضى المحتلة، فهذا عنف لا يدان لأنه مقاومة مشروعة.

* ما أسباب نشأة جماعة التكفير والهجرة؟

ـ جماعة التكفير تمثل حالة مختلفة عن بقية الجماعات التى ظهرت فى مصر، فشكرى مصطفى كان قد اعتقل على أساس أنه إخوانى، رغم أنه لم يكن واحدامن هذه الجماعة خلال فترة ٦٥، وفى السجن وتحت تأثير التعذيب الشديد حدث ما نطلق عليه رد فعل نفسى جعله ينظر إلى الشريعة من هذا المنظور الذى قلنا عليه إنه مخالف لسياقها الذى اتفق عليه جمهور العلماء وأهل السنة، وقد قام شكرى مصطفى بتأسيس فقه جديد مختلف عن فقه السنة الذى يعتقده عامة المسلمين، وبدأ يدعو إلى هذا الفكر فى مرحلة السبعينيات، وكانت هذه الفترة قد شهدت عودة عامة سواء فى مصر أو غيرها من الدول العربية للدين، والتحق عدد من الشباب بهذه الجماعة المسماة بجماعة «التكفير والهجرة»، والتكفير والهجرة خاطئ لأنهم كانوا يفكرون أهل الصلة بالذنوب فهم يتجاوزون الفقه الإسلامى، ويعتقدون أنهم رجال وعلماء، ونحن نكره فكرة التكفير لأنها أشبه ما تكون بالشيوعية لأنها تحمل فى داخلها بذور فنائها، وأسباب نشأتها متصل بأزمة المجتمع المصرى بسبب البعد عن الدين فى فترة الناصرية.

* هل قامت الثورة بعزل الدولة عن الدين وفتح المجال للاتجاه الشيوعى؟

ـ لقد قال عنهم عبدالناصر نفسه «إن الشيوعيين فى مصر حاولوا الدخول فى الجوانب السياسية وإشعال الصراعات السياسية، وقد امتلكوا الجانب الإعلامى وروجوا للفكر اليسارى، ولذلك لم يكن هناك احترام للدين، ودخل اليساريون فى

صدام مع الإخوان، ولهذا كانت تلك الفترة تعد أكبر المراحل التى حدث فيها بعد عن الدين، ولذلك كان الناس لديهم شوقا للدين ويعانون من حالة كبح، ولذلك تم التعبير عن الأفكار بتعبيرات خطيرة لهذا فإن التصالح مع الدين بالنسبة لأى دين شىء ضرورة، والعمل على عدم معاداته حتى تتحقق السلامة النفسية للمجتمع.

*** هل تعتقد أن عبدالناصر قد عبر عن وجهة نظره فى الدين عقب ١٩٦٧؟**

ـ لقد قرأت على لسان عبدالناصر نفسه أن النكسة حدثت بسبب بعدنا عن الدين، وكان هناك إحساس بأن الهزيمة عقاب من الله، وهذا حدث لأن المحيطين حول عبدالناصر كانوا يساريين ومتوغلين فى الفكر اليسارى.

*** هل يوجد فى مصر طالبان أخرى؟**

ـ ماذا تعنى بطالبان.

*** أى من ينادون بالتشدد فى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية؟**

ـ بالعكس فإننى كباحث ومتابع للحالة الإسلامية أرى هناك حالة توافق بين الحالة الإسلامية والمجتمع، وأصبحت البنات المنقبات يتعاملن مع أدوات العصر الحديث، ولهذا فأنا أعتقد أن الأجيال الجديدة أقل تشددا، كما أن تجارب الإسلاميين مع السلطة والنظام والعنف ونحن الآن فى نهاية تجربة كاملة أعطت نوعا من الوعى والإدراك بأنه لا يمكن أن يخلق المسلمون مجتمعا موازيا للمجتمع، بل يكونون جزءا من المجتمع يعيشون بداخله، ولم تعد هناك الرغبة فى المفارقة مع المجتمع أو العزلة عنه، ولذلك فأنا أعتقد أن هذه الفترة ليس فيها التشدد الذى تتحدث عنه.

*** ما رأيك فى النقاب؟**

ـ من الناحية الأصولية وإذا اجتهد المجتهدون فهناك قولان لا ثالث لهما وهو موضوع خلافى بين العلماء، فهناك من أوجبه والآخر أجازه، بمعنى أن بعضهم قالوا إن النقاب واجب والآخرين أجازوه أى يجوز للمرأة عدم التنقب، والغالب على علماء المسلمين من أهل السنة أن المرأة لا تظهر من جسدها سوى الوجه والكفين، أما المرأة التى تخاف عليها من الفتنة فيجب عليها النقاب ولهذا فإن

النقاب جائز للمرأة ففى المملكة السعودية النقاب منتشر هناك، ولهذا فالمرأة التى تلبس النقاب عملت مكرمة ولم تتجاوز أو تتطرف ولم تخرج عن الدين، بل فعلت مكرمة تثاب عليها.

*** بوصفك كنت عضوا فى جماعة الجهاد، فما تجربتك مع هذه الجماعة، ولماذا انشققت عنها؟**

ـ لم أنشق عنها فأنا كنت طالبا فى كلية الاقتصاد خلال فترة السبعينيات، وقد رأينا أن النظام وقتها يجاوز الشريعة، ولكن بعد هذا العمر الطويل حدثت مراجعات فكرية داخل إطار الحالة الإسلامية، وهذه المراجعات تجتهد فى المسألة والمبادئ الأساسية وكيف يمكن تطبيقها فى الواقع فعليا.

*** معنى هذا أنك لم تنشق عن جماعة الجهاد؟**

ـ المسأة ليست بمعنى الانشقاق.

*** لقد كنت عضوا فهل رفضت أسلوبهم فانشققت عنهم، أم أنك مازلت مستمرا؟**

ـ بالنسبة لجيلنا يعتبر أفضل الأجيال من حيث التنظيم، وهذا الجيل الذى بدأ منذ فترة كان لابد أن يقوم بعمل مراجعات فى إطار الحالة الإسلامية التى تدعو إلى الالتزام بالشريعة الإسلامية فى مسألة الاجتهاد، ولذلك فأنا لم أكن فى تنظيم ثم انشققت عليه حتى وأنا فى السجن كانت لى اجتهاداتى.

*** لماذا دخلت السجن، وهل كنت متورطا فى قضية معينة؟**

ـ لست متورطا ولكن لأننى شاركت فى قتل السادات، ولذلك مازلت أعتقد أنه كان يستحق أن يقتل، ذلك لأنه هو وأسرته والمحيطين به قاموا بالاعتداء على الشريعة الإسلامية والعدوان على تقاليد المجتمع، خاصة فيما يتصل بمسألة العلاقة مع الكيان الصهيونى واستلهام قيم الحداثة الغربية والاعتداء على الرموز الإسلامية، وأحداث سبتمبر وما تلاها كل هذه الأحداث أوجدت حساسية لدى الشباب.

*** هل أنت راض على مشاركتك فى قتل السادات؟**

ـ نعم بكل تأكيد وهذا شىء أفخر به.

الفصـــل العاشر

حـوارات ممنوعة النشر

قداسة البابا شنودة
والمعارضة داخل الكنيسة

*** كيف ترى قداستكم حرية الصحافة؟**

ـ أنا رجل صحفى وأومن بحرية الصحافة لكن حرية الصحافة هى نصف الحقيقة، النصف الآخر هو شرف الصحافة ورسالة الصحافة، فالصحافة تعطى الحرية، لكن ليس لترتكب أخطاء أو لكى تعتدى على الناس، أو يكون الصحفى حراً فى اتهامه غيره أو جرح شعور غيره أو فى الادعاء على الناس، ومن هنا قام ميثاق الشرف الصحفى أن الصحفى ملتزم بأشياء تحفظ حرية الصحافة فى حالات لا يستخدم فيه الخطأ، واحنا دائمًا نقول أن الحرية وتعميمها أن الإنسان حر يفعل ما يشاء بحيث إنه لا يتعدى على حريات الآخرين ولا على حقوقه بحيث إنه لا يعتدى على النظام العام ولا القانون ولا وصايا الله، ومن هنا تكون الحرية الملتزمة أو المنضبطة هى التى نؤمن بها. . إنما حرية مطلقة أن الإنسان يفعل ما يشاء بلا ضابط أمر لا يوافق عليه أحد.

*** كيف ترى قداستكم تعامل الصحافة المصرية مع الديانة المسيحية فى مصر؟**

ـ إحنا لا نطلب حاجة، لكن ممكن أن الصحافة تغطى مجالا منها للمسائل القبطية، أو على الأقل يشعر الأقباط أن لهم وجودا فى الصحافة لسان ذلك بعض الأنشطة أو بعض المسائل القبطية أو بعض المسائل التى تحتاج إلى علاج تطرق صحفيا مثلا.

*** بمناسبة ما تردد عن راهب الدير المحرق ما قصة هذا الراهب؟**

ـ الذى أريد أن أقوله تعليقًا على ما نشر فى إحدى الصحف أن الأخطاء التى ارتكبها هذا الشخص ارتكبها فى وقت لم يكن فيه راهبًا، يعنى بعد ما شلح من

الرهبنة، وفقد صفة الرهبانية ارتكب أخطاءه. . النقطة الثانية أن أخطاءه لم يرتكبها داخل الدير، إنما ارتكبها فى شقة هو استأجرها فى شبرا أو فى شقة من أماكن اللاتى أخطأ إليهن، لكن الدير له كرامته وقدسيته ولا يستطيع إنسان أن يخطىء فيه لأنها مسألة ضمير. . الخطيئة تكبر حينما تكون فى مكان مقدس وتكبر حينما تكون ضد شخص مقدس، وحينما تكون فى موعد مقدس كما نخطىء فى يوم صوم أو فى موعد له قدسيته فمش ممكن ارتكابه داخل الدير أيضًا. . الدير كله فيه رقابة، الكنائس لها مشرفون عليها يراقبونها ويهتمون بها وزوار الدير يدخلون إليه باستمرار، فأماكن الدير ليست أماكن مغلقة يستطيع أن يفعل فيها من يشاء ما يشاء وخصوصًا الدير المحرق. . الدير المحرق هو أحد أماكن زارته العائلة المقدسة وأقامت فيه حوالى ستة شهور، ولذلك له مكانة كبيرة جدًا ليس فقط عند الأقباط، ولكن عند مسيحيين. . كثير من الأجناس يعتبرون أن الدير المحرق مثله مثل القدس تمامًا، إن كان القدس ولد فيه السيد المسيح فالدير المحرق عاش فيه السيد المسيح فترة طفولته مدة طويلة مع السيدة العذراء مع يوسف النجار، فالدير له قدسيته وكل إنسان يدخل الدير بيدخل بشعور معين أنه داخل مكان مقدس بيت ربنا داخل يبتهل إلى الله من أجل نفسه، وليس من أجل أن يخطىء ولو فكر الراهب أن يخطىء فلا يقبل أحد منه أن يخطىء معه فى الدير مستحيل.

* إذًا بماذا تفسر ارتداءه زى الرهبان؟

- دى مشكلة احنا طالبنا بها منذ زمن أن ليس لنا حكم على ملابسه ولا على لحيته، ونطالب أن يدخل فى قانون العقوبات من يرتدى ملابس تعطيه صفة رسمية غير صفته، يعنى مثلا واحد يلبس جندى أو ضابط شرطة أو قوات مسلحة يعاقب جنائيًا فلو دخلت أيضًا الملابس الكهنوتية أضيفت أيضًا إلى قانون العقوبات على اعتبار أيضًا أن شخصا ينتحل صفة غير صفته وربما بانتحاله الصفة الجديدة يرتكب أخطاء، أو ربما لما يلبس ملابس كهنوتية تعطى الناس فرصة لحسن الظن فيه أو ثقة فيه يستغلها للخطأ، فراهب طرد من دير وشلح من الرهبنة والكهنوت مع ذلك يظل يرتدى الملابس التى تعطيه صفة الراهب والكاهن يستغلها للتغرير بالبسطاء.

* هل تقدمت الكنيسة بطلب للحكومة لإدراج ذلك الموضوع فى مجلس الشعب ووضعه ضمن القوانين؟

ـ أنا فى مرة من المرات كنت كلمت أحد وزراء العدل فى البلد فى أواخر السبعينيات على ما أظن، ولكن نتيجة لتغيير الظروف اتنسى الموضوع. . هو برضه غلطة مننا إن إحنا لم نتابع هذا الطلب ولم نصر عليه، لكن نعيد عرضه مرة أخرى من أجل النتائج السيئة التى تحدث من ارتداء البعض ملابس كهنوتية تعطيهم صفة ليست لهم وتوجد لهم جوا من الثقة يستغلونها للخطأ.

* متى تم خلع هذا الراهب؟

ـ تم خلع هذا الراهب من رتبته سنة ٩٦ من قيمة خمس سنوات.

* لكن خلال هذه الفترة لم يتردد على الدير؟

ـ على دير المحرق لا، لكن حاول أن يذهب إلى بعض أديرة أخرى كما سمعت أنه حاول أن يذهب إلى بعض أديرة فى سوهاج لكن طرد من هناك. . إحنا عندنا قانون فى المجمع المقدس بيقول إن الراهب ليس له أن يزور أى عائلة من العائلات إطلاقًا، الكاهن المتزوج الذى فى الحى الخاص بالعائلة هو اللى يزورها، لكن راهبا لا يزور عائلة ولا يبيت عندهم، وإذا الدير أرسله خارج الدير إلى المدينة لأجل أمر من الأمور يكون فى مقر المطرانية أو فى مقر إدارة الدير أو فى أى مكان يحدده له الدير، لكن ليس له أن يزور العائلات أو يختلط بها لأن دي ضد قوانين الرهبانية.

* لكنه قيل أن هذا الراهب قد أخطأ فى رحاب الدير المقدس؟

ـ هذا ادعاء كاذب ولا يمكن أن يحدث وفى تفاصيل قيلت خارجة عن المعقول يعنى أشياء مش ممكن أن يقبلها العقل، يعنى مثلا سمعت أن همه بيقولوا أخطأ إلى ٥٠٠٠ سيدة دى ٥٠٠٠ سيدة يبقى الدير بقى كله سيدات، حتى العدد ده لا يمكن أن يتردد على الدير أيضًا إن عندنا حاجة فى الدير أن المسئول عن الزيارات راهب معين يعنى مش أى راهب يستقبل العائلات والضيوف والسيدات، إنما هناك راهب وظيفته الضيوف، يأخذ الضيوف يشرح لهم الدير ويأخذون بركة من الدير ويمشون

ويندر أن يحدث فى يوم من الأيام أن راهبا ينفرد بامرأة فى الدير يعنى أمر غير معقول .

*** إذًا ما الذى يدفع إحدى هذه الصحف المستقلة أن تدعى مثل هذه الادعاءات على راهب كان فى الكنيسة وتم شلحه؟**

ـ من أجل هذا احنا رافعين قضية نتهم فيها الجريدة والمحرر بالقذف العلنى والسب العلنى فى حق الدير وفى حق رئاسة الدير ، ولا يستطيع إطلاقًا هذا الشخص أن يثبت حرفا واحد مما كتبه ، هل يستطيع صحفى أن يثبت خطأ ضد ٥٠٠٠ واحدة هو كان فين ساعتها ، يعنى هتبقى إزاى مش ممكن إثباته إلا لو كان ادعاء وادعاء بغير دليل وغير إثبات .

*** لكن تفسر بإيه للصور أو شريط الفيديو الذى قام الراهب بتصويره من خلال شقيقه؟**

ـ التفسير أنه أخد صورا فى مسكنه أو مسكن ضحيته ، طبعًا مش ممكن إنسان أن يخطئ لامرأة ويصور إلا لو كان سيىء النية ويريد أن تكون الصورة مجالا للتهديد وابتزاز المال ، وإذا كان شقيقه مشترك معه فى نفس الجريمة فلا مانع فى أنه يخطئ وشقيقه يصور ، أو تصور بأى طريقة بغير علم المرأة وتهدد ، وكما أن علميا وسط التكنولوجيا الحديثة ما أسهل أن أى صورة تبقى مفبركة ده يمكن تلصق صورة بصورة وتطلع صورة تانية ، ولذلك حتى المحاكم لا يأخذون بصورة نسخة وإنما بالأصل حتى لا تكون الصورة مفبركة ، حتى لو حدث هذا نحن غير مسئولين عما يحدث خارج الدير ، سمعت أيضًا أن هذا الإنسان وصل به الخلق ليس فقط إلى الخطيئة وإنما أزيد من هذا إلى تصوير الخطيئة ثم التهديد بالتصوير ، ثم ابتزاز المال عن طريق التهديد ، ثم سمعت أن عنده أشرطة فيديو يبيعها يعنى راجل عايز يكسب وفى هذه الحالة لا يهمه سمعة الناس على الإطلاق ولا يهمه سمعته الشخصية ، ومثل هذا الإنسان لا يمكن أن تقبل شهادته فى أى ادعاء ضد الدير إذا وصل به المستوى إلى هذا الحد ، يبقى إزاى تقبل منه شهادة ضد الدير ومداخله من شخص عن أنه محبوس لكن اللى عايز أقوله هو إيه هو لنفرض أن هذا الرجل استطاع أن يصور صورا وأن يستغلها كيف سمح له بالنشر على مستوى الصحافة ، بينما

القانون يحرم نشر الصور الفاضحة، إحنا نعرف فى الجرائد بتجيب أخبار باستمرار، مثلا ضبط شبكة ضد الأدب لكن لا تنشر الصور (لأن ميثاق العمل الصحفى يمنع ذلك) يمنع مع عقوبة، طيب كيف نشر هذا إلا لو كان سوء النية موجود وسوء النية هو التشهير بالمسيحية، عموما فمنقدرش نقول إن فيه واحد نشر صورا مخلة بالآداب بحسن نية إزاى بحسن نية ده حتى طريقة مقززة للقراء مسيحيين أو مسلمين أو من أى دين، لأن كل إنسان له ضمير يرفض هذه المناظر البشعة، إنما الذى نستطيع أن نؤكده مليون فى المئة أن كل هذه الصور خارج الدير مستحيل أن توجد فى الدير صور من هذا النوع.

*** إذن القضية المرفوعة بسبب أن هناك إساءة إلى الدير والديانة المسيحية؟**

ـ إساءة إلى الدير وإلى رئيس الدير وسمعة الدير وللديانة المسيحية عمومًا وأيضًا ليس الأمر هكذا فقط إنما إساءة إلى سمعة مصر، نحن لا نقبل أن ينشر شىء يسىء إلى سمعة مسيحى أو مسلم لا نقبل لأن هذا وذاك مصرى واحنا ندافع عن مصرنا بكل الطرق وده مجال للتشهير بالبلد عمومًا، وأيضًا مجال للفتنة الطائفية لأن بعض هذه الصور أخذت مجالا للتهكم على المسيحيين فى أماكن إقامتهم ووسائل انتقالهم واتصالهم بغيرهم وسببت حسرة ودموعا عند كثيرين وجرح مشاعرهم بنشر صور من هذا النوع، وليس صور فقط صور وأخبار وطريقة مثيرة، وأستطيع أن أقول لك أيضًا إن أول مرة فى تاريخ أديرتنا أن يقال مثل هذا الكلام لا حدث هذا فى أعوام سابقة ولا أجيال سابقة ولا فى تاريخ الرهبنة.

*** ما تعليق قداستكم على الاتهامات التى وجهها الراهب إلى رئيس الدير، وما صحة هذه الاتهامات؟**

ـ أنا عايز أقول كمقدمة أننى لم أقرأ كل ما قاله لأنى باتعب من قراءة مثل هذه الأمور، لكن فيه بعض عناوين كبيرة شفتها فيها أشياء مستحيلة، يعنى أنا أدبى وحيائى يمنعنى من تكرار أمثال هذه الأشياء التى من المستحيل أن تحدث سواء بالنسبة للدير أو أماكن الدير المقدسة أو ستائر الهيكل يعنى كلام عيب يقال ومستحيل يحدث، يعنى والدير ده مليان ناس، يعنى مليان رهبان وضيوف وعمال بيشتغلوا فالأخطاء ليست فى مكان مكنون أو مستور وأشياء لا يصدقها عقل.

* لكن ما رد فعل الإخوة الأقباط تجاه هذا الموضوع؟

ـ أوجدت جوا من السخط لا مثيل له، يعنى احنا كنا هنا فى الكاتدرائية نبص نلاقى ناس جايين فى منتهى الثورة والغضب وشاعرين بأن جرحت مشاعرهم فى أقدس ما يقدسونه من أشخاص وأماكن وقيم، وليس هى هذه رسالة الصحافة فى التشهير بالناس وجرح شعور الناس وإثارة فتنة وما إلى ذلك.

* ما الدور الذى ستلعبه الكنيسة إزاء ذلك الموضوع؟

ـ احنا أول حاجة رفعنا الأمر إلى المسئولين على اعتبار أن يأخذوا الإجراءات اللى تكفل إيقاف مثل هذه المسائل ومعاقبة المجرمين، والدور الثانى رفعنا قضية فى المحكمة ضد الجريدة والمحرر، والنقطة الثالثة أننا نطالب وبإصرار أن الزى الكهنوتى يسجل رسميا لضمان عدم تكرار مثل هذه الأخطاء حتى لا يقع البعض ضحايا لأشخاص ينتحلون صفة الكهنوت ويرتكبون أخطاء اعتمادا على صفة الناس وأيضًا حفاظا لسمعة البلد.

* ما المصادر التى يتم على أساسها اختيار الراهب؟

ـ هو الراهب عمومًا الصفة الأولى اللى إحنا بندقق عليها أن يكون قلبه قد مات عن شهوات العالم وما فيه بحيث يكون له صفة الزهد فى الماديات والعالميات دى أول نقطة، ثانى نقطة حسن تعامله مع الآخرين من أجل هذا الشخص الذى يطلب الرهبنة لا يرهبن بمجرد طلبه، إنما بتؤخذ فترة للاختبار بتصل فى كثير من الأديرة إلى ثلاث سنوات، اللى بيحصل أن البعض جائز أن تكون له مواهب أو دراسات وجائز تكون له أنشطة فى خدمة الدير والدير يفتكره أنه هيبقى عضوا نافعا فيه وكما سمعت أن هذا الراهب كان مهندس كهرباء يعنى شخص مثقف وعلى ذكاء وعاش فى الدير فترة إيه مدى احتكاكه بالآخرين، فأنا قلت أول صفة الزهد ثانى صفة حسن التعامل مع الآخرين نشوفه بيغضب والا لأ إذا غضب إيه حدود غضبه بيتنرفز والا غضب فى ملمحه هل يأخذ إجراء صعبا إلخ . . حسن التعامل ثالث نقطة قدرته على حياة الصلاة لأن فيه صلوات يومية لابد أن نصليها، فيه تعاملات وقراءات إحنا عندنا سبع صلوات يومية وثلاث صلوات فى نصف الليل يضرب جرس الدير فى نصف الليل، ويقوم الناس للصلاة فإيه مدى مواظبته على الصلاة

واندماجه فى الصلوات العامة وصلاته الخاصة نقطة تانية أنه يكون تحت إرشاد أب روحى . . المشكلة أن الشخص اللى بيمشى غلط بيحاول أنه لا يكون صريحا مع أب الاعتراف ، بل قد يكذب عليه ويقول له معملتش حاجة أو يشرح له أمورا بسيطة وترك الأمور الثقيلة ، وبعدين نقطة تانية هى مدى خضوعه لقانون ونظام الدير .

* هذا الراهب خضع لكل المعايير بماذا تفسر قداستكم انحرافه؟

ـ الإنسان قبل ما يترهبن ممكن يمثل دور الإنسان الطيب الكويس اللى بيصلى ويتعامل كويس مع الناس وبعد ما يبقى راهبا هو ضمن أنه بقى راهبا تبدأ تنكشف شخصيته ، فإذا أخطأ خطأ معينا ممكن إرشاده إلى الثواب ، لأن كل إنسان فى الدنيا ممكن أن يخطئ ، وإذا كان خطأ بشعا يعاقب هذا الراهب بقى ينزل من الدير إلى المدينة ويغيب فيها مدة ورئيس الدير أنذره أكثر من مرة ، واحنا بنعتبر أن الراهب لما ينزل من الدير لأنه يمدح لموضوع عايز نصائح عايز كذا مساءلة بتاعة يومين ثلاثة ويغيب فيها أسبوعين نبتدى نشك فيه بيعمل إيه فى الأسبوعين دول نوجه له النصيحة ما نفعتش معاه النصيحة نوجه له الإنذار إذا احترف الخطأ يؤخذ قرار ضده ربما يصل إلى طرده من الدير ، إنما قبل كده ممكن يحرم من أشياء داخل الدير معينة .

* هل تعتقد أن هناك جهة خارجية لعبت هذا الدور فى هذا الوقت بالذات؟

ـ لا أعتقد أن هناك جهة داخلية يعنى قلب من جوه فسد فلا يضر إنسان إلا نيته وقلبه حتى لو وجد أحد من الخارج بدعوة للخطأ بالقلب النقى فرفض الخطأ ، لكن متى يرضخ لتأثير خارجى خاطئ إذا كان قلبه من جوه فيه استجابة لهذا الخطأ وواضح أن هذا الأخ مش مجرد أن شهوة الجسد بتدفعه إنما شهوة المال أيضًا .

* كيف ترى العلاقة اليوم بين المسلمين والأقباط فى مصر؟

ـ إحنا علاقتنا بإخواننا المسلمين من أحسن ما يكون ، لكن أمثال هذه الأمور بتغير الجو وتسيء العلاقة ، يعنى ما بنحاول أن نصلحه فى سنين ممكن أن يفسده أحمق فى أيام على رأى المثل البئر اللى يحفره العاقل فى سنة يردمه الأحمق فى يوم ، فممكن إن إحنا نعمل كل جهدنا وتكون نتيجة حادثة زى دى من تصرف فردى خاطئ يستغلها صحفى بطريقة خاطئة تتلف علاقات كثيرة جدًا احنا فى غنى عنها .

*** البعض يشعر أن هناك ظاهرة أن العلاقة طيبة بين المسلمين والأقباط وتمثل فى حفل الإفطار السنوى إلا أن ذلك لا يعد مقياسا واضحًا فى حجم العلاقة بين المسلمين والأقباط ما تعليق سيادتكم؟**

ـ أنت دلوقتى دخلت فى الاختراق شوف عايز أقولك حاجة مفيش شك أن الأقباط لهم شكوى من أمور عديدة، بعض الشكاوى ممكن يرفعها إلى المسئولين تتحل بسرعة وبعض إلا أنها تحتاج إلى مدى زمنى، ولكن أنا عندى بعض مقاييس أحب أقولها المقياس الأول، عايز أقول إن اللقاء بيننا وبين أخواتنا المسلمين ليس فقط خلال شهر رمضان ولا فى حفلات سواء فى الكاتدرائية أو فى القاهرة والإسكندرية أو فى المحافظات، إنما أيضًا ممكن أن أقول إن العلاقة بين المسلمين المعتدلين علاقة تصل إلى المحبة والأخوة، ولكن هذا لا يمنع من مسائل أخرى ينبغى أن نضع لها مقاييس فى الطريق. . أول حاجة مسألة الانتخابات كيف يمكن أن المسيحى ينجح فى الانتخابات سواء كانت عامة أو محلية أو قضائية، ومعروف النتائج أنها بتبقى فى حدود الندرة يعنى يندر بمعنى فى الانتخابات بتاعة مجلس الشعب نجحوا على ما أظن واحد منهم وهو الوزير نجح بالإعادة وزير قبطى، فكيف يمكن أن المسلم يختار القبطى ده المحك السليم اللى زمان أيام سعد زغلول كان يرشح قبطيا فى دائرة كلها مسلمين فينجح ويرشح مسلما فى دائرة غالبيتها من الأقباط فينجح لأن مسألة الدين ما كنتش محك أو عامل فى النجاح فمسألة نجاح الأقباط فى الانتخابات مسألة جوهرية كثير حولى بعض الناس وقالوا لى إيه تمثيل الأقباط فى مجلس الشعب قلت لهم رئيس الجمهورية بيعين ٥ مثلا قالوا لى إحنا عايزين نتكلم فى الناجحين بالانتخابات وللأسف ساعتها ماكنتش الانتخابات دى اللى قبلها ما كنش نجح ولا واحد قلت لهم مافيش بماذا أجيب وكيف تكون الإجابة فى صالح سمعة مصر. . حكاية الوظائف أنا مش عايز أطالب بوظائف لكن عايز أقول إن الحاجات دى بتسمع فى حتت كثيرة، يعنى مرة قعدت مع واحد من المسئولين الكبار وقال لى احنا عايزين نريح الجو بره والكلام اللى بيقال قلت له الناس اللى بره اللى بيتكلموا على مصر دول مش بتوع staretis بيعملوا كل حاجة بحسابات بقوله لك كام قبطى فى الوظيفة الفلانية ١٪ دول هنجاوب عليهم نقول لهم إيه نقول لهم احنا أخوات وحبايب ونأخذ بعض بالحضن وبعدين النقط دى

يجدون مسألة هى مسألة بصراحة عايزة معالجة ولو على مستوى بعض الوظائف البسيطة ترتقى منها ما هو أعلى.

* البعض خارج مصر يقول إن هناك اضطهادا للأقباط فى مصر ما رأيك؟

اللى يقول الكلام ده لازم يقول إثباته اضطهاد من ناحية إيه، وكما تقول فى الوظائف والانتخابات جائز مانسمهوش اضطهاد نسميه حاجة ثانية، يعنى فيه ناس ساعات يقوله الأقباط فى مصر مهانين، أنا أرد أقول إيه معلهش أنا رجل دين المفروض كل كلمة تخرج من فمى تكون صدق ١٠٠٪ (نحن نحترم فى قداستكم هذا) ما رأيك بقى أن يكون الصدق محرجا ممكن الواحد يحاول يخرج بطريقة علشان يحاول يجاوب على غير السؤال، ولكن يبقى السؤال محتاج إلى جواب يعنى برضه دى مسألة عايزة علاج وحتى أجيب لك مسألة بسيطة بلاش أقول الوظائف الكبيرة خالص علشان كده تخش المسألة فى تدريجة خذ مثلا الاسطاف بتاع الجامعة تعين الواحد معيد فين وفين لما واحد يتعين معيد لأن المعيد هيترقى ويبقى مدرس ويبقى مساعد أستاذ وبعد أستاذ يبقى رئيس قسم إلخ. . فنقول إيه مثلا أن تمثيل الأقباط فى الجامعات القبطية ضعيف جداً هل نستطيع أن نقول إن عقلية الأقباط ضعفت وانهارت فى هذا الجيل بحيث إنهم أصبحوا لا يصلحون فى الوظائف إن كان حصل كده لماذا وإن كانت عقليتهم هى طب ليه ما بيصلوش.

* هل قابلتم قداستكم لجنة حرية الأديان وماذا تم بينكم فى هذا اللقاء؟

ـ تقصد بتوع الأمريكان (أيوه) أنا دائمًا بحب أن مشاكلنا نحلها جوه البلد وده مبدأ عندى فقابلتهم لعدة أسباب إنما عارف أن بعض الصحفيين يقولون مش أصول نقابل الناس دول أجانب وإيه اللى دخلهم فى شئون بلدنا فأنا قلت إن كثيرا من اللى بيشتكوا من جهة الأقباط بيروحوا يقابلون أعضاء الكونجرس بالخارج ويقولون لهم حالة الأقباط تعبانة، فإذا جاءنا أعضاء من الكونجرس يبقى أفضل توازن مع الكلام ده دى أول نقطة تانى نقطة قلت لو ماقبلتهومش جايز يقولون البابا ممنوع من المقابلة ومضغوط عليه من الحكومة ممكن يقولون الكلام ده طبعًا. . وطبعًا الكلام ده مش موجود ممكن يسىء إلى سمعة بلادنا إن همه جايين يقابلون البابا والبابا مش راح يقابلهم مش راضى يقابلهم ليه مضغوط عليه أنا قابلتهم وريحت الجو من جهة مصر

بطريقة بسيطة إنى تكلمت على النواحى الطيبة اللى بنعشها وسبت النواحى المتعبة ولم أتعرض لها فى الكلام اللى قلته صدق، لكن لم أتعرض للنقط الحساسة ومدخلتش فى الخط الأحمر اللى كانوا يريدوننى أخترقه وأنا لم أرض لأن مشاكلنا الداخلية تحل فى داخل بلادنا أحسن.

* ما حجم المعارضة داخل الكنيسة؟

ـ اللى عايز أقوله لك أن مبدأ المعارضة داخل الكنيسة مبدأ غير كنائسى لأن الكنيسة كما وكم فى الكتاب المقدس هى جسد واحد أو أعضاء فى جسد واحد لهم فكر وقلب واحد، ولكن مع ذلك يوجد البعض يعارض ونحن لا نمنع لكن نسبة المعارضة ما تجيش واحد فى المليون البعض يعارضون على غير معرفة على رأى المثل العربى (الناس أعداءهم الجاهل) فمثال لكره فى بعض أوقات أخطاء بعض الآباء الكهنة قدمناهم لمجلس إكلريكى حقق معهم ثبت خطاهم عوقبوا قامت من هؤلاء الأشخاص شوشرة كبيرة كيف يعاقب هؤلاء.

* ما طبيعة العقاب؟

ـ طبيعة العقاب تختلف باختلاف الغلط فأنبه شخصا بيعاقب بحرمان جزئى من عمل من الأعمال الكنائسية وفى واحد بيعاقب بإيقافه بمدة محددة وفى واحد بيعاقب بشلحه مثلا، ولكن فى كل هذه العقوبات لا نتعرض إلى الجباية المالية أو المادية يعنى كان هناك أحد الآباء الكهنة ومعاقب نتيجة أحد أخطائه فعلا يستحق عليها العقوبة فبدأ يكتب فى بعض المجلات مهاجما لى وظل مرتبه يصرف له باستمرار رغم أنه لا يعمل بهذا المرتب إلا الشتيمة فينا، لكن بينى وبين ضميرى أقول ما ذنب أسرته أفترض هو إنسان غلطان عائلته لماذا تقاسى من خطيئته، إحنا نعطى له مرتبه من أجل أسرته وليس من أجل استحقاقه، وبعدين هذا كاهن خرج من حدود الأخطاء العادية إلى الدخول فى العقائد.

*** هناك نوع من العقاب كان شديدا قد قيل أن أحد المعارضين للكنيسة رفض أن تقوم عليه الصلاة ما تعقيبك؟**

ـ احنا عندنا الصلاة لا تفيد الميت إلا لو كان تائبا، أما اللذى يموت فى خطيئته

ليس من حقنا أو واجبنا أن نصلى عليه كأننا بنطلب من ربنا طلبا ضد عدل الله، يعنى مثل من الأمثلة هو مش كاهن واحد لم نصل عليه أكثر من كاهن.. كاهن تانى كان بيتصرف فى سر الزواج تصرفا خطأ فزوج أى زيجة غير شرعية بالدولار والدينار فوجهنا إليه أكثر من إنذار ومافيش فائدة لدرجة أن سكرتير المجمع ورئيس المجلس الإكلريكى قال له مستعدين نعطيك أكبر مرتب لكاهن فى القاهرة وسيب دفتر التوثيق اللى عندك قال له بمكسب أكثر وأنا آسف أقول لك الكلام ده لأنه جارح لى لكنه أخطأ وبعدين مرض مرض الموت يعنى مرض قعد فيه فى الفراش مدة طويلة ومرشح للموت بكلام الأطباء وجم أهله يترجوا له فقلنا لهم طيب يقول أنا كنت غلطان يكتب يقول أنا كنت غلطان فى الزيجات اللى عملها فرفض، قلنا لهم يسجل على كاسيت كلمة أنا كنت غلطان فرفض فمات فلم نصل عليه ليه بقه، لأننا كأننا نقول لربنا اقبل هذا الإنسان فى خطيئة بينما عندنا أنه تقول وإن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون) يعنى ربنا غفور، ولكن شرط المغفرة أن الإنسان يتوب فإن استمر الإنسان فى خطيئة لا تغفر له حتى إن صلينا عليه صلاتنا لا تستجاب ولا تقبل بشىء فأقاموا ضجة على هذا الشخص، لأن فيه ناس غرضهم المعارضة للمعارضة وكلهم يعدون على الأصابع بس أمامهم مجال إنهم ينشرون فى الصحف فبدءوا يهيجوا لأن احنا لم نصل على هذا الشخص.. برضه لم نعبأ بهذا الكلام لأننا تقودنا عقيدة وليس انفعالا فالشخص اللى عامل ضجيج على هذا الأمر مات هو أيضًا، فرفضنا أن نصلى عليه لأنه مات فى خطيئة لو أبدى توبة ولو كلمة أنا غلطان بس كفاية، لكن إنسان يخطئ ويموت فى خطيئته وهو مصر على الخطيئة ليس من حقنا أن نصلى عليه وعندنا إثبات فى الكتاب المقدس تقول كده.

*** كلمة إلى الأخوة الأقباط تهدئ من روعهم فى هذا الموقف الذى نقف فيه الآن؟**

ـ ما يهدئ الأقباط هو إجراء عملى من جهة الجريدة التى أساءت إلى مشاعرهم ومشاعر المسلمين من أحبائهم وإلى مشاعر المصريين عمومًا ومن المحرر بتاعها مع أيضًا موضوع تسجيل ملابس الكهنة لأن هذا الأمر ممكن يتكرر مرارًا ونقع فى هذا الأشكال.

الشاعر.. أحمد فؤاد نجم

الشاعر والأديب الكبير أحمد فؤاد نجم عندما يتحدث إنما يكون أشبه بمن يقف على مدفع سريع الطلقات، كلماته قذائف موجهة بدقة لا يخشى أحدًا، لقبه البعض بالشاعر الصعلوك والبعض الآخر بالفاجومى، لكنه رغم كل شىء رجل صريح جداً. . استضفته فى لقاء سريع فكانت إجاباته أسرع لا تعرف التردد أو المجاملة. . وفيما يلى تفاصيل اللقاء.

*** لقد عشت عهدى جمال عبد الناصر وأنور السادات فما تقييمك للرجلين؟**

- نعم لقد عشت العهدين وتعرضت لظلم كبير فى كل منهما، الأول كان ديكتاتوراً. . إيده طرشة لكنه رغم ذلك دوغرى. . أما السادات فلم يكن يختلف كثيراً ولكن بالقانون. . لقد كان السادات أكثر مكرا ودهاء.

*** إذن لماذا بكيت عندما مات عبد الناصر؟**

- هذا صحيح وقد كنت فى الزنزانة عندما مات وقلت فى نفسى «هنروح فين بعده»، وكان بكائى على مصر الحبيبة، وعلى العكس من ذلك رقصت أحسن من فيفى عبده عندما مات السادات، فقد كنت فى عهده أعانى الأمرين. . كل يوم اتهام. . يحققون معى ثم أخرج وأرجع فى اليوم التالى وهكذا. . وكله بالقانون. . وكان يضطهدنى ووضعنى فى زنزانة الإعدام وقال لن أخرج. . وكان وضعنى فى دماغه.

*** هل تصر على أن عبد الناصر كان ديكتاتورا؟**

- طبعًا. . ديمقراطى أرارى! .

والناس تملأ المعتقل. أنا لا أشك فى ذمته المالية أو شرفه.

* من المسئول عن نكسة ٦٧؟

ـ النظام بشكل كامل، نظام عبد الناصر والمثقفين وفنانى السلطة سأعطيك نموذجًا من أغنية كانت تقال فى ٦٧ : (ولا يهمك ياريس . . من الأمريكان ياريس) . . أشياء سطحية وغير مدروسة والشعب كان يثق ثقة عمياء فى القيادة. عبد الناصر السبب لأن الناس كانوا يحبونه ويثقون فيه، حيث كان يفهمنا أنه يستطيع أن يفعل كل شىء.

والإعلام المصرى أيضًا جعل رجال السلطة آلهة، وكله خلص فى خمس دقائق.

* لماذا رفض الشعب أن يقبل تنحى عبد الناصر؟

ـ كان هروبا . . فالشعارات كلها سقطت . . الشعب كان يتساءل هل الذين ماتوا قد سقطوا من عهد عبد الناصر والشوارع كانت مملوءة عن آخرها بالناس . . فشوارع القاهرة وحدها كان بها وحدها عشرون مليونا. ثلاثة أيام بلياليها لا تنام وتقول «لا . . مستحيل . . مش ممكن».

البلد ليس دكان بقالة لكى نقبل منه أن يتركه لزكريا محيى الدين، فبرغم الهزيمة كان الناس مستعدين لأن يحاربوا ولم يكن مقبولا أن نستسلم أبدا.

* كيف كان شعب مصر ينظر إلى إسرائيل؟

ـ الإعلام المصرى كان قد أوصلنا إلى أن إسرائيل هى العدو الرئيسى للأمة. وأن الصراع صراع بقاء . . إما نحن أو . . هم، ولكن قالوا إنه قد حدثت خيانة، من الذى خان! . . الله أعلم، هل الجندى الذى قام بكل هذه البطولات فى الأيام الأولى لحرب أكتوبر هو الجندى الذى كان يجرى فى ٦٧.

* مراكز القوى هل لعبت دوراً مؤثراً فى تحطيم الروح المعنوية للشعب؟

ـ طبعًا لقد «رعبونا» صلاح نصر وحمزة بسيونى، «كنا عايشين متكتفين من دماغنا . . كنا فى رعب دائم . . لو أن شكلك مش عاجبنى وأنا فى الاتحاد الاشتراكى تروح وراء الشمس وتروح المعتقل، وأنا كنت فى المعتقل، شعراوى جمعة وشمس بدران، وسامى شرف . . غيلان العصر الناصرى اللى كانوا راعبين

العالم . . وبيتصرفوا كأن العزبة دى بتاعتهم . . وأن الـ ٤٠ مليون بيشتغلوا عندهم عايزين ننتصر إزاى وإزاى نروح ونموت دفاعًا عن مصر إن لم تكن مصر بتاعتنا . . ولكن مصر بتاعتهم .

*** هل كان اختيار جمال عبد الناصر لعبد الحكيم عامر سببًا من أسباب النكسة؟!**

ـ بالتأكيد . . لأن عامر «دماغه وقف عند الجندية وليس حرب الصواريخ . . » والملك حسين قال فى جملة له : «إن حرب ٦٧ أكدت أن العرب ليس لديهم أية فكرة عن الحرب الحديثة» ، عامر كان رجل ظريف ومجامل ولكن الجيش لا تصلح فيه المجاملة .

*** هل تخلى ناصر عن عامر وجعله «كبش فداء»؟!**

ـ لا يهمنا ذلك . . كلهم «راحوا فى ستين داهية» لن أزعل لكن ناصر كان يجب أن يظل فى موقعه باعتباره الملاح الذى يقود المركب ولا يصح أن يتركنا . . عبارة «لا مستحيل» . . مش ممكن كانت تتردد فى الشوارع لمدة ساعتين وكأنها كورال .

طبقة جديدة من أصحاب النفوذ ظهرت مؤخرًا فى مصر الكثير منهم تحول إلى رجال أعمال فجأة . . يعقدون الصفقات بالملايين ويركبون أفخم السيارات .

إنهم حرس الوزراء . . وخاصة الكبار منهم . . البعض من هؤلاء اقترب من الوزراء حتى تحولوا لأصدقاء شخصيين . . والبعض الآخر أصبح فردًا من عائلة الوزير حتى أنهم لم يتحملوا إعفاءهم من المهمة . . فماتوا منتحرين حتى عام ١٩٩٣ . . لم تكن مهام إدارة الحراسات الخاصة بوزارة الداخلية . . واضحة . . ولم تكن لها كل هذه الأهمية التى تحتلها حاليًا .

أما بعد هذا العام . . وتحديدًا بعد المحاولة الفاشلة للاعتداء على السيد صفوت الشريف وزير الإعلام . . فتغيرت مهامها تمامًا ، حيث كان تأمين كبار الشخصيات المهمة بالدولة يقتصر بشكل جاد على كل من رئيس مجلس الشعب ، ورئيس مجلس الشورى ، ووزيرى الداخلية والخارجية ، على أن تكون حراستهم بقيادة رائد ومقدم ، يعاونهما عدد من ضباط الصف ، وبعد ذلك يأتى شيخ الأزهر والمدعى العام الاشتراكى والنائب العام والوزراء ، وكان يرافقهم أفراد حراسة

تقليدية، ولم يلتفت الأمن فى مصر لقضية الحراسات الخاصة وأهميتها من منطلق حماية هيبة الدولة، إلا عقب المحاولة الفاشلة لاغتيال وزير الإعلام. فتم تكليف العميد أحمد الفولى وقتها بتشكيل إدارة مهمتها تشديد الحراسات على كل الوزراء، والعمل على تطوير أداء الحراسات الخاصة لبقية الشخصيات المستهدفة التى كانت تشملهم الحراسة، وكان اغتيال الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب قبلها لم يكن كافيًا رغم اغتيال قائد حراسته.

وبعد ذلك وبناء على توصيات جهات أمنية تمت إعادة صياغة وهيكلة مفهوم توفير الحماية والأمن لرموز الوطن وعلى رأسهم الوزراء، وصدر قرار بإنشاء قطاع الحراسات فى عهد اللواء حسن الألفى وزير الداخلية السابق، وذلك كإدارة عامة مستقلة بذاتها، وتم تقسيمها إداريا لتشمل إدارة تأمين الطرق، خطوط سير الشخصيات المهمة والمستهدفة، حرس مجلس الشعب وحرس مجلس الشورى، ثم الإدارة العامة لشرطة الحراسات الخاصة، والأخيرة هى المنوطة بتأمين وحماية الشخصيات المهمة تحت قيادة ضابط شرطة صغير يرافقه ضباط أقل رتبة وعدد من أمناء الشرطة.

وفى بداية إنشاء قطاع الحراسات والتأمين كإدارة مستقلة تمت الاستعانة بعشرين ضابط شرطة، ما بين رتبتى النقيب والرائد بعد اجتيازهم اختبارات الكفاءة فى إطلاق النار وإصابة الأهداف واللياقة البدنية والقتالية.

وتم اختيار معظم هؤلاء الضباط من قوات الأمن المركزى ذات الطبيعة القتالية الغالبة على مهامهم. . وعلى الفور بدأت عمليات تسكين هؤلاء الضباط مع الوزراء.

وبالتدريج بدأت تتحول تلك المهمة والتى كان هدفها فى الأصل توفير الحماية والتأمين لرموز الدولة وهيبتها، إلى مواكب للاستعراض أثناء اختراقها للطرق العامة، وهو ما دفع وزير الداخلية لإصداره منشورا داخليا لضباط الحراسات مضمونه عدم استفزاز المواطن والحد من مظاهر الاستعراض، وخاصة أن بعض الوزراء لم يقتنعوا بإمكانيات حراساتهم الخاصة والسيارات المخصصة لهم من الإدارة العامة للحراسات الخاصة، وبدءوا يدعمون حراساتهم بالسيارات الجيب الأمريكانى التابعة لوزاراتهم، حتى يتحول الموكب إلى مشهد يلتف بالوزير.

كما بدأت تتحول علاقة الوزير بقائد حراسته إلى ألفة ومودة ومنفعة . . بدأت أطقم الحراسة فى استغلالها ، فأصبحت قوة قائد الحراسة مستمدة من قوة وزيره . . سواء على المستوى الشخصى أو العلاقات العامة ، وفى بعض الأحوال البيزنس بعد أن أصبح بقاء قائد الحراسة مرهونًا ببقاء الوزير فى السلطة .

فعلى سبيل المثال ظل الحارس الخاص بأحد الوزراء السابقين يلازمه طيلة ١٦ عامًا متصلة ، ولم يفترقا إلا فى أعقاب تولى هذا الوزير منصبًا دوليًا مرموقًا ، ولم يسمح النظام المعمول به باصطحاب حرسه الخاص معه حتى لو قدم استقالته ، وهو ما أدى إلى إصابة قائد حراسته بالاكتئاب النفسى رغم توليه منصب مساعد مدير النقل والمواصلات ، ثم مديرًا لشرطة المجتمعات العمرانية الجديدة ، إلا أنه لم يقتنع بمنصبه الجديد وهو ما أصابه بالاكتئاب النفسى إلى أن خرج إلى المعاش وفضل أن يموت منتحرًا ، نفس الأمر تكرر مع قائد حراسات عاطف صدقى الذى مازال يلازمه حتى الآن .

وثبات أطقم الحراسات الخاصة بالوزراء لم تقف عند حد رؤساء الوزراء ووزراء الداخلية السابقين ، بل امتدت إلى عدد من الوزراء الحاليين ، وبعضهم لم يتم استبدال قيادات حراستهم الخاصة منذ عام ١٩٩٣ .

فتحول هؤلاء الحراس إلى نجوم على شاشات التليفزيون ، وأصبحت وجوههم مألوفة لدى العامة ، بل تعدى الأمر إلى أكثر من ذلك عندما تحول قائد الحرس إلى قبلة لتلقى الشكاوى والوساطة وتسهيل المأموريات ، فظهرت العديد من الشائعات عن أن عددًا من رجال الأعمال عرضوا رشوة بلغت مليون جنيه للحصول على قطعة أرض من إحدى الوزارات ، وأن أحد أطراف تلك الرشوة هو قائد حراسة الوزير ومدير مكتبه .

بل إنه قد تم نقل أحد قيادات الحراسات الخاصة إلى صعيد مصر بعد الاشتباه فى تورطه فى إحدى المناقصات التى تمت داخل الوزارة التى يقوم فيها بتأمين وزيرها .

والحقيقة أن تعيين شخص منفرد كحراسة فردية لمدة ٢٤ ساعة يوميًا ولعدة سنوات دون إتاحة فرصة للراحة أو التدريب شىء خطير ، وهو يتحول بذلك إلى سكرتير ، لأن الحارس الخاص لابد أن يحصل على راحة ، ولذلك لابد أن يتم تأمين

المسئول من خلال طاقم حراسة يتم تغييره، لكن بالطبع يجب أن يكون الحارس لصيقًا بالشخصية المهمة منذ ساعة خروجه من منزله وحتى عودته إلى محل إقامته مرة أخرى. لكن العلاقة بين الأطراف المختلفة فى عملية الحراسة تجعل الوزراء يرفضون المساس بحراسهم حتى لو أخطأوا. . حيث رفض وزير الإسكان أن يسبب لحارسه صاحب فضيحة الرشوة أى إساءة، بل توسط عند وزير الداخلية ليمنع نقله لإحدى محافظات الوجه القبلى. لكن هناك عددًا من الوزراء الذين يطلبون من إدارة الحراسات استبعاد حراسهم عندما شعروا بتجاوزات يمكن أن تحدث منهم.

والغريب أن الكثير من الوزراء توسطوا عند وزير الداخلية لمنع نقل الحرس الخاص بهم، وذلك منذ عدة سنوات عندما قرر الوزير تغيير حرس الوزراء جميعا. . وبالفعل نجا من هذا التغيير أغلبية الحرس، لكن قرار الوزير صدر بسبب التراخى والغرور الذى أصاب الكثير منهم، حيث ظل الكثير منهم ما بين سبعة عشر عاما وعشرين عامًا فى مناصبهم، وهو مالا يتماشى مع منطق الحراسة نفسه، فالحراسة والحماية علم ومقاييس لابد من وضعها فى الاعتبار ولا نتركها للعواطف والألفة والمحبة، لأن ذلك يصيب الحارس بالتراخى، مما يجعله يتحول من مهمته الأساسية وهى الحماية إلى مركز قوة يستمدها من قوة وزيره.

الأكثر من ذلك أن بعض الوزارات كانت تدعم هؤلاء الضباط ماديًا ومعنويًا بالمال والملابس والفرص الاستثمارية ومنح النفوذ بالوساطة والتدخل، فتحولوا إلى مراكز قوى بدلا من أن يصبحوا أفراد أمن.

وأطرف قصة عن حراس الوزراء. . أن أحدهم طلب من وزيره تسهيل منحه قطعة أرض ليقيم عليها مدفنا لعائلته الفقيرة، ووافق الوزير بتأثير واضح. . أما الحقيقة فهى أن الحارس الخاص تلاعب فى الأوراق وقام بتخصيص قطعة أرض له فى إحدى المدن الجديدة ليبيعها بالملايين. واكتشف الوزير ذلك بعد سنوات فطلب تغيير قائد حرسه واستقال الرجل وتحول إلى رجل أعمال كبير.

اللواء عبد المنعم كاطو

أكد اللواء عبد المنعم كاطو أحد القادة العسكريين أن مسئولية النكسة يتحملها جمال عبد الناصر وعامر، وأن حرب اليمن كان لها تأثيرها السلبى، حيث اعتقد القادة العسكريون أن نجاحنا هناك يؤهلنا للقضاء على إسرائيل . . وأن الأمريكان ساندوا إسرائيل بينما السوفييت خذلونا.

وقال إنه لولا ٦٧ ما تحقق النصر فى أكتوبر . . السطور القادمة تحمل حقائق مثيرة حول أسباب النكسة، وكيف لعبت أمريكا وروسيا دوراً كبيراً من أجل هزيمة جيشنا حتى يحققوا مطامعهم الاستعمارية فى المنطقة.

*** بعد حرب ٥٦ كيف استعدت مصر عسكريا ومعنويًا للإعداد للحرب؟**

- حرب ٥٦ فى الواقع لها ظروفها الخاصة، وكانت بين ٣ دول منها دولتان عظميان وإسرائيل كذريعة ضد مصر . . ومصر فى هذه الفترة لم تحاول أن تورط أى دولة من الدول العربية فى هذه الحرب، وتحملت نتائجها وحاربت وحدها، طبعًا السياسة العسكرية موجودة فى الدولة ولابد أن نتوقع دائمًا باستمرار أن فيه حربا مقبلة، وخصوصًا أن الصراع الإسرائيلى كان صراعًا ممتدًا وإسرائيل هجمت وتورطت فى حربها فى ٥٦ فى العدوان الثلاثى، كان يجب أن تعرف القيادات العسكرية السياسية أن هناك حروبًا نضالية فى هذه المرحلة، وكان هناك تنافس فى الاستعداد بين مصر وإسرائيل. فإسرائيل أدركت أن الحرب القادمة ستتحمل وزرها لوحدها، لذلك حاولت أن تحدث اكتفاء ذاتيا عسكريا بقدر الإمكان وتستقل عن دول التحالف الغربى معها، ونجحت فى ذلك إلى حد كبير جدًا واستفادت من حرب ٥٦، ثم تعلقت طبقًا لنظرية الأمن الإسرائيلى بالولايات المتحدة بعد أن انهارت إنجلترا وفرنسا كدولتين عظميين، ثم أقامت تصنيعًا حربيًا غير تقليدى.

*** عايز أسمع من سيادتك تفاصيل الاجتماع الذى عقده الرئيس (جمال عبدالناصر) والخاص بتنفيذ نصائح الاتحاد السوفيتى فى الضربة الأولى؟**

ـ الحقيقة فى هذا الموضوع أنه لابد أن تعرف كيف حدثت نكسة ٦٧، وكيف تصاعدت العمليات فيها؟ فى يوم ١٣ مايو سنة ٦٧ وصلت معلومات من الاتحاد السوفيتى أن هناك حشوداً على سوريا وتم تحديدها بالضبط بحوالى ١٣ لواء مدرعاً ومشاة ميكانيكا محشودين من إسرائيل على سوريا، وأن إسرائيل سوف تقوم بهجوم وهذا الموضوع كان له جذور لأن العمليات العاصفة الفلسطينية كانت تقوم من سوريا ضد المناطق الإسرائيلية فى الشمال الإسرائيلى، ثم فى أبريل من هذه السنة حصل قذف مدفعى سورى على إحدى المستعمرات الإسرائيلية رداً على أعمال إسرائيلية ضد الجبهة السورية فى الجولان، أى كانت هناك اشتباكات متبادلة بين الفلسطينيين والمدفعية السورية ضد إسرائيل وطبعًا إسرائيل ترد، وأن ما حدث أن الاتحاد السوفيتى أبلغ مصر بهذا الموضوع، وتحققت مصر يوم ١٤ من الرئيس حافظ الأسد الذى كان أيامها وزيراً للدفاع وأبلغ أن هناك حشوداً إسرائيلية على سوريا وتحملت مصر المسئولية، لأن الرئيس عبد الناصر ـ الله يرحمه ـ كان له اتجاه قومى وأنه مسئول عن الأمن العربى الشامل يمشى فى خط من أجل تخفيف الضغط الإسرائيلى على سوريا، وكان يجب أن يكون التخفيف له حسابات والقيادتان المصرية والسورية أخطأتا ٢٠ خطأ، الأول كان إمكانيات مصر فى الحرب لا يمكن أن تكون على جبهتين الأولى كانت مشتبكة فى اليمن وتمثل ٤٠٪ من القوات المسلحة، وهل الـ ٦٠٪ الباقية تكفى لمواجهة إسرائيل هذه نمرة (١). كما أن توقيت الحرب كان غير مناسب وكذلك ردود فعل سحب قوات الطوارئ الدولية، كل هذه الحسابات كانت لابد أن تكون فى الحسبان. . لأن هناك فرقا بين المظاهرة والاستعداد للحرب.

*** ماذا كان رأى القادة العسكريين فى تلقى الضربة الأولى، خاصة رأى «صدقى محمود» قائد القوات الجوية آنذاك؟**

ـ نحن نحلل من وجهة نظر النتائج النهائية، طبعًا نتلقى الضربة الأولى بأوضاعنا بإمكانياتنا الموجودة كان شيئًا صعبًا جداً فى هذه الفترة، وبعدين الفريق (صدقى

محمود) أعلنها وقالها للرئيس إننا سوف نتعب ولن نقدر أن نتلقى الضربة الأولى، فسأله الرئيس ما هى الخسائر؟ فقال له جزافًا ٢٠٪، فقال له ٢٠٪ إحنا نقدر نستوعبها، لكن كيف تم حساب الـ ٢٠٪ التى قالها الفريق (صدقى محمود) إزاى؟ طبعًا هذا هو الخطأ الرئيسى فى هذا الموضوع.

*** إذًا كيف تمت دراسة قرار أن تكون مصر هى البادية بالمعركة؟ وما النتائج التى كانت متوقعة فى حالة ما إذا كانت مصر هى البادئة بالضربة الأولى؟**

ـ لو جينا نعمل هذا الكلام بطريقة بسيطة للغاية، ٧٣ كنا إحنا بنقول مثلاً إن إحنا فى ٦٧ كانت هناك مفاجأة كاملة، بل محدودة لأننا لو حشدنا وركزنا كنا هزمنا إسرائيل فى ٦٧، لكننا انتظرنا أن نتلقى الضربة الأولى، فكانت الطامة الكبرى نتيجة لحسابات خاطئة فى الخسائر أساسًا.

*** ما أهداف الضربة الجوية الإسرائيلية؟ وهل حققت تلك الضربة أهدافها؟**

ـ طبعًا الضربة الجوية الإسرائيلية حققت أهدافها بالكامل وحققت أهدافها عسكريًا وسياسيًا، وهى الأهداف التى خططت لها إسرائيل بأسلوب علمى دقيق للغاية، وكان أساس التخطيط يقوم على أساس ضربتين الأولى توجه ضد المطارات بالكامل فتشل حركة الطيران المصرى، ثم الضربة الثانية تتم لضرب كل الأهداف للدفاع الجوى والقوات الجوية المصرية، وكان استقبال الضربة الأولى والثانية متعاقبتين وراء بعضهما لأن القيادة العسكرية والسياسية لم تتوقع أو تحدد بشكل قاطع توقيت الضربة، وإحنا بنقول إنه يمكن الرئيس عبد الناصر قال إن فيه احتمالات يوم ٥ يونيو إلى آخره ليست مهمة الرئيس عبد الناصر أن يقول يوم ٥، ولكن القيادة العسكرية مسئوليتها الرئيسية هى تحديد توقيت العمل العسكرى المحتمل من الطرف الآخر، وهذه مسئولية رئيسية من القوات المسلحة أو القيادة العامة للقوات المسلحة.

*** الفريق (محمد فوزى) قال إنه بعد أن وصلت طائرة المشير عامر إلى المطار كان قد تم الانتهاء أو القضاء على قواتنا الجوية المصرية.. هل هذا الكلام صحيح؟**

ـ هذا الكلام صحيح بالحسابات هى لم تكن ساعتها بالضبط، لأن الضربة الجوية

الأولى كانت الساعة ٩ إلا ربعا بالضبط ووصلت على الأهداف وبدأت من إسرائيل الساعة ٨ والربع، والضربة الثانية بدأت ١٠ إلا ربعا ووصل المشير للمطار شوية ورجع وعقبال ما وصل القيادة كانت حوالى ١٠ والنصف كان قد تم تدمير القوات الجوية المصرية قبل وصول المشير مركز القيادة العامة.

*** من اتخذ قرار إرسال قوات مصرية إلى اليمن؟**

ـ عبد الناصر ـ الله يرحمه ـ كان له اتجاه قومى وثورى، ونحن نعلم أن الثورة المصرية سنة ٥٢ هى أم الثورات العربية، ثم هى الطريق إلى التحرر فى أفريقيا وفى أمريكا الجنوبية وفى آسيا، يعنى بداية الثورة المصرية هى التى أعطت الضوء الأخضر للشعوب بدءًا من المغرب والعراق.. إلخ، وتبعاتها، لما نقرأ التاريخ نجد مثلاً أن أفريقيا فى الفترة من ٦١ أو من ١٩٦٠ حتى ١٩٦٥ تحررت بالكامل نتيجة للثورة المصرية، فقرار الحرب فى اليمن اتخذه الرئيس جمال عبد الناصر ـ الله يرحمه ـ وبناء على حسابات قومية وليست وطنية.

*** بماذا تفسر تخاذل موقف الاتحاد السوفيتى تجاه مصر فى قضية الأسلحة؟**

ـ الحقيقة موقف الاتحاد السوفيتى نحط أمامه ٣٠ علامة استفهام، منها أن الاتحاد السوفيتى هو الذى حفز مصر على نجدة سوريا وهو الذى تخاذل فى الآخر.

*** ما مدى كفاءة المشير (عبد الحكيم عامر) للقيادة العسكرية؟**

ـ حقيقة لن نخوض فى هذا الموضوع، ولكن أنا أقول إن القيادة العسكرية قائد وقيادة فى هذه الفترة كانوا من القادة الممتازين وعندهم خبرات وفكر.. إلخ.

*** كيف كانت الأوضاع فى القوات المسلحة فى عهد المشير عبد الحكيم عامر؟**

ـ المشير عبد الحكيم عامر بدون شك كان محبوبًا فى القوات المسلحة جدا وهذه هى النقطة الرئيسية، إيمان القادة به أعطاه مركزية أكثر من المفروض، فالمشير عبدالحكيم عامر مر بـ ٣ مراحل رئيسية فى القوات المسلحة ما قبل ٥٦، ثم ما بعد ٥٦ وحتى حرب اليمن، ثم ما بعد حرب اليمن فى الفترة الأولى كانت الأمور تدار عسكريًا لأنه كان هناك تطوير كبير فى القوات المسلحة فى هذا الموضوع، وكان كل قائد يعمل على رفع الكفاءة القتالية، وبعد ٥٦ جاءت الأسلحة الروسى الجديدة،

وبعدها ذهبت بعثات علمية كثيرة لأخذ فرق فى الاتحاد السوفيتى، فكان هناك نوع من التطعيم كل فى مجاله وبالتوازى معها، ووجود القوات المسلحة وانتشار القوات فى مراكز كثيرة جداً من الدولة ربما يكون هذا الموضوع أثر تأثيراً وأعطى شخصية للمشير عبد الحكيم عامر.

*** الرئيس عبد الناصر كان قد حدد يوم ٥ يونيو موعداً للحرب، بماذا تفسر أن المشير عامر طلع بطيارته رغم تحذير ناصر له؟**

ـ خطأ فى تقدير الموقف بطريقة بشعة. . القيادات العسكرية هى المسئولة الأولى عن تحديد توقيت المواجهة وليست القيادة السياسية، قد تستفيد أو تستنير برؤية القيادة السياسية ولكن القيادة العسكرية هى المسئولة الأولى عن تحديد توقيت الحرب، ولم تحدد القيادة العسكرية هذا التوقيت بالعكس هى أعطت لليهود هدية إن فيه احتمالات، وبالنسبة ليوم ٥ كان هناك كثير من الناس بعد الحرب وبعد الهزيمة قالوا إحنا أبلغنا الرئيس.

*** تحديداً ما مسئولية المشير عبد الحكيم عامر عن النكسة؟**

ـ بصفته قائدا عامًا أو نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة هو المسئول الرئيسى ويشاركه فى هذه المسئولية الرئيس جمال عبد الناصر بصفته رئيس الدولة، فالمسئولية مشتركة ويشترك معهما بصورة أقل القادة العسكريون الذين كانوا موجودين.

*** إذاً بعد التنحى كان عامر هو كبش فداء لعبد الناصر؟**

ـ مالناش دعوة. . هايرفعوا علينا قضية أو على سيادتك.

*** كيف استفادت مصر بعد ٦٧ من حرب الاستنزاف؟**

ـ أنا عايز أقول حاجة مهمة جداً إن القوات المسلحة تعرضت للظلم فى تاريخها الحديث مرتين: الأولى: عندما أصدر الخديو توفيق فرمانا فى ١٩ سبتمبر سنة ٨٢ بحل الجيش المصرى على أساس تعرضه طبعًا للحملة البريطانية ومواجهته للخديو فى الحادث أثناء ثورة عرابى أو هوجة عرابى كما يقولون، وفى هذا كان ظلما للقوات المسلحة المصرية. ثانى ظلم حدث فى حرب ٦٧ عندما نقيمها التقييم

العلمى، أما حرب الأخطاء فى التوقيت والاتجاه والتقدير والإمكانيات أدت إلى هذه النتيجة، وبالنسبة لسؤال النتائج كان لابد أن ندرسها وننطلق منها إلى ما بعد ذلك، واحنا عارفين أن حرب ٦٧ ترتب عليها حربا الاستنزاف و٧٣ إن لم تكن ٦٧ ما كانت حرب الاستنزاف وما كانت حرب ٧٣ أى أن ٦٧ كانت الحرب الأم التى حصلنا منها على الخبرات السياسية والعسكرية فى إعداد الدولة للحرب، وتهيئة الرأى العام الداخلى والخارجى للتعامل مع الموقف والاستقطاب السياسى للقوى العظمى وللتجمعات الموجودة فى المنظمة الأفريقية أو عدم الانحياز. . يعنى أنه كانت هناك مجموعة أسس كان لابد أن نخطط لها قبل الحرب والعمل على تلاشى الأخطاء العسكرية فى التعبئة والاستعداد للقتال وأساليبه، كل هذا وضعناه كأسس واستطعنا عمل خطة مستقبلية للقوات المسلحة، وعلى المستوى السياسى تم نفس الموضوع، وكان الدور الإعلامى له الدور الرئيسى فى الخداع الاستراتيجى والحمد لله نجحت وبسرية حرب ٧٣.

الفهـــرس

رقم الإيداع ٢٠٣٥٨/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى 4 - 0892 - 09 - 977

مطابع الشروق
القاهرة . ٨ شارع سيبويه المصرى - ت ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

اختــراق!

التاريخ المصرى ملىء بالقضايا المهمة والأحداث الجسيمة والحقائق الغامضة التى يجهلها الكثيرون، ويقدمها البعض - حسب أرائهم الشخصية وتأويلهم للأحداث التاريخية - بصورة مشوهة يشوبها كثير من الافتراء والتزوير؛ لذا فقد ظُلمت شخصيات كثيرة، وبرزت شخصيات أخرى كأنهم ملائكة.

وهذا الكتاب محاولة جريئة لتقديم هذه القضايا المهمة ومناقشتها بموضوعية وحيادية، وكذلك وضع الحقائق بطريقة صادقة وعادلة أمام الناس، لإنصاف المظلومين والمفترى عليهم، وكشف المخادعين ودحر أباطيلهم.

ودار الشروق تقدم هذا الكتاب إيمانا منها بحرية الكلمة والتعبير، وضرورة إنصاف الحق ووضعه فى نصابه الصحيح دون تحيز أو مجاملة، وليعلم الجميع الحقائق كما هى دون تزييف أو تشويه.



دار الشروق
القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر